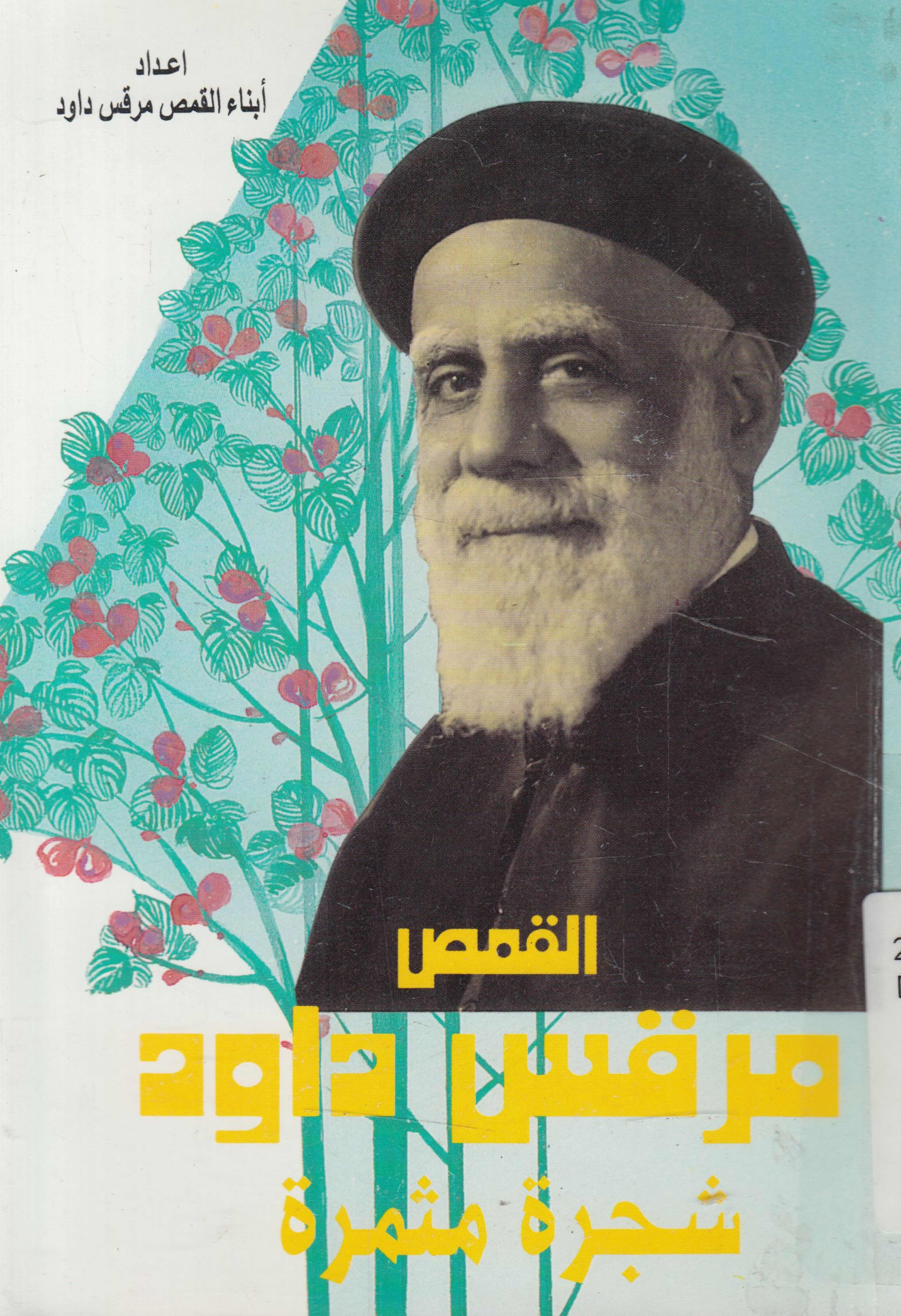

اعداد
أبناء القمص مرقس داود
القمص
مرقس داود
شجرة مثمرة

القمص مرقس داود
شجرة مثمرة



إعداد

أبناء القمص مرقس داود

اسـم الكتـــاب : القمص مرقس داود شجرة مثمرة

إعـــــــــداد : أبناء القمص مرقس داود

الـغـــــــــلاف : من رسم الفنان فهمى اسحق

التقديم والمراجعة : القمص اشعياء ميخائيل

المطبعـــــــــة : دار يوسف كمال للطباعة ت : ٤٨٢٧٠٧٤

الطبعـــــــــة : الأولى أبريل ١٩٩٥

رقـم الايـــداع : ٤٥٧١ / ٩٥

الترقيم الدولـــى : I.S.B.N 977 - 00 - 9847 - 7



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقـديم

أبونا القمص مرقس دواد هو مدرسة وهو معلم لكل من عاش في جيله. وبحق نستطيع أن نقول أن كل من تعرف على أبينا القمص مرقس داود قد تعلم شيئاً من هذه المدرسة، ودون أن يدرى ودون أن يشعر يجد بعضاً من المبادئ الروحية والسلوكيات الاجتماعية قد تأثر بها.

وخدمة أبينا القمص مرقس داود هى قدوة ومثال لكل من يخدم فى كرم الرب لكى يحتذى حذوه. كان نوراً وسط الظلام وكان التزاماً وقت التسيب وكان مدرسة وسط جيله.

إن أصدق ما قيل عنه هو قول **قداسة البابا شنودة الثالث**:

[عاش القمص مرقس داود محباً للكتاب المقدس ولقد ترجم فيه العديد من المؤلفات: فى التفسير وفى سيّر قديسى الكتاب وفى طريقة دراسة الكتاب والتأمل فيه. وأتذكر أنه لبى دعوتى فى سنة ١٩٧٦ م للتدريس فى معهد الكتاب المقدس] (*)

(*) من تقديم قداسة البابا لكتاب [القمص مرقس داود قدوة ومثال].

ولقد تأخر صدور هذا الكتاب عن حياة أبينا الراحل ولكن ها يد الرب عملت ومعونته سندت من أجل تعاون كل الذين تعبوا فى إعداد هذا الكتاب سواء من حيث المادة المكتوبة والتعاون فى تجميعها أو من حيث المجهود فى إصدار الكتاب. نطلب من الله أن يستخدم كل نسخة من هذا الكتاب لمجد اسمه بصلوات العذراء القديسة مريم ومار مرقس الرسول وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله حياته ومتعنا ببركة صلواته وتشجيعه الدائم.

القمص إشعياء ميخائيل

٣ مارس ١٩٩٥
الجمعة الأولى من الصوم المقدس

مقدمة

حقاً يقول الكتاب «***اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله***» (عب ١٣:٧) فتذكار القديسين الأبرار لاسيما الذين عاشرناهم ورأيناهم وتلامسنا معهم لهو ينبوع تعزية وبركة لنا، لأنهم إن كانوا قد عاشوا متجردين من ذواتهم، أحباءً لله. فإنهم بذلك يغذّون جسد الكنيسة بسيرتهم المقدسة وفضائلهم ويصلون الأجيال ببعضها.

لذلك من واجب الأبناء ذكر آبائهم والتشبه بسيرتهم والتمثل بإيمانهم حتى نسير على نفس الدرب الذى ساروا عليه تابعين نفس الهدف الذى استقطب حياتهم وهو الرب الإله المتجسد يسوع المسيح الإبن الكلمة الذى تعهد بتوصيلنا إلى بيت الآب السماوى وإعادتنا إلى رتبتنا الأولى التى كانت لنا عنده منذ قبل كل الدهور.

لهذا فالتأمل فى سيرة هؤلاء مشبعة ومغذية وهى ضرورية ونافعة لحياتنا كلها.

وأبونا القمص مرقس داود لم تنطفئ شمعة حياته بعد بل زادت وهجاً وضياءاً وكلما بعدت المسافة وتساقطت المشاعر الجسدية نكتشف فيه أبعاداً وأعماقاً ما كنا نراها فى كثافة الجسد وزحمة الحياة وصراع الأحداث. ولهذا فاستعادة نسمة حياته تعيد لنا عبق الرائحة الزكية التى فاحت منه فى حياته وصارت بخوراً عطراً بعد إنتقاله.

فليتمجد إسم الله ببركة صلواته. آمين

الفهرس

الفصل الأول
نشأته - تعليمه - ثقافته

الباب الأول
نشأته

«إنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع»
(٢تى ٣:١٥)

«إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى» (٢تى ١:٥)

والكلام هنا للدكتور بولس نجل المتنيح الارشيدياكن عياد عياد صديق عمر القمص مرقس داود قرابة النصف قرن من الزمالة الروحية والهدف المقدس الذى جمعهما فى حب المسيح والكنيسة حيث يقول الدكتور بولس:

«ولد صاحب هذه السيرة فى ٢٠ مايو سنة ١٨٩٧ فى مدينة إمبابة التابعة لمحافظة الجيزة. وأمضى فيها معظم أيام طفولته مع

عـائلتـه. وكـان والده مع أعـمـامـه يمتلكون عـشـرين فـداناً من أجـود الأراضى الزراعـيـة. وكـان دخل هذه الأراضى فى ذلك الوقت يكفى مصروفات العائلة ويزيد عن المطلوب.

ووالد القمص مرقس هو المعلم داود سليمان وكان له ثلاثة أخوة هم عبد المسيح وميخائيل وشلبى سليمان وباعتبار المعلم داود أكبرهم سناً، فالمفروض أن يحتفظ بإيراد ودخل الأرض. ولكن المعلم داود كان يرسل الدخل الذى يحصل عليه أولاً بأول إلى أخيه الذى يصغره وهو المعلم عبد المسيح ولا يحتفظ بأية موارد مالية فى منزله بعد غروب الشمس. حتى دخله من الأرض لم يكن يرضى بأن يأخذه دفعة واحدة بل كان يطلب من أخيه أن يعطيه مصاريف كل يوم بيومه. وإذا لم يصرف المبلغ كله فى يومه، فعليه من تلقاء نفسه أن يرد المتبقى لأخيه ثانية قبل غروب الشمس. والسبب فى هذا راجع إلى أن المعلم داود (وهو والد القمص مرقس) كان تقياً، متديناً، ورعاً بطبيعته، عازفاً عن النواحى المالية كما رأينا.

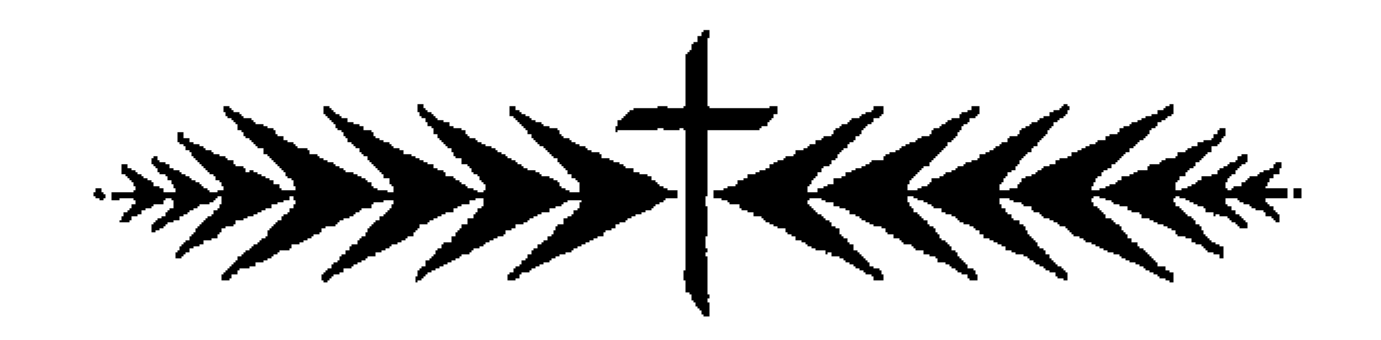
ولنقطع حديث د. بولس ونستمع إلى أحد ذكريات القمص مرقس داود: «أحياناً كنت أطلب من أبى قرشاً صاغاً فيقول لى اذهب لعمك أطلب منه. فالبيت لم يكن فيه قرش صاغ واحد».

ولم يحصل المعلم داود على نصيبه من التعليم بسبب أن هذه المنطقة كانت خالية من المدارس أو الكتاتيب وكذلك الكنائس وقد

توفى المعلم داود والطفل (حافظ) (وهو اسم القمص مرقس الأصلى) لم يبلغ السابعة من عمره.

وقد تسمى باسم حافظ من احدى سيدات العائلة التى تذكر أنه عند عماده بكنيسة القديس برسوم العريان بالمعصرة عَمَّدَهُ الأنبا كيرلس الخامس البابا فى ذلك الوقت وقال عنه «محفوظ بنعمة الله» وكانت هذه احدى البركات التى لازمته طوال حياته.

ولأبينا أخ واحد وهو عريان وبعض الأخوات وجميع أقاربه على جانب كبير من الثقافة وحصلوا على تعليم جامعى عالٍ ومراكز مرموقة.



الباب الثانى
تعليمه - ثقافته

لم تكن المدارس منتشرة فى ذلك الوقت فكان لزاماً أن يبدأ الطفل حافظ تعليمه فى كُتّاب الشيخ حمام حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب. ثم التحق بمدرسة «مسيو يعقوب» الإبتدائية وكانت الدراسة قاصرة على السنتين الأولى والثانية فقط.

وكان التلاميذ المسيحيون يقرأون الكتاب المقدس. ثم إنتقل منها إلى مدرسة «الإجتهاد الوطنية والإتحاد الإسلامية» لصاحبها الأستاذ عوض ميخائيل ثم تقدم للشهادة الإبتدائية[1] حيث نجح فيها بتفوق وكان ترتيبه العام الثالث عشر على مستوى القطر المصرى بأكمله.

ورغبة فى مواصلة التعليم ودرءاً لبعض المشاكل الأسرية التى صادفت العائلة فى إمبابة إنتقلت إلى القاهرة حيث إنضم «حافظ» إلى مدرسة التوفيق القبطية حيث حصل على شهادة الكفاءة أو الثقافة العامة (تعادل : ٢ ثانوى حالياً) ثم البكالوريا (الثانوية العامة حالياً) بتفوق يؤهله لدخول أى مدرسة عليا إذ لم تكن الجامعات والكليات قد

---

(١) (الإبتدائية : تعادل أولى إعدادى حالياً وكان لها شأن كبير فى التوظيف).

إنشئت بعد. فكانت هناك رغبة فى دخوله مدرسة الطب العليا حيث تؤهله درجاته لذلك.

ونعود لتسجيلات خاصة بأبينا مرقس داود لهذه الفترة فيقول: [سنة ١٩١٢ حصلت على الإبتدائية. والتحقت بمدرسة التوفيق فى الفجالة وكان معى زميلى الأستاذ يونان نخله (صاحب مكتبة المحبة). وفى يوم دعانى لحضور جمعية أصدقاء الكتاب المقدس. ومن ذلك الوقت حضرت واستمريت إلى الآن. وأحسسنا أن حالة الكنيسة القبطية تحتاج إلى نوعية ثانية من الخدام الملتهبين غيرة. فى ذلك الوقت كان عدد كبير من الكهنة يعيشون فى بساطة متناهية .. وروحانية طيبة! ولكن الذى يستطيع أن يعظ كان إثنين أو ثلاثة فى القاهرة كلها والباقين ... بساطة متناهية!. وبعد ذلك وفى عام ١٩١٥ (سنة البكالوريا) اتفقت ضمن عشرة من الشباب أن نكرس حياتنا لخدمة الكنيسة القبطية. لم يبق منهم إلا إثنان. أنا ويونان نخله. ولما أخذنا شهادة (البكالوريا) للأسف لم نجد أى تشجيع حتى لما دخلنا الإكليريكية كان مدير المدارس القبطية، إبراهيم بك تكلا، كان يضن علينا باللقمة اللى نأكلها. طبعاً كانت صدمة للعيلة وحاول كبار العيلة مع أخى للتصدى عن هذا ولكن بلا فائدة].

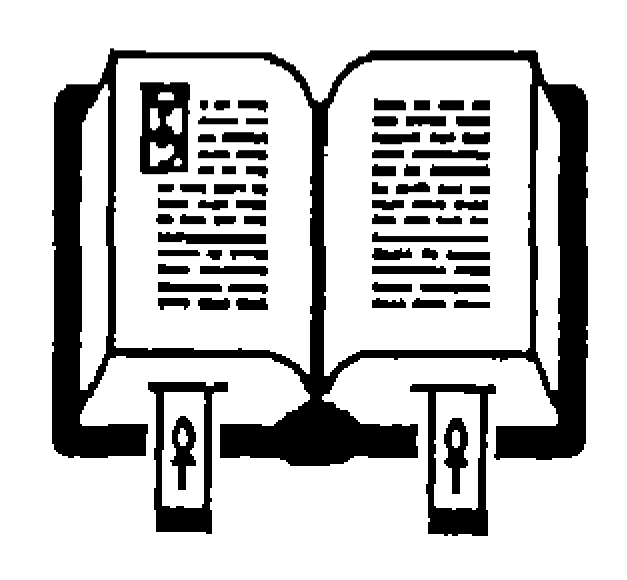
من ضمن العقبات إن مدير الكلية الإكليريكية طلب إعانة لنا من البطريرك فكان الرد «إن شاء الله ما اتعلموا». وبعدين واحد سأل عنا

فقال له واحد أبوه مات فرد عليهم «إن شاء الله يموت أباؤهم كلهم» المهم تغلبنا على هذه الصعوبة بأن إبراهيم بك تكلا عمل لنا إستعارة للكتب بحيث نستعيرها على طول. زميلى جندى واصف واحد من العشرة سنة ١٩١٨ تركنا وسافر للخارج لدراسة الطب. وكان فى ذلك الوقت يدرس معنا أ. إبراهيم لوقا وكان يشتغل فى مشروع كنيسة مار مرقس كليوباترا وكان متفاهم مع أبيه عن طريق الأنبا لوكاس (مطران قنا). وبعد سفر جندى واصف حصل لى حالة إكتئاب فعملت موظفاً فى الصحة فى الحكومة. وكان التعيين فى ذلك خلال يوم ويثبت الموظف على طول. عرضوا علىَّ التثبيت فرفضت حتى يمكننى التفرغ للخدمة فى أى وقت. ولكن طال الوقت حتى سنة ١٩٤٣ حيث فتحوا الباب للخروج من الوظيفة فخرجت وتفرغت للجمعية سنة ١٩٤٤.

ومما كان يذكره لنا أبونا من ذكرياته لهذه الفترة أنه كان يخاف من زيادته فى العلم (رغم ذكائه ونجاحه) أو الترقى الزائد فى الوظيفة «فيكبر فى عينىّ نفسه» بحسب تعبيره فيكبر على الله والخدمة. (هذا هو مقياسه ليظل صغيراً أمام نفسه فلا يكبر على الله).

وخلال فترة دراسته بالإكليريكية تعرَّف على مديرها الذى خلف إبراهيم بك تكلا وهو يوسف بك منقريوس الذى أبهر حافظ بغزارة علمه وعمق تدينه.

ومن الشخصيات التى تركت أثراً لا يمحى فى نفس حافظ داود باسيلى بك بطرس (رئيس جمعية الأصدقاء فى ذلك الوقت المبكر سنة ١٩١٥ - ١٩٢٢) فقد كان قدوة ومثالاً فى كل شئ فى رعايته للشباب ومواظبته على الصلاة ودراسة الكتاب المقدس وحثه الشباب على حضور القداسات والإجتماعات الدينية بالكنائس. ولنا عودة لهذه الشخصية فى فصل آخر. لكن يكفى أن نقول هنا أن هذه الشخصية كان لها أثرٌ جبارٌ فى تكريس حافظ للخدمة والجمعية وسائر نواحى الخدمة التى أتيحت له للعمل فيها. ولعل ما يذكر له فى هذه الفترة أنه تطوع لتدريس الدين مجاناً فى مدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا لسنوات طويلة.



الفصل الثانى
علاقته بجمعية أصدقاء الكتاب المقدس وأنشطتها

إرتبط إسم أبينا القمص مرقس داود بجمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الأرثوذكسية منذ إنشائها وإنضمامه إليها حتى نياحته ويكفى أن تذكر أنه كان يعتبرها زوجته الثانية إن صح التعبير أو هى رمز لخدمته المكرسة للمسيح التى نذرها عام ١٩١٥. وحول إنضمامه للجمعية ونشاطه فيها دار هذا الحوار بين المستشار إدوارد غالب والمهندس إميل مرقس مع أبينا الراحل عام ١٩٧٨ بمنزله بحلوان.

س : من هو أول من فكّر فى إنشاء الجمعية ؟

جـ ـ باسيلى بك بطرس.

س : هل هى فكرته أم آخرون ؟

جـ ـ يمكن كان فيه ولاتزال النهضة المسيحية بانجلترا، فعلى غرار هذه الجماعة إنشئت جمعية الأصدقاء وظل هناك بعض الإتصال.

س : ذكر الأستاذ أنيس منصور فى أحد كتبه إسم جمعية أصدقاء الكتاب المقدس بأندونيسيا. ماهى تلك القصة؟

جـ ـ لم أسمع بهذا ويجوز أحد أولادنا أنشأ الفرع. وكان هناك فرع في إنجلترا.

س : عرفت من أ. ميلاد غرباوى أن بعض محاضر الجلسات سنة ١٩٠٩ كانت مكتوبة باللغة الإنجليزية لأنه كان فى أعضائها؛ انجليز ما مدى صحة ذلك؟

جـ ـ هو كان القسيس جاردنر متصل بنا إتصالاً كبيراً ولم يكن له دور فى إدارة الجمعية مطلقاً فمثلاً سنة ١٩١٠ دعا الأستاذ باسيلى بطرس لزيارة انجلترا. فيه هناك إجتماع مثل خيام الأصدقاء تماماً ولايزال يعمل فى خيمة كبيرة، فذهب. ومما يذكر بالفخر لهذه الشخصية العظيمة أنه كان يملك بيت فى أبنوب وباعه لتوفير النقود اللازمة للسفر(*).

(*) ونضيف إلى حديث أبينا من واقع سجلات الأصدقاء ففى تقرير الجمعية لعام ١٩١٧ - ١٩١٨ يتضمن الفصول التى كانت تُقرأ فى إجتماعات دراسة الكتاب إذ كان يؤخذ نفس القراءات الكنسية فى أيام الآحاد من بولس إلى كاثوليكون وابركسيس وإنجيل عشية وقداس ولنتأمل كيف كانت الجمعية - وباسيلى بطرس سكرتيرها - حريصة على تفسير الفصول الكنسية التى لم يكن الشعب يعرف عنها الكثير فى ذلك الوقت لذلك كانت الجمعية ممثلة فيه تحرص على تعليم الشبان المعانى الروحية للقراءات الكنسية فى قداس الموعوظين فيذهب الشاب وعنده فكرة عما سيسمعه فتتأصل فى أعماقه كلمة الله الحية الباقية.

ومن الأثار الأخرى لخدمة هذه الجمعية ما قاله الأب الراحل يوحنا جرجس من أن جمعية الأصدقاء كانت أول من نادى وطالب بقداس يوم الجمعة إذ تقدمت بطلب صريح بهذا للبابا كيرلس الخامس الذى وافق عليه.

س : هل نستطيع القول بأن جمعية أصدقاء الكتاب المقدس كانت متأثرة بالإرساليات الموجودة فى ذلك الوقت ؟

جـ ـ آراء إستشارية فقط لكن لا صلة.

س : كيف بدأت صلتك بالأصدقاء أو دورك فى البداية ؟

جـ ـ كنا شباناً صغاراً وكان لنا دور فى إجتماعات الشبان حتى سنة ١٩١٩.

(ونقطع حديث أبينا ونذكر ما قاله هو فى موضع آخر بأن سبب إنضمامه كان الأستاذ يونان نخله الذى دعاه سنة ١٩١٢ لإجتماع الأصدقاء ومن وقتها لم ينفصل عنه حتى نياحته) ...

ثم مرض باسيلى بك بطرس بالسل سنتين حتى سنة ١٩٢١ وكان كل شهر يكتب القراءات اليومية، كتعليق على إصحاح معين فاستمريت فى كتابة هذه التعليقات أوالدراسات حتى مات واستمريت بعد ذلك عدة سنوات (القراءات اليومية فى الكتب السماوية).

س : هل طبعت فى كتاب ؟

جـ ـ فى كتب.

س : لماذا لم تواصل ؟

جـ ـ واصلتها ولكن سفر الحبشة قطعها وبعد الرجوع بدأت أكتب ثانية وأخرجت جزئين كل جزء ثلاثة شهور ثم تغلبت الكتب الأخرى

س : جمعية أصدقاء الكتاب للشباب والطلبة. ماذا قدمت لهم ؟

جـ ـ الطلبة يتخرجون ويصبحون شباباً وتظل علاقتهم بالجمعية.

س : ما رسالتها للكنيسة عموماً والشباب خصوصاً ؟

جـ ـ قدمت للكنيسة شباباً ناجحين منهم من ترهبنوا والآخرون في الكهنوت والخدمة الكنسية[1].

(هناك في موضع آخر من هذا الكتاب تسجيل خطى لراهب من دير الأنبا بيشوى يدعم فيه هذا الرأى).

ويعلق الدكتور بولس عياد عياد على هذه الفترة قائلاً: إنضم "حافظ" للجمعية سنة ١٩١٢ لمدة ١٥ عاماً وفى عام ١٩١٦ كرس حياته للمسيح فى خدمة الجمعية[2] وعام ١٩٢١ اختير سكرتيراً

---

(١) ونقطع الحديث ونورد ما كتبه أبونا مرقص فى اليوبيل الماسى للجمعية عن فكرة مدارس الأحد أنها نشأت أصلاً فى الجمعية سنة ١٩٢٠ ولكن تأخر الموضوع بعض الشئ حتى سنة ١٩٢٨ حيثما قام بعض أعضاء الجمعية وهم قسطنطين موسى (الأب قسطنطين بعد ذلك) وفريد مترى أبادير وفوزى إبراهيم ولبيب العسال مع المتنيح حبيب جرجس الذى كان عضواً بمجلس إدارة الجمعية منذ ١٩١٠ فأعاد هؤلاء فكرة إنشاء مدارس الأحد وتبنوها بالنشاط والهمة فانتشرت بسرعة فى أرجاء الكنيسة القبطية كلها.

(٢) وكان ضمن عشرة شبان كرسوا حياتهم للمسيح ولخدمة الكنيسة وهم: حافظ داود - إبراهيم لوقا (فيما بعد القمص إبراهيم لوقا) - شاكر غطاس المعصرانى - حليم بشارة - جندى واصف - يونان نخله - رياض سوريال - بشارة بسطوروس - بطرس رزق الله - جيد جندى الفيزى.

للجمعية. وكان طيل حياته قبل سفره للحبشة سنة ١٩٤٤ مكرساً كل وقته للجمعية ويعتبر الوظيفة عاملاً ثانوياً فى حياته حيث كان موظفاً بوزارة الصحة العمومية. وكان كل وقته يقضيه فى نشاط الجمعية وزيارة الفروع أو إنشاء فروع جديدة. ولم يذكر أبونا للدكتور بولس أنه عرف نشاطاً آخر فى حياته سوى هذا النشاط خدمة الكتاب المقدس ومصاحبته.

ومما يذكره الدكتور بولس عياد عن أبيه الراحل العظيم الأرشيدياكون عياد عياد رفيق عمر أبينا مرقس داود بأنه منذ عام ١٩٣٤ وهو العام الذى إنضم فيه الأستاذ عياد لجمعية الأصدقاء حتى أخذ الاثنان يتنقلان معاً من الاسكندرية الى أسوان لخدمة الرب فى هذه البقاع واعظين فى كل مدينة ينزلان بها مؤسسين فروعاً للجمعية مشجعين على بناء الكنائس فى كل مكان يحلان به.

المرحوم باسيلى بطرس وتأسيس جمعية الأصدقاء

ويسجل لنا الدكتور سليمان نسيم بداءة هذه الجمعية وتاريخ مؤسسها العظيم الأستاذ باسيلى بطرس فيما يلى (جريدة وطنى عدد ١٩٩٣/٤/٤)

«المرحوم باسيلى بطرس من مواليد أبنوب محافظة أسيوط سنة

١٨٨٢ كان أستاذاً بمدرسة الأقباط الكبرى سنة ١٩٠٠ م. وكان يقوم بتدريس الدين المسيحى بالمدرسة، فكر أعضاء المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس بمصر إنشاء جمعية قبطية أرثوذكسية تعمل بين الشباب وطلبة المدارس لتكون نواة فى خدمة الكنيسة القبطية (لاحظ الخط القبطى الأرثوذكسى الصميم لتعمير الكنيسة). فقرر المجلس إيفاد الأستاذ باسيلى بطرس إلى كلية ليدز اللاهوتية بانجلترا ليدرس نظم الجمعيات ووسائل عملها بين الشباب وطرق تنظيمها على نفقة المجلس الملى العام لمدة ٤ سنوات وكان ذلك سنة ١٩٠٣ وأنفق المجلس عليه فعلاً ثلاث سنوات ثم توقف عن الدفع فى السنة الرابعة، فاضطر باسيلى أن يبيع نصيب ميراثه كعقار فى بلدته أبنوب ليواصل تعليمه. فلما عاد إلى مصر أنشأ سنة ١٩٠٨ جمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الأرثوذكسية للشباب والطلبة برئاسة المرحوم مرقس باشا سميكة عضو المجلس الملى العام وعضوية كبار رجالات الدولة من الأقباط ومن بينهم المربى الكبير إبراهيم تكلا واختير باسيلى سكرتيراً للجمعية والتى تعتبر أول جمعية قبطية فى البلاد المصرية وكان يعمل بجد وإجتهاد وأمانة بين طلبة المدارس الثانوية فكوّن لجاناً من الشباب تتعاون معه فى الخدمة، ثم نظم لهم إجتماعات مسائية لدرس الكتاب المقدس. وقام بإعداد القراءات اليومية فى الكتب السماوية وكان يوزعها عليهم مجاناً وكان المندوبون عن كل مدرسة أو مصلحة يجتمعون بدار الجمعية بالفجالة

كل يوم أحد لسماع العظات الروحية التى أقبل الشباب على حضورها ثم أنشأ المرحوم باسيلى بطرس منازل الطلبة للمغتربين وكان يديرها بنفسه روحياً ومادياً وإجتماعياً كما رتب أن تقام خلال العطلة الصيفية خيام باحدى ضواحى القاهرة كفرصة للتأمل الروحى. وقد إنضم للجمعية أسماء رواد كبار أمثال د. شفيق عبد الملك أستاذ التشريح بكلية الطب سابقاً، المتنيح القمص إبراهيم لوقا والمرحوم الدكتور جندى واصف أستاذ طب الأسنان.

ويسجل لنا المتنيح القمص مرقس داود بنفسه عن هذه الفترة فى ذكرى اليوبيل الماسى لجمعية الأصدقاء ١٩٨٣ قائلاً :

[فى أوائل القرن الحالى كانت الحالة الروحية فى الكنيسة القبطية مؤسفة جداً. فلم يكن يوجد بها كهنة متعلمون من الاسكندرية إلى أسوان غير أفراد قلائل يعدون على أصابع اليد الواحدة أو اليدين على الأكثر، مع أن الكنيسة الانجيلية كانت قد بدأت تنشط لينضم إليها تلقائياً العدد الكبير من شباب الكنيسة القبطية. فرأى البعض وعلى رأسهم رجال المجلس الملى العام أن تنتزع إدارة أوقاف الكنيسة القبطية من أيدى الرهبان ويقوم بها أعضاء المجلس الملى بأنفسهم. لم يعجب هذا الرأى الرهبان والمطارنة والبطريرك. وكان الجميع فى ساحة حرب وأخيراً إنتصر البطريرك.

فى ذلك الوقت ظهر شاب قبطى أرثوزكسى ... هو باسيلى بك

بطرس ونادى بأن فكرة الإصلاح ينبغى أن تبدأ من السن المبكر فأصدر مجلة "الفتى القبطى".. ثم اشترك فى تأسيس جمعية الأصدقاء التى كانت مبادؤها عشرة كالآتى:

١ - إنكار الذات.

٢ - الصراحة فى القول والإخلاص فى العمل.

٣ - الترفع بالنفس عن الدنايا.

٤ - مطالعة الكتاب المقدس والصلاة يومياً.

٥ - إبطال العادات الذميمة.

٦ - تقديس يوم الأحد والصلاة بالكنيسة.

٧ - معرفة قيمة الوقت وتقديس المواعيد.

٨ - الإهتمام بصلاح الآخرين كالصالح الشخصى.

٩ - المحبة بلا رياء بين الأفراد.

١٠- وضع حياة السيد المسيح كنموذج وحيد فى تصرفاتنا مع الآخرين فى القول والعمل وتطبيقه على حياتنا الروحية].

وأبونا الراحل وجد فى الكلمة لذته ونشوته وشبعه المستمر ووجد فيها وسيلة خدمة النفوس التى أحبها كسيده. لذلك صار محور خدمة أبينا منذ شبابه هو الكتاب المقدس والنفوس ليخدمها به بكل شكل

ونوع وتعبير. فتنوعت كتابات أبينا عن الكتاب المقدس من تأملات وتفاسير ودراسات وسير وتاريخ. ["والإعجاز هنا..." كما يقول المرحوم نجيب غالي متمثل في التزامه المستمر الدؤوب لأكثر من ٥٥ عاماً على كتابتها في غير ملل أو كلل أو مهادنة من جانبه لإيجاد العذر الذي يحوله عنها. إنها لعبقرية أن يستميت الخادم هكذا في سبيل هدف نبيل كالتعليم والوعظ والتبشير بتعاليم الكتاب المقدس كما تعلمها من الآباء"].

وكان آبائياً في فهمه وتعلقه بالكتاب المقدس وندرك هذا من الآتي:

١- إقتنى الأستاذ حافظ داود أول مجموعة آبائيات وهي Nicene and Post Nicene Fathers أصدق ترجمات الآباء الكبار أمثال أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس ويوحنا ذهبي الفم وغيرهم والتي منها ترجم الكثير فيما بعد من هذه الكتابات. ومنها ترجم أبونا كتابات أثناسيوس : تجسد الكلمة ورسالة إلى الوثنيين.

٢- تأثره بشخصية حبيب بك جرجس مدير الكلية الإكليريكية العظيم الذي طورها وأخرجها من عصور الظلمة إلى النور، وكان من الأمور التي شدت حافظ داود إليه، هو ريادة حبيب جرجس في نشر الفكر الآبائي عن طريق المؤلفات من ناحية ومجلة الكرمة من ناحية أخرى.

٣- إنجذابه إلى كتابات متى هنرى وهى كما يقول أبونا [فى رأيى من أغنى التفاسير الروحية للكتاب المقدس لاعتمادها على أقوال الآباء] ويقول أبونا القمص مرقس داود [ولكننى لم أكن أترجمه حرفياً إنما كنت أستعين بأفكاره مما جعل الإقبال على نبذات ترجمات متى هنرى كبيرة جداً].

والكتاب المقدس فى رأى تلاميذ أبينا مرقس داود هو دعامة حياته وخدمته. فيقول د. نجيب بطرس:

[القمص مرقس داود ظاهرة روحية كتابية تستحق الدراسة... كيف أنجز كل هذا؟ والإجابة : إنها كلمة الله، تعامل معها وتعاملت معه ... عاش مع المرنم فى الطلب المستمر والملح، وتمتع مع التلاميذ بفتح ذهنه ليفهم الكتب ... ثم طلب مع المرنم إلى الله ليوضح له ما هو مكتوب ... فكان الإشتياق إلى الكلمة والجاذبية نحوها].

وفى رسالة من أحد أبنائه يقول :

[بكثرة إطلاعك وكتاباتك فى سير الآباء تمثلت فيك لمحات من كل شخصية فيهم فكنت كبستان مزدان بأزاهير شتى.. فمن أثناسيوس رأيت فيك الصراحة والشجاعة فى الحق... ومن يوسف نقاوته الطاهرة فى الأمور المادية... ومن إبراهيم المواعيد... ومن إيليا الصلاة.. تجمعت فيك لمحات من كل هذه الشخصيات].

بل إن الآخرين لمحوا هذا فيه عملياً. يقول الدكتور القس عبد المسيح اسطفانوس مدير دار الكتاب المقدس سابقاً:

[لعلى لا أذيع سراً إذ أقول أن أحد الرسامين المرموقين ببلادنا عندما أراد أن يرسم صورة سمعان الشيخ لقصة الميلاد التى تنتجها دار الكتاب المقدس بمصر، لمعت أمامه ملامح أبينا مرقس داود. وقد نبهنا إلى ذلك بسرور وإعتزاز أصدقاء كثيرون].

خلاصة القول أن حافظ داود وجد فى الكتاب المقدس بغيته فى الملء والخدمة فكرّس حياته لخدمته كنسياً وآبائياً ومسكونياً إذ ترجمت مؤلفاته حول الكتاب المقدس إلى عدد من اللغات. وتنوعت أشكال خدمة أبينا من خلال جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وأنشطتها مما جعلها رائدة فى مجالات كثيرة دخلت الكنيسة فيما بعد وصارت أنظمة ثابتة فيها.

تنويع أشكال خدمة القمص مرقس داود من خلال جمعية أصدقاء الكتاب المقدس

كما سبق القول زرعت فى نفس حافظ داود حُب الخدمة والنفوس ووجد فى الكتاب المقدس مدخلاً ووسيلة وغاية توصل إلى هذه الخدمة بكل وسيلة ممكنة. ووجد فى جمعية الأصدقاء فى البداية وإنتشار الخدمة كمرحلة، وخدمة الكهنوت فيما بعد تعبيراً عن حبه المتفانى

لخدمة سيده والنفوس التى أعطاها الرب له ليخدمها. وتمثل بقول بولس الرسول «*صرتُ للكُلِّ كل شيءٍ لأخلصَ على كل حالٍ قوماً*» (١كو ٩:٢٢)، إذ تنوعت أساليب خدمة أبينا من خلال مراحل خدمته حيث كان الهدف الثابت أمامه هو مجد الله وخلاص النفوس.

١- *منازل الطلبة وخدمتهم فى معاهدهم:*

س : ماذا عن منازل الطلبة ؟ (سؤال للمستشار ادوارد غالب فى حواره مع أبينا عام ١٩٧٨ بحلوان).

جـ - بدأت سنة ١٩١٥ (نلاحظ أنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت منازل طلبة بأى شكل أو مدينة جامعية أو أى مأوى للطلبة المغتربين).

س : من هو أول مسئول عن منازل الطلبة ؟

جـ - شاكر غطاس فى مقر اللؤلؤة بالفجالة. سنة ١٩١٦ عمل بيت درجة أولى ولكن الحرب العالمية الأولى منذ سنة ١٩١٤ و١٩١٥ والكساد المالى. من سنة ١٩١٦ - ١٩٢٠ أدى إلى ارتفاع متوالى فى الأسعار. بالكاد المنازل تكفى همها. وفى سنة ١٩١٦ خسرت المنازل ١٠٠ جنيه فالغيت الدرجة الأولى.

س : مَن مِن الشباب الذين تخرجوا من المنازل ؟

جـ ـ عدد كبير جداً يحضرنى واحد منهم تنيح منذ أيام أو شهور مهندس صادق عوض الله والد الأنبا هدرا (أسقف أسوان) وكان أول ما حضر لمصر تجمع حوله شباب غير أتقياء ولكن آخرون عاقلين جداً جذبوه لجمعية الأصدقاء.

س : لم يكن هناك منازل ثابتة للجامعة قبل سنة ١٩١٥؟

جـ ـ كان هناك منازل أخرى قليلة جداً.

س : من يُشرف على المنازل ؟

جـ ـ مجلس الإدارة.

س : هل هى لتوفير الطعام والشراب والمسكن فقط ؟

جـ ـ طبعاً لا ...

ويكمل الأستاذ بولس عياد إجابة أبينا ... بل والأهم هو الإشراف الروحى.

ومما يذكره القمص جورجيوس عطا الله أحد تلاميذ وأبناء أبينا مرقس داود : "لقد رأيت أبانا محباً للشباب ودوداً معهم، لذلك جاهد الجهاد الحسن في خدمتهم خاصة فى جميع فروع وأنشطة الجمعية، فكان يرعاهم فى منازل الطلبة محاولاً رعايتهم روحياً وإجتماعياً، فتخرج الكثير من الشباب الجامعى من هذه المنازل يدينون بفضل الجمعية عامة وأبينا مرقس خاصة. وكان يساهم فى حل مشاكلهم ومساندتهم مقوياً التعابى منهم أو المتعثرين روحياً أو

دراسياً وكان يحضر لإفتقادهم مرة كل شهر على الأقل واعظاً ومرشداً وأباً لاعترافاتهم. لن أنسى يوم أن قام بزيارة أحد منازل الجمعية وكان هناك شاب يعيش فى حالة إكتئاب نفسى وقد أغلق الباب على نفسه مدة يومين بلا طعام أو شراب. ولكن عندما فتح لأبينا مرقس وجلس معه. طلب أبونا من الشاب أن يكتب خطاياه فى ورقة، وبعد أن أخذ إعترافه مزق أبونا الورقة وقال له "دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية "فقام الشاب ورجع إلى حيويته وتقدم للتناول وإستمر فى دراساته ناجحاً".

وفى الحديث الذى أداره الأستاذ سليمان نسيم مع أبينا حول نشاطه من خلال جمعية الأصدقاء للشبان والطلبة قال:

س : ما المنهج الذى كنتم تتبعونه مع أولادكم وبناتكم فى جمعية الأصدقاء؟

جـ ـ فى الواقع إنه كان منهج يقوم على النظام والمسئوليات ... كما نطلب من أصدقائنا الطلاب ان يكتب كل منهم آية اليوم وذلك فى كارت مقسم إلى ٣٠ قسماً . فى كل مدرسة كان للجمعية ثلاثة مندوبين: مندوب لقراءة الكتاب المقدس، ومندوب للدعوة للإجتماعات وافتقاد الغائبين، وثالث لتحصيل الإشتراكات الشهرية، وكانت لا تزيد عن خمسة قروش. بعد ذلك كان لكل مرحلة سكرتير : سكرتير للقسم الثانوى، وآخر للقسم العالى، وفى كل أسبوع يعقد

اجتماعان لدرس الكتاب: يوم الأحد ويوم الجمعة، للطلبة فقط. أما نحن خدام هذه المجموعة فكنا نصلى بالكنيسة البطرسية صباح الأحد. وكان أبونا بطرس عوض الله هو أب اعترافنا فكانت بداية روحية طيبة جدا.

وماذا عن خدمة الطلبة أيضا؟ سؤال يجيبنا عليه الأستاذ ميلاد غرباوى قائلا:

عرفته وأنا طالب بمدرسة التجارة العليا ١٩٣٣ كان ذلك عندما وصلتنى دعوة لتناول فنجان شاى بجميعة أصدقاء الكتاب المقدس بمقرها فى شارع بستان المهرانى فوق مكتب بريد الفجالة.

وقد دهشت كثيرا ... كيف عرفوا إسمى ومعهدى ... لكن زالت دهشتى فيما بعد عندما عرفت المنهج الذى تسير عليه الجمعية فى افتقادها للطلبة فى كلياتهم والتلاميذ فى مدارسهم.

كان لكل مدرسة أو كلية مندوبين فى الجمعية وعن طريق هؤلاء المندوبين تصل الجمعية كشوف بأسماء الطلبة وسنة الدراسة فتكتب بطاقاتهم من واقع الكشوف ويوزعها المندوب المختص.

وذهبت إلى مقر الجمعية ... وشربت الشاى مع المدعوين وسمعت كلمات الترحيب من المرحوم الأستاذ محروس مرجان المحامى. ورأيته أسمر اللون ممتلئاً نشاطاً وحيوية متحركاً دائم الإبتسام ... إنه حافظ داود سكرتير عام الجمعية.

٢- خيـام الأصـدقاء

منذ عام ١٩١٢- والكلام لأبينا مرقس داود:

"بدأت الجمعية مشروع الخيام بعين شمس، ثم اتجهت إلى المعادى، وشبرا البلد، ولم يكن عـدد المخيـمين يقل عن ٣٠ أو ٤٠ مـخيـمـاً ولأهميـة هذا المشروع كـان يختـار سكرتيـر خاص للخيـام. وفى عـام ١٩١٥ بدأت الجـمـيعة تدعـو لمؤتمرات سنوية، ومـن عـام ١٩١٩ بدأت تضم مندوبين من مـختلف الفروع التى أسسـتهـا، يقـضـون يومين فى عبادة وتسابيح ودراسة ولجان مما كان يعطى لخدمة الجمعية سواء فى القـرية أو بين العـائلات والشبـاب في المدن دفـعـة حب جديدة تزيد الخدام نشـاطاً وحماساً واقـتناعـاً، ونعلم أن أول فـرع للجـمعـيـة تأسس منذ عام ١٩١٨ بطنطا ثم تتابع إنشاء الفروع بالمنصورة والمحلة وبنى سويف الخ.

أمـا عن نظام الخيـام فـيـقـول قـداسـتـه للدكـتـور بولس عـيـاد: بأن الهـدف من الخيام هو إتاحة خلوة روحية للشباب وعـادة تمتد هذه الخلوة إلى أسبوع أو أكثر ويشترك عدد غير قليل فى الحضور وبخاصة بعد الظهر لسماع عظة أو محاضرة أو مناظرة وما يصاحبها من ترانيم وصلوات حارة. وكان معتاداً أن يخرج المخيمون فى رحلة نيلية كل ليلة اذا كـان المخيم قـريبـاً من النيل أو يقضـون الأمـسـيـة فى سمـر لطيف

هادئ ويشتركون فى مائدة أغابى خفيفة. أما برنامج الخيام فكان ينقسم إلى فترتين صباحية تقتصر على الشباب والطلبة وبعض الموظفين والبرنامج يبدأ بالإفطار ثم البرنامج الروحى الذى يتركز حول الترانيم والصلاة ثم عظة أو محاضرة أو مناظرة. ثم يتبع هذا مناقشات هادئة ثم الصلاة. ثم يتناولون الغذاء سويا وبعض الراحة ثم الفترة المسائية التى تبدأ بحضور باقى الزوار أفراداً وعائلات لكى يتمتعوا بهذه الخلوة الروحية الرياضية الإجتماعية.

أما عن دور أبينا مرقس داود فى الخيام فيعلق القمص جورجيوس عطا الله على ذلك قائلا: رأيته قائداً حكيماً فى خيام الأصدقاء يحضر طوال فترة الخيام يشترك فى الخدمات الروحية من قداسات واعترافات وجلسات فردية وكذلك جميع الخدمات الإدارية. ولن أنسى يوم أن اتزر بمأزره وقام بتنظيف أرض الخيام ورفض أن أساعده إلا بأن أحضر له الماء وكان عمره فى ذلك الوقت خمسة وستون عاماً. ثم يجلس معنا فى حفلات السمر وفى محبة وصفاء تنطلق ضحكاته المعهودة من قلب مملوء بالفرح والمشاركة العاطفية. حتى فى لعب كرة القدم كان يصفق بفرحة عندما يسجل فريق الخيام هدفاً فى الفريق الزائر. ولكن فى نفس الوقت كان يقودنا فى صلوات روحية عميقة قبل وبعد حفلات السمر. رأيته يجلس مع الشباب فى جلسات فردية بمفهوم الحكمة ويرشدهم معلماً إيانا أن العمل الفردى مع الشباب فى

الخيام والرحلات له ثماره المباركة فكان الشباب يتردد عليه فى الخيام لكى يجلس مع أبينا مرقس داود حتى ولو لم يكن من بين المخيمين.
ومما يذكره أحد الآباء الرهبان عن الخيام وعن أبينا مرقس داود قال :

"على الرغم من عزوفى عن المراسلات لكن من أجل محبتكم ومن أجل أبى القديس مرقس داود أكتب عنه كخادم محب خلال خيام الأصدقاء التى كانت تقام فى أيام صوم الرسل من كل عام والتى كنا نشعر فيها بمشاعر خاصة عندما كنا نجد أحد الأباء الكهنة مشرفاً روحياً فى أحد أيام الخيام. كما كنت أرى الكثيرين من الشباب ملتفين فى فرح حول شخص أبينا مرقس داود الذى كنت أكتفى أن أراه ولو من بعيد كمثل التلميذ الذى قال لأنبا أنطونيوس "يكفينى مجرد النظر إلى وجهك يا أبى" فبالحقيقة رأينا محبة المسيح فى شخص أبينا مرقس داود. ولهذا الأب الراهب ذكريات حلوة عن أبينا مرقس نسردها فى مكانها.

٣- مصيف الأصدقاء وكنيسة مارمينا بالمندرة

س : وما هى قصة مصيف الأصدقاء ؟ (سؤال وجهه اليه المستشار ادوارد غالب).

جـ - فى عام ١٩٢٣ كان عندنا واحد اسمه تادرس الصيفى كان مخيما دائماً فى خيام الأصدقاء وانتقل للإسكندرية فأرسل لنا

بأن الذين من الإسكندرية لماذا يحرمون من الخيام. فأرسلت له بنقل الخيام للأسكندرية. وفى أغسطس ١٩٢٣ وكان يوافق عيد الأضحى كنا ١٠ أشخاص ومكثنا ١٠ أيام. وكان المكان الذى نحن فيه جزءً من الصحراء الغربية. يعنى من محطة ترام سيدى بشر حتى المندرة كان فيه بيت واحد فى سيدى بشر وكابينه فى المندرة والباقى صحراء. وكانت فترة عظيمة جدا لنا نأخذ فيها خلوات. فاعجبنا بها فاستمرينا نذهب كل سنة فكانت الكبائن تزداد قليلاً قليلاً فكنا نعمل حصراً وهيكلاً ثم بدأنا نعمل المصيف عروق خشب حتى ١٩٣٧ فاشترينا قطعة الأرض ثم ذهبنا للبطريرك الأنبا يوأنس بطلب سماح (الذراع وقتها كان بـ ٨٢ قرشا) وأعطيناه جزءً بسيطاً. ثم كل سنة نكمل والمالك كان على بك اسماعيل وفى عام ١٩٣٩ بدأت الحرب فلم يكن مصيف فطلبنا اليه إعفاءنا من الدفع فرحب بذلك.

والمصيف هو الذى مهد لفكرة الكنيسة وكان لها قصة طريفة، (من تسجيلات أبينا مع المستشار ادوارد غالب) فيقول:

"كنا بالإسكندرية عام ١٩٣٦ ومعنا السيدة ليزه تادرس فقمت لأصلى صباح الأحد بالكنيسة فقالت لى : يعنى ربنا ليه ما سمحش بعمل كنيسة هنا. فقلت لها لما نرجع. وطلبنا نسيم بك جرجس تليفونياً وطلبنا مقابلة الأنبا يوأنس لإستصدار موافقته. فقال عليكم بجبران

لبيب وأسعد عبده (خال ألبرت برسوم سلامه) وكان يكفى تصريح من الكنيسة الأم فقط. جاء صديق يدعى حنا ابراهيم أديب فجلس بجانبى وقال لى الليلة إكليل بنتى مارى فدعانى. ولما ذهبت كان المدعوان ٢ فقط غيرى وهما المطلوبان جبران لبيب وأسعد عبده فشكرت الله على ذلك فرحبا بالفكرة وطلبا كتابة عريضة وتوقع من المندرة وسيدى بشر من يوم الأحد إلى الثلاثاء وقفت فى سيدى بشر. كان أسعد مرقس سكرتير المجلس الملى العام وصديق حميم للأنبا يؤانس وكان البطريرك وقتها فكلمناه فوعدنا الصباح فى البطريركية. يوم الأربعاء ذهبت لمقابلته ثم فى طريقنا عرفنا من الجرائد اليومية أن البابا عاد للقاهرة فذهبنا لأسعد بك وجدناه سافر فقلنا نرسل خطاباً لسكرتير البابا ونرسله مع أحد الشبان من محطة سيدى جابر ليسافر فى قطار الظهر فيكون الساعة ٤ فى البطريركية وكان كذلك. وأخبرناه بأننا ننتظر الرد الساعة ٨. الساعة ٨ إلا خمسة أسعد بك كلمنا وأبلغنا موافقة البطريرك للمذكرة ووعد بحضور الأنبا توماس لاستقبال الملك من أوربا. الخميس والجمعة والسبت أشترينا الخشب وأقيمت الكنيسة. أما الكتب والأوانى فاستحضرناها على عجل ودعونا قسيس وهو أبونا يوحنا عبد المسيح (المعادى) ودبرنا كل مايلزم الكنيسة. ولقد كتب الأستاذ جبران نعمة الله فى محضر إفتتاح الكنيسة بأنه إفتتحت الكنيسة التى تأسست فى ثلاثة أيام.

وعن هذا الحدث يسجل كتاب اليوبيل الماسى لجمعية الأصدقاء الآتى:

قام جماعة الأصدقاء أنفسهم كبيرهم وصغيرهم فرسموا المكان وأعدوا الأخشاب والحصر وكان منظراً بديعاً أن تراهم فى الليل وفى ضوء المصابيح يعملون بكل جد، الرجال فى نصب خيمة الإجتماع والسيدات فى خياطة الستور. وأعد المذبح المؤقت وبعد ٥ أيام من نشوء الفكرة حتى كان مندوب البابا صاحب النيافة مطران الغربية يدشن الكنيسة. كان ذلك فى ٢٦ يوليه ١٩٣٧ وكانت أول مرة فى التاريخ الحديث ترتفع فيها ألحان القداس القبطى وأصبح للمندرة كنيسة قبطية أرثوذكسية. فلم يكد خبر إنشاء الكنيسة يذاع حتى بادر اليها المصلُّون من المندرة وسيدى بشر والرمل حتى لم يكن يوجد موطئ لقدم طوال أشهر الصيف.

وباشر المتنيح عياد عياد الخدمة فى الإجتماعات المسائية كل يوم وكان وجود الكنيسة فى المصيف بركة لا تقدر إذ كان يلجأ إليها الشبان كأفراد أو جماعات يقضون فيها أوقاتاً طويلة فى الخلوة مع الله وكثيراً ما وجدوا حلولاً لمشاكلهم التى كانوا يعرضونها على رواد الجمعية - وعلى رأسهم حافظ داود - ممن كان لهم خبرة روحية واسعة.

وهذه هى الوثيقة التاريخية التى تعتبر من أنصع صفحات الجمعية ويساويها فى البهاء وثيقة تأسيس كنيسة مارمرقس بشبرا.

«باسم الآب والأبن والروح القدس إله واحد آمين. محضر تأسيس وتدشين كنيسة مارمينا العجايبى بالمندرة. أنه فى يوم الإثنين ١٩ أبيب سنة ١٦٥٣ ش الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٣٧ م تم تدشين كنيسة المندرة على إسم الشهيد العظيم مارمينا العجايبى (التى بنيت من الخشب فى ثلاثة أيام) فى عهد صاحب الغبطة البابا البطريرك المعظم الأنبا يؤانس التاسع عشر. المائة والثالث عشر من عداد بابوات الكرسى الإسكندرى العالى الشأن وفى ظل صاحب الجلالة ملك مصر فاروق الأول المعظم المحبوب بسعى وإهتمام جمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الأرثوذكسية بمصيفها بالمندرة على شارع الكورنيش وتعضيد حضرات آراخنة الشعب من المصيفين بالجمعية وغيرهم من أهل الرمل والاسكندرية وأبى قير وسيدى بشر والمندرة. وقد قام بصلاة التدشين حضرة صاحب النيافة الأنبا توماس مطران كرسى الغربية والبحيرة واشترك فى الخدمة مع نيافته الآباء ... (مذكورين) ثم التوقيعات.

س : هل نقول أن جمعية الأصدقاء أسست الكنيسة للشباب ؟

جـ ـ كان الشباب يظلون راكعين على الرمل إلى الساعة ١١ أو ١٢ ليلاً وكان بركة كبيرة جداً.

ولو تركنا العنان للكلام فلن يتسع المجال لذكريات الكثيرين عن المصيف وما أثره فى نفوس كثيرين ودور أبينا فى إثراء هذه الفرص ومعه لفيف الخدام الملتهبين مثل عياد عياد الذى يذكر له الأستاذ صبرى مرجان: «أنهم كانوا يعودون من البحر منهكين من التعب واللعب فيأخذهم الأستاذ عياد ويجلس بهم على الرمال ويظل يحدثهم عن الصلاة وثمارها وبركاتها حتى ينسون تعبهم وتذرف دموعهم وينسكبون فى صلوات عميقة تركت فيهم آثاراً باقية للآن».

٤- الإجتماعات

كان لجمعية أصدقاء الكتاب المقدس منذ نشأتها عام ١٩٠٨ بقيادة المرحوم باسيلى بك بطرس هدف أساسى هو التنوير الروحى للشباب والطلبة بإعتبارهم عماد الكنيسة والمجتمع. لذلك كانت إجتماعات الجمعية المتنوعة نشاطاً أساسياً توليه كل إهتمام ورعاية وإن كانت بذلك سبقت كل الأنشطة الشبابية اللاحقة. ولنسجل هنا ما سطره أحد روادنا الأوائل الأستاذ ميلاد غرياوى:

«وحضرت الإجتماع فى مساء الخميس التالى وكان غريباً علىّ لأنى وجدته يجمع الرجال والسيدات والشبان والشابات (سنة ١٩٣٣) وكذلك إجتماع الأحد الروحى».

واستمعت إلى محاضرات أدبية وإجتماعية فى مساء الخميس وكان

بين المتكلمات الأديبة سهير القلماوى وكانت متخرجة من كلية الآداب وتلميذة الأستاذ طه حسين وكذلك السيدة أمينة السعيد وكذلك محاضرات علمية من الدكتور محجوب ثابت والأستاذ سلامة موسى وغيرهم من المحاضرين.

شاب قروى لم يتعود على مثل هذه الإجتماعات نازعته الأفكار كيف يكون هذا فى جمعية دينية وأنا الذى تعودت فى إجتماعات مدارس الأحد على الستارة الحمراء التى كانت تفصل بين الشابات الجالسات على يمين الرجال فى الكنيسة والشبان الجالسين على اليسار وكثيراً ما كان لمثل هذه الصورة أن تبعث على الفضول ومن ورائه الكبت الجنسى. إذن فأنا أمام مجتمع واسع الفكر متحرر من القيود وهذه هى الوسيلة الناجحة لتنشئة جيل منبسط لا تحتويه العقد النفسية التى تتسبب فى هدم شخصية الإنسان.

إذن فهذه هى مسيحية الكتاب المقدس، مسيحية العين البسيطة فيصبح الجسد كله منيراً. المسيحية التى تنشئ شخصية متكاملة فلا تعصب منبوذ أو تحزب ممقوت... عرفت فيما بعد أن وراء هذا مجهود شاب جمع من حوله شباباً مملوئين من الروح القدس والإيمان ... وهو الأستاذ حافظ داود. كانت مبادئ الجمعية تسرى فى كل كيانه سريان الدم فى الشرايين...

وقد كانت الجمعية متمثلة فى شخص حافظ داود ومن حوله خدام

يقومون بتنوير الشباب والشعب القبطى عامة بما فى الكتاب المقدس كرسالة إلهية أثرت فى حياة الآلاف بخدمتهم، كما عرفت بما يدور فى الكنيسة من عبادة، قراءات وتفسير لكل ذلك، وكان هذا كله حدثاً فى تلك الأيام التى لم تكن فيها شمعة تنير لأحد.

وظلّت الإجتماعات هدفاً أساسياً حيث تعددت مع بروز نشاط مدارس الأحد فى العشرينات والثلاثينات إلى إجتماعات إبتدائى وإعدادى وثانوى وشباب وشعب وكانت عادة الجمعية أن تخصص لكل نشاط سكرتيراً ليتولى شئون المرحلة ولقد خدم هذه المراحل خدام كثيرون منهم من تنيح ومنهم من تعلم الخدمة الحقيقية فى هذا المعمل الكبير وإنتقل ليخدم فى مناطق أخرى أو كنائس أخرى ولكن بنفس روح الأصدقاء.

(ولعل هذا يقودنا إلى إنشاء فروع الأصدقاء).

وعن محور حديث أو أحاديث أبينا مرقس داود فى الإجتماعات نورد ما ذكره القمص أشعياء ميخائيل فى ذكرى الأربعين لإنتقال أبينا القديس صاحب السيرة قائلاً:

«هاهى بعض من تعاليمه التى حفرها فى قلوبنا وكان دائماً يتابعنا فى تنفيذها. وكان يرددها على مسامعنا كثيراً حتى صارت جزءاً من كياننا... :-

١ - ضرورة حفظ آية كل يوم أى ٣٦٥ آية فى السنة أى ٣٦٥٠ آية خلال ١٠ سنوات وهى روح الآباء القديسين الذين كانوا يحفظون الكتاب عن ظهر قلب.

٢ - ضرورة قراءة إصحاح كل يوم على الأقل فى الصباح الباكر بمعنى تقديس اليوم بالكتاب المقدس.

٣ - التمثل بشخصيات الكتاب المقدس. وقد وضع أبونا مرقس شخصية يوسف وطهارته "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله" أمامنا كشاب وأمام كل الشباب.

٤ - التأمل فى الكتاب المقدس لاستخراج المعانى والتعاليم للسلوك بمقتضاها. وتسجيلها فى كراسة للتأملات.

٥ - استخدام الكتاب المقدس كمادة للصلاة وكان يطبقها على نفسه تماماً.

٦ - فى الإرشاد الروحى والتوجيه كان يستخدم الكتاب المقدس كدستور.

٧ - عظاته كان الكتاب المقدس مادة أساسية فيها.

٨ - إهتمامه بحلقات دراسة الكتاب المقدس بين الخدام وإجتماعات الكنيسة والجمعية ومجالس إداراتها.

٩ - فى الإفتقاد وزيارة المنازل كان دائماً يفتح الكتاب المقدس ويقرأ

جزءاً منه حتى يشجع أهل المنزل على ذلك. وهكذا علمنا كخدام هذه العادة.

١٠- وضع رومية ١٢ كإصحاح للسلوك العملى ومنهج للخدمة فى جمعية الأصدقاء.

١١- من خلال الدراسة المنتظمة اليومية للكتاب المقدس أنتج أبونا مرقس داود العديد من الكتب الروحية فى فصول الكتاب.

١٢- كان ينادى بالإجتماع العائلى وإجتماع العمارة (وكان يطبق هذا بإنتظام عجيب إذ كان يخصص يوم الأربعاء من كل أسبوع لسكان عمارة حلوان ويحرص عليه حرصاً شديداً).

١٣- فى الإعترافات كان يسأل كل معترف عن مدى علاقته بالكتاب المقدس حيث كان يعتبر التقصير فى دراسة الكتاب خطية يجب الإعتراف بها.

١٤- من خلال الدراسة العملية التى كان يتقنها أبونا مرقس إستطاع أن يوحد سلوكه وفكره وقوله وفعله مع مبادئ الكتاب فمن يراه يرى الكتاب معاشاً.

هذا هو منهج أبينا مرقس داود فى العظات والإجتماعات فالمحور هو الكتاب المقدس بكل تفاصيله وفكره ومبادئه التى أحبها وعاشها وعلّم بها فكراً وسلوكاً.

ولعل الحديث عن الذين تخرجوا من إجتماعات الجمعية يقودنا إلى إنشاء فروع الأصدقاء بالأقاليم.

٥ - فــروع الأصدقــاء

بدأ نشاط جمعية أصدقاء الكتاب المقدس فى القاهرة فى حى الفجالة منذ عام ١٩٠٨ وإنضم لإجتماعات الشباب عدد كبير من الطلبة خاصة الوافدين من مدن أخرى للدراسة حيث كانوا يقيمون فى دار الطلبة المغتربين فى نفس الحى - كما سبق الذكر - وبعد تخرج هؤلاء ورجوعهم أو تعيينهم فى بلادهم أو بمناطق أخرى فكروا فى إنشاء فروع للجمعية بهذه المناطق ... ونورد هنا مثالاً لذلك فيما ذكره الأستاذ روفائيل حبشى نصر الله قائلاً:

«كنا فى سن الشباب طلبة فى مدارس القاهرة عندما سمحت العناية الإلهية بزيارة جمعية الكتاب المقدس لقضاء وقت فراغنا فى لعبة تنس الطاولة وغيرها من المسليات البريئة وقد شدنا ذلك الإرتباط الأخوى بيننا وبين المسئولين إلى المواظبة على حضور دراسات الكتاب المقدس والعظات فى الجمعية - وبعد تخرجنا وإقامتنا فى الاسكندرية فكرنا فى تأسيس فرع للجمعية - وتأسس الفرع فى نوفمبر سنة ١٩٣٧ ...».

هكذا كانت دائماً البداية بذرة صغيرة ثم تنمو لتصير شجرة كبيرة

وحتى كتابة هذه السطور هناك عدد ٢٩ فرعاً للجمعية لأصدقاء الكتاب وعدد ٦ فروع للصديقات.

ولعضوية الفروع بالمركزية قصة أخرى يمكن الرجوع إليها فى كتاب اليوبيل الماسى لجمعية الأصدقاء الصادر عام ١٩٨٣.

أما دور أبينا مرقس داود فى خدمة الفروع فأسوق مثلاً لذلك كعينة بسيطة لإهتمامه بالكل (من رسالة الأب راهب من أحد فروع الجمعية طلب عدم ذكر إسمه) يقول: (لما سمع أبونا مرقس عن أبنه (فلان) أنه أصيب بحروق فى وجهه سافر خصيصاً إلى البلد لزيارته وصلى له حسب طقس الكنيسة سر مسحة المرضى برغم كبر سنه إذ كان هذا عام ١٩٧٢ "عمره ٧٥ عاماً").

ونذكر فى هذا قول بولس الرسول:

«من يضعف وأنا لا أضعف...».

كما يذكر المحاسب نصحى عوض لمحة عن هذا بقوله:

« ولم تنقطع علاقتنا به طوال هذه المدة فكان يحضر إلى الاسكندرية فى صيف كل عام وعلى الرغم من الحساسية التى كان يشكو منها بسبب رطوبة الجو هناك فقد كان يحضر إلينا لتفقد أحوال الفرع فكنا نسعد بلقائه والحديث اليه...». وهكذا لم يقعده المرض ولا الوهن ولا الشيخوخة دون إكمال العمل والخدمة التى أؤتمن عليها من قبل الرب.

وأورد جانباً مما كتبته الأخت فائقة زكى حنا عن خدمة أبينا لفروع الجمعية قائلة:

«وبدأت زيارات القمص مرقس داود للمدينة تأخذ طابعاً جديداً فأصبحت زياراته عبارة عن مهرجانات روحية وكنا نتسابق للإنتقال معه فى كل بيت يتشرف بزيارته لنقضى الوقت فى إجتماعات روحية وصلاة وتراتيل ودراسة كتاب مقدس وعندما يعود للمنزل فى المساء كان يبدأ إجتماعنا الأسرى معه والكل يتسابق لعرض فكرة أو مشكلة»

هكذا كان أبونا مرقس متفانياً فى الخدمة كل لحظة ومستغلاً كل مناسبة لكسب النفوس.

٦ - مكتبة الجمعية

دأبت جمعية أصدقاء الكتاب المقدس منذ نشأتها على تكوين فكر مستنير للشباب روحياً وعملياً وإجتماعياً ولأجل هذا الغرض فإن إجتماعات الجمعية ضمت العديد من الأسماء اللامعة فى الثقافة والعلوم على مر السنين الطويلة، كما ضمت مكتبتها مختلف فروع الثقافة والمعرفة. وكان لأبينا الدور البارز فى إمداد هذه المكتبة بالعديد من المؤلفات والتراجم التى كتبها بنفسه والتى بلغ عددها حوالى ١٧٠ مؤلفاً وترجمة على مر قرابة الستين عاماً من الكتابة المتواصلة التى لم تنقطع.

ولنا عودة إلى هذه النقطة فى موضع آخر أكثر تفصيلاً.

٧ - حفلات توديع واستقبال أعضاء الجمعية

والكلام هنا للدكتور بولس عياد:

«وهذه احدى اللفتات الكريمة التى مازال أثرها عالقاً بنفسى. فكثيرا ما حضرت هذه الحفلات التى أقيمت لتوديع طلبة منازل الجمعية الذين تخرجوا من الجامعات المصرية، وكانوا على وشك مغادرة الجمعية بالقاهرة إلى أماكن تعيينهم، كذلك أقيمت هذه الحفلات لبعض أعضاء الجمعية الذين نقلوا من القاهرة إلى خارجها. كما كانت الجمعية تحتفل بأعضائها الجدد المنضمين سواء فى المنازل أو باقى أنشطة الجمعية. وكان القمص مرقس داود والأستاذ ابراهيم بشارة والأرشيدياكن عياد عياد والدكتور نجيب بطرس والدكتور قيصر نجيب والمهندس أنور نسيم والأستاذ ميلاد غرباوى يتناوبون الكلمات مع بعض الطلبة الخريجين، وكانت هذه لفتة كريمة ربطت أعضاء الجمعية بأبنائها برباط المحبة الدائم وصار إسم الجمعية "أصدقاء الكتاب المقدس" يرفرف على قلوبهم أينما حلُّوا.

٨ - رحلات جمعية الأصدقاء

ونقتبس من كلام الدكتور بولس عياد الآتى:

كان أبونا يحرص منذ أن كان علمانياً على الخروج مع هذه

الرحلات التى كانت تجوب الأديرة والأماكن الأثرية ومعالم القاهرة والمحافظات الأخرى حيث كان يصطحب أسرته فكان يضفى جوا أسرياً مبهجاً جو تسوده المحبة والأخوه والسمر والمرح.

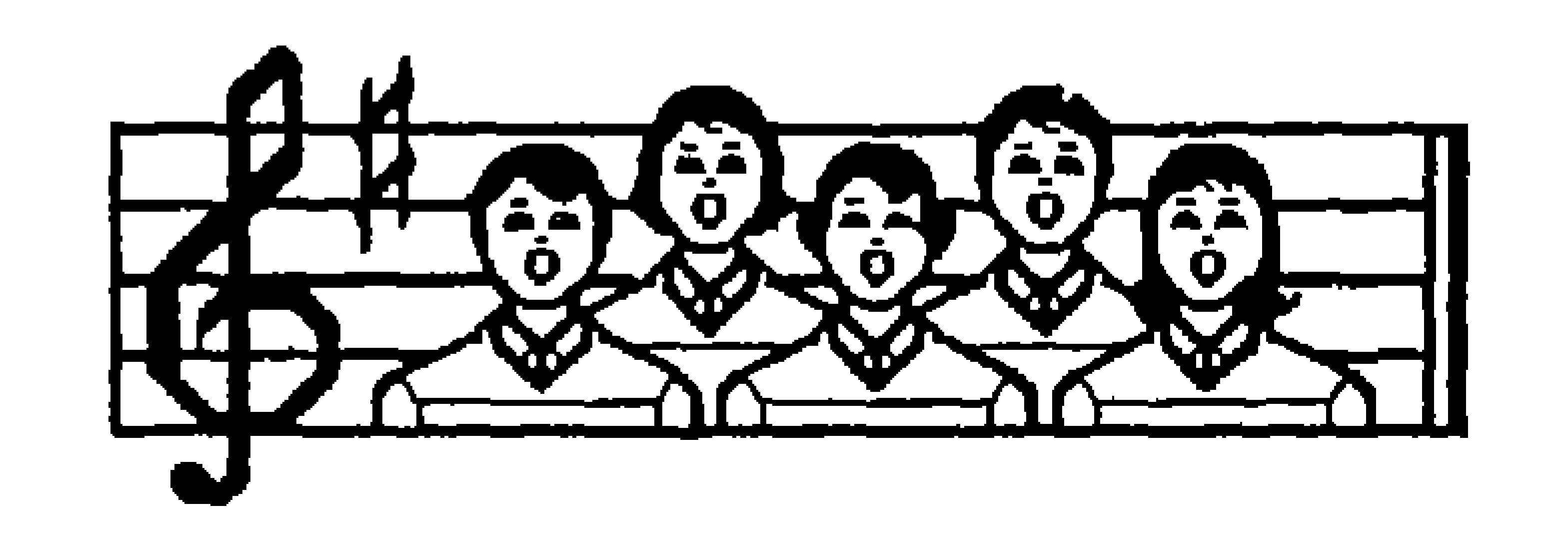
٩ - حفلات السمر والموسيقى والترانيم الروحية

لعل جمعية الأصدقاء كانت من أوائل الجماعات الكنسية التى إهتمت بالأنشطة الترفيهية للشباب فى كل مجال خدمتهم فيه فسواءً فى مقر الجمعية حيث كان النادى الصيفى وحفلات السمر وحفلات نهاية العام الدراسى وبدايته، وحفلات الخيام ومع نهاية كل مؤتمر وفى المصيف. وكان حضور أبينا لهذه الحفلات يضفى طابعاً بهيجاً وكان حريصاً على ذلك ليشعر أبناؤه بأن التسلية البريئة نافعة أيضا فى أشياء كثيرة. وكان حرصه على حضور هذه الأنشطة حينما تفرع عنها الكورال والموسيقى والتمثيل رغم مشغولياته العديدة بمثابة عظة صامته بأهمية هذه الأنشطة للنفوس.

ومما يذكره أبناء أبينا، القمص جورجيوس عطا الله والدكتور رمسيس فرج هو ما رأوه بعيونهم من تشجيع أبينا الحماسى لمباريات كرة القدم وسعادته الغامرة بهذه الفرصة الترويحية والتى كان لها أثر عظيم فى نفوس الشباب.

١٠ - كشافة الأصدقاء

وهو الفريق الذى أسسه وكونه المهندس اميل مرقس بمباركة القمص مرقس داود ليكون رائدا للعمل الكشفى الكنسى والذى كان يجول بمعسكراته فى مناطق عديدة وكان أبونا بتشجيعه المستمر لهم يحثهم على الأمانة الكشفيه والكنسية. وأثمر هذا الفريق عدداً من القادة والخدام من الشباب الذين تأثروا بالمبادئ الكنسية والكشفية معاً مما عظّم فائدة هذا النشاط لهم. وهذا الفريق هو إستمرار لأول فريق لجمعية الأصدقاء الذى أسسه القائد شوقى إبراهيم النخيلى بتشجيع ومباركه القمص مرقس داود.



الفصل الثالث
الترجمة والتأليف

كان الفضل الأول فى كشف موهبة التأليف والترجمة بعد الله القدير إلى المرحوم باسيلى بطرس الذى علّم مجموعة الشباب التى تجمعت حوله التأمل اليومى فى الكتاب المقدس وكتابته. وبدأت هذه العادة مع أبينا القمص مرقس داود منذ عام ١٩١٢ واستمرت معه حتى نهاية عطائه وكان لها بركة كبيرة فى إثراء إرتباطه بالكتاب المقدس يوماً فيوماً وهو الذى ذكر عنه أحد تلاميذه من الآباء الرهبان أنه فى عام ١٩٧٢ ذكر لهم أنه درس الكتاب المقدس حوالى ٣٨ مرة وكان إلى هذا الوقت يجد فيه كل مرة الجديد.

أما عن مقدمات الترجمة والتأليف فنلتقط خيوطها من أحاديثه الآتية:

(من كتاب "رحلة الى قلوبهم" للأستاذ سليمان نسيم)

وكان طبيعياً أن يقودنا الحديث عن الترجمة إلى الحديث عن إتقان اللغة .. وقال أبونا مرقس، لقد كنا ندرسها منذ الطفولة فى المرحلة

الإبتدائيـة. وكنت واحداً من المجدين بين أقرانى فكان ترتيبى الـ ١٣ فى المرحلة الإبتدائية.. وفى كل مراحل التعليم كانت اللغة الإنجليزية هى اللغـة الأولى فتمكنت منها فضلاً عن قراءاتى الخاصـة وعكوفى على الدراسة والبحث. فمنذ سنة ١٩٢٠ كنت أراسل مكتبة بانجلترا تعـرف بإسم Marshal Morgan & Scott فكانت ترسل لى الكتب التى أطلبها مما زاد من تمكنى من اللغة فلما إشتغلت بعد ذلك بوزارة الصحة وكان رؤساؤها انجليز زاد تعاملى معهم من التمكن من اللغة.

أما قصة أول كتاب فيسردها أبونا للمستشار ادوارد غالب كالآتى:-

سنة ١٩٢٢ توفى باسيلى بطرس بعد مرض صدرى قصير وذهب واحد طيّب بسيط الفكر (هكذا تعبير أبينا عن الحاقدين فى تهذب جم) وعمرى ما شفته بالجمعية، وكان اسمه سمعان عبد المسيح ذهب لمرقس باشا سميكة رئيس الجمعية وقال له أنت سايب الجمعية فى إيدى شوية عيال فطلب جعله سكرتيراً للجمعية فأخذ خطاب منه وأتى فرحبت به كسكرتير عام فرفض أن يعمل معه أحد ليعمل وحده فسألته عن القراءات اليومية وكنت فى ذلك الوقت أقرأ لمتى هنرى وأشبع منه وآخذ الأفكار وأكتبها بأسلوبى وكانت تلقى ترحيباً كبيراً فسألته عنها فقال بعدين نقول لك. الحقيقة تضايقت جداً منه لأن طاقة كبيرة عندى فكيف أقف ولاسيما أننى كنت أشبع من هذه القراءات

وفكرت كيف أستمر فهل أحارب جمعيتى، والثانى التمويل. ثم طرأت لى من الله فكرة أن طردى من الجمعية بداية الترجمة فبدأت أخرج رسالة رومية لمتى هنرى عام ١٩٢٢ أو ١٩٢٣:

س : (المستشار ادوارد غالب) : واضح تأثرك بـ ف. ب ماير ؟

جـ ـ الحقيقة أنا تأثرت بالعديد من كتّاب انجليز الأول متى هنرى ثم أندرو مودى ثم ف. ب. ماير. الحقيقة لما قرأت لماير كان حاجة تانية خالص.. (ثم ذكر موضوع المكتبة السابق ذكره) وكانت المكتبة ترسل لنا كتالوج الكتب فكنت أطلب الكتب بالبريد ثم نرسل لهم الحوالة البريدية بالقيمة. وهذه هى بداية الترجمة لماير.

س : وماذا عن ماير نفسه ؟

جـ ـ عندى كتاب عن حياته ولم أقرأه وطُلب منى ترجمته ولكنى لم أحسّ بأنه سيفيد أو يهم الناس كثيراً.

س : ولماذا لا تكتب عنه فى مقدمة أحد الكتب ؟

جـ ـ لن تهم. سيقولون أنى بروتستانتى ولماذا لا تكتب عن أثناسيوس وأوريجانوس الخ.

تعليق : قدسك ترجمت لاوريجانوس (رد على كلسوس) ولأغسطينوس فى تفسير المزامير ولأثناسيوس تجسد الكلمة ورسائل

عن الروح القدس والرسائل ضد الوثنيين وحياة الأنبا أنطونيوس وإذا أردنا التأريخ لفترة حياة أبينا منذ عام ١٩٢٢ أى رحيل باسيلى بطرس ورحلته مع الترجمة والتأليف وخدمة الجمعية حتى سفره فى أغسطس سنة ١٩٤٤ أى ٢٢ عاماً فإنه ليس لدينا سجلاً وافياً لكن يكفى أن نذكر اللمحات الآتية:

أولاً : التأليف والترجمة حسب التسلسل التاريخى

١ - القراءات اليومية لأصدقاء الكتاب عدد عشرة أجزء ٢٠-١٩٢٩

٢ - تفسير قداس الكنيسة القبطية تأليف ١٩٢٠

٣ - المسيح فى حياة الطالب ترجمة ١٩٢٠

٤ - العمل الفردى ترجمة ١٩٢٠

٥ - تفسير رسالة رومية (متى هنرى) ترجمة ١٩٢٢

٦ - تفسير نشيد الأنشاد (متى هنرى) ترجمة ١٩٢٣

٧ - تفسير الجامعة (متى هنرى) ترجمة ١٩٢٤

٨ - الدسقولية ترجمة ١٩٢٤

٩ - الإستعداد للتناول من الأسرار المقدسة تأليف ١٩٢٤

١٠- تفسير سفر هوشع (متى هنرى) ترجمة ١٩٢٥

١١- تفسير نحميا (متى هنرى) ترجمة ١٩٢٩

١٢- تفسير متى (متى هنرى) ترجمة ١٩٣٠

١٣- حياة يوسف ف. ب. ماير ترجمة ١٩٣٧

١٤- تجسد الكلمة لأثناسيوس الرسولى ترجمة ١٩٣٨

١٥- أمثلة المسيح ١٩٣٨

١٦- حياة المسيح حسب إنجيل لوقا ١٩٣٩

١٧- حياة إبراهيم ف. ب. ماير ترجمة ١٩٣٩

١٨- شهادة علم الآثار للكتاب المقدس ترجمة ١٩٤٠

١٩- رسالة ضد الوثنيين لأثناسيوس ترجمة ١٩٤٠

٢٠- حياة إيليا ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤١

٢١- كيف تدرس الكتاب المقدس عربى تأليف ١٩٤١

٢٢- حياة داود ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤١

٢٣- حياة يعقوب ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤١

٢٤- المسيح فى أشعياء ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤١

٢٥- حياة بطرس ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤٢

٢٦- حياة أرميا ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤٣

٢٧- حياة يشوع ف. ب. ماير ترجمة ١٩٤٤

٢٨- كيف تدرس الكتاب المقدس إنجليزى ١٩٤٤

٢٩- كيف تدرس الكتاب المقدس أمهرى ١٩٤٤

أى ٢٩ مؤلفاً ومترجماً خلال ٢٢ عاماً بواقع أكثر من كتاب فى العام الواحد وهناك أعوام كان يصدر فيها ثلاثة أو أربعة كتب... فإذا أضفنا لهذا سابق السجل عن أنشطته فى الجمعية وفى فروعها لعرفنا كم من الجهد والتعب الذين تحملهما أبونا على كاهله الضعيف

وفى أكثر من حديث معه لعديد من المحبين والتلاميذ كان يذكر هذه الحقيقة أن بركة التأليف والترجمة أتت من ساعات الصباح الباكر التى كان يحرص عليها طوال حياته. فهو يصحو فى الخامسة صباحاً وكان يومياً يجلس إلى مكتبه يدرس الكتاب المقدس ويتابع كتاباته كل يوم دون ملل أو كلل.

لمحات من أسلوبه وطريقته فى الترجمة

وفى تأريخ أبوى لقداسة البابا شنودة الثالث عن المتنيح أبينا مرقس داود يقول:

عاش القمص مرقس داود محباً للكتاب المقدس. ولقد ترجم فيه العديد من المؤلفات فى تفسير وفى سير قديسى الكتاب وفى طريقة دراسة الكتاب والتأمل فيه وأتذكر أنه لبى دعوتى سنة ١٩٧٦ للتدريس فى معهد الكتاب المقدس.

وكان محباً لأقوال الآباء أيضاً فترجم لنا بعضها: فترجم لنا أربعة

كتب للقديس أثناسيوس الرسولى، تجسد الكلمة، والرسالة إلى الوثنيين، ورسائل عن الروح القدس وحياة القديس الأنبا أنطونيوس الكبير. كما قام مشكوراً بترجمة باقى تفسير القديس كيرلس الكبير لانجيل لوقا. وكان الجزء الأول منه قد نشرت ترجمته مجلة الكرمة أيام الأرشيدياكون حبيب جرجس. وقام كذلك بترجمة كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى.

وساهم القمص مرقس داود فى نشر معلومات عن التقليد والطقس كان هو الرائد فيها فى جيلنا.

ولا ننسى مطلقاً أنه ترجم ونشر القداسات العديدة المستعملة فى الكنيسة الأثيوبية. وهو أيضاً الذى ترجم لنا كتاب الدسقولية، كما ساهم فى وضع تفسير للقداس الإلهى فى كنيستنا القبطية].

ونحن نتوقف عند أسلوب الترجمة الذى كان يتبعه أبونا فهو الكاتب الأرثوذكسى المحنك الذى كان يطوع الأفكار الغربية إلى الفكر القبطى الصميم ولذلك كانت ترجماته حقاً تعرف بما يتسم مع الروح الكنسية الأرثوذكسية.

ونحن إذا توقفنا عند هذا التاريخ فليس لأنه إنقطع عن الكتابة إنما لأن صفحة جديدة ناصعة فى حياته قد بدأت مع أغسطس عام ١٩٤٤ ولنا عودة إلى مؤلفاته فى سجل حافل فى نهاية الكتاب. أما

هنا فيكفى أن نقول أن كتاباته قد بلغت ١٥٦ مؤلفاً[*] مابين مؤلف ومترجم عبر رحلة ستين عاماً بمعدل ما بين كتابين إلى ثلاثة كتب للعام الواحد.

أما عن الموضوعات التى تضمنتها الكتب فبيانها كالآتى:

عدد	
٤	عقيدة
٩	طقس
٥	لاهوت
٢٥	شخصيات
٣	تاريخ
٦٦	كتاب مقدس
٤١	روحيات
٣	شبابيات

وواضح نصيب الكتاب المقدس من مؤلفاته أو ترجماته.

(*) فى نهاية الكتاب بيان بهذه الكتب وسوف نصدر بمشيئة الله كتاب آخر عن دراسة وتحليل مؤلفات القمص مرقص داود.

ولكن كيف كان يكتب أبونا مرقس داود وما هو أسلوب كتابته؟ سؤال تردد فى حديث لى مع أحد أبناء أبونا مرقس وتجمعت من خلاله الإجابة فيما يلى:

١- كان يقدس الوقت لله بشكل جاد وفعّال فليس عنده وقت فراغ مهما كانت الأوقات أو الظروف الصحية أو العائلية.

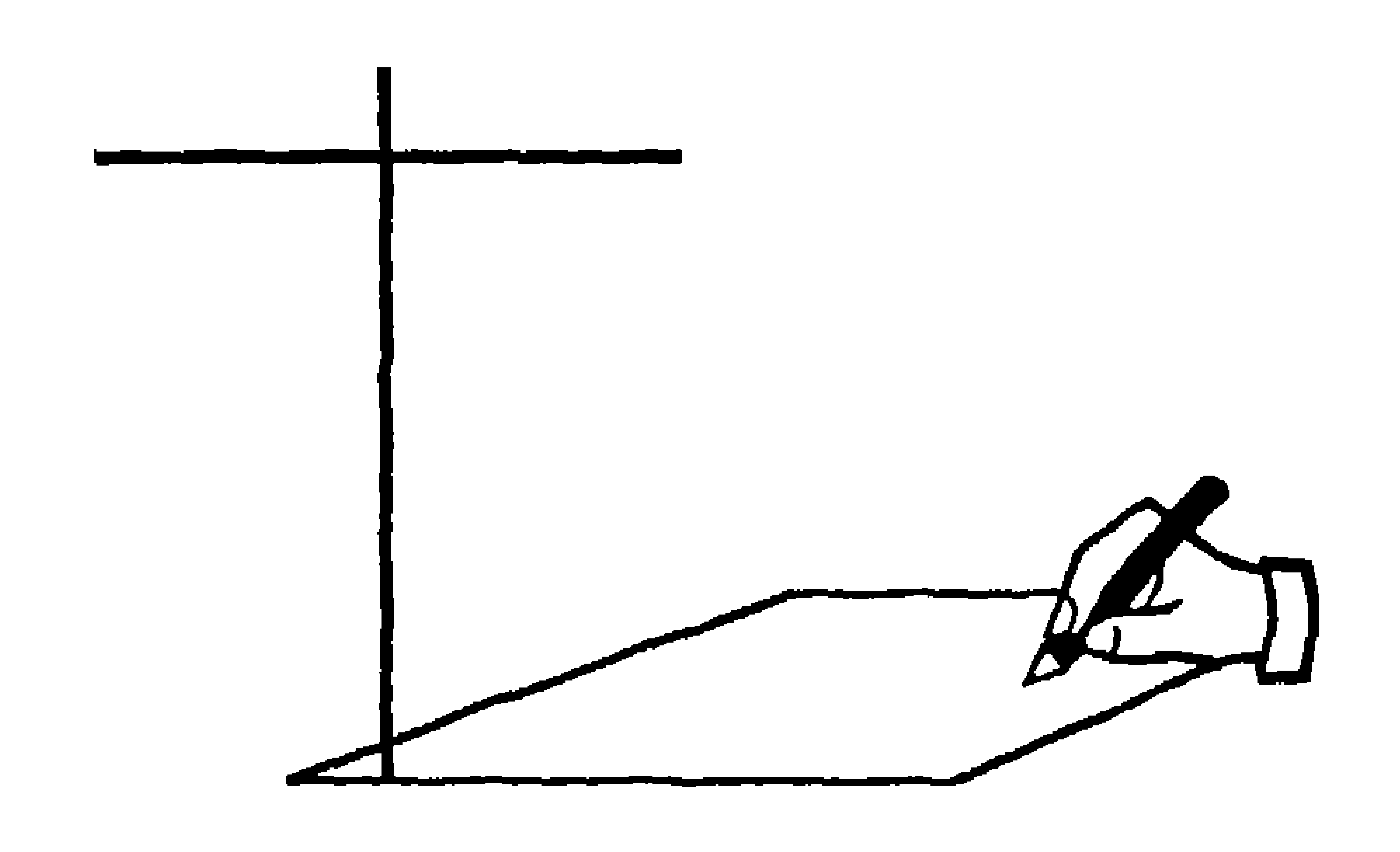
٢- كان يقدس وقت الصباح الباكر للقراءة والترجمة والعبادة. وكان هذا يتم بانتظام مذهل لايقطعه أى إنشغال على مدى سنى حياته كلها - (والكلام هنا مأخوذ من إبنته مدام مارجريت).

٣- كان يقرأ أولاً - بحسب قوله هو -ويهضم جيداً ويعيد صياغة ما فهمه بروح أورثوذكسية صميمة لا يختلف فيها إثنان - بحسب رأى أ. د. نبيل صبحى أستاذ علم الإجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة - فكان المترجم الذى يتعرف على كل معانى الكلمة ليُخلى الأفكار من أى شوائب غريبة إلى الفكر الأرثوذكسى للكنيسة القبطية.

٤- كان مُعلماً حسب قول الرسول بولس «لاحظ نفسك والتعليم» وكان هو ذاته مثالاً عملياً فى هذا فهو لا يترجم لمجرد الترجمة ولكن لشبعه الشخصى أولاً ثم لفائدة الآخرين.

٥- تنوع موضوعات الترجمة والتأليف والمصادر. ترى كيف كان أبونا

واسع الفكر غيـر مسـتقـطب ككثـيـر من الكُتّاب بل التنويع المطلوب للكل ليكون إنسان الله مستعداً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيه هو. علّمنا هذا عملياً حتى لا نستقطب لفكر كاتب واحد أو إتجاه واحد.



الفصل الرابع
الخدمة فى أثيوبيا

١- عشر سنوات فى أثيوبيا ١٩٤٤-١٩٥٤

د. أنطون يعقوب ميخائيل

«لأن من له سيعطى ويزاد» ! **(متى ١٣:١٢)**

لقد كان حافظ داود منهمكا فى خدمته بكل اجتهاد ... فجمعية أصدقاء الكتاب المقدس متشعبة بفروعها وأنشطتها فى طول البلاد ... أسفار وزيارات، إجتماعات ولقاءات ومؤتمرات ، وحلقات دراسية، وخيام ومنازل للشباب، وترجمات ومطبوعات، والعمل دائما فى امتداد ... وكان نصيبه من كل هذه الإهتمامات كبيرا، يوجهه بحكمة وسداد ... وجاءته الدعوة ليبدأ رسالة من نوع جديد ... فى بلد عزيز بعيد. فأثيوبيا بعد التحرر من الإستعمار الإيطالى تريد أن تلحق بركب التقدم والتجديد. وكان تطوير الكنيسة وتحديث إدارتها واحدا من شواغل الإمبراطور فى العهد الجديد. ورأى أن مدخلا هاما إلى ذلك هو افتتاح كلية لاهوتية تقوم بإعداد الخدام وقيادات الكنيسه الشابة خير إعداد ...

ولم يتردد فى قبول الدعوة، كما اعتاد طول حياته الحافلة بالجهاد ... وسافر عام ١٩٤٤ ومعه رفيقه سعد عزيز (المتنيح الأنبا صموئيل) إلى أديس أبابا عاصمة البلاد.

لم تكن المهمة هينة بأى مقياس. كانت بمثابة خلق شئ من أساسه: إعداد مكان الكلية، إعداد مناهجها، إختيار أساتذة الكلية من إثيوبيين وأقباط، وضع لوائح اختيار الطلبة، إختيار الكتب، إعداد المكتبة، وتحقق كل هذا فى زمن قياسى وفتحت كلية سلاسى اللاهوتية أبوابها مع بداية العام الدراسى ١٩٤٥/٤٤. بالتحديد يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٤٤ وقام بالتدريس فيها حوالى عشرون استاذا منهم خسمة مصريين وهم الاستاذ سعد عزيز (نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا صموئيل) والاستاذ سليم سعيد والاستاذ المرحوم إدوارد بنيامين والاستاذ زكى ديمترى والاستاذ انطون يعقوب.

وكان منهج الكلية متكاملا، بمعنى أن صغار الدارسين كان يجرى إعدادهم أكاديميا، إلى جانب إعدادهم للدراسات اللاهوتية. بينما لكبارهم، من الكهنة والشمامسة، مناهج فى اللغة الإنجليزية والمواد الإجتماعية وعلم الرعاية، والعلوم اللاهوتية والعقائدية.

ومن البداية، اهتم بالبناء الروحى لطلبته. وتمثل هذا الإهتمام فى أنشطة روحية متعددة خارج الفصل، من اجتماعات روحية كل صباح،

إلى حلقات لدرس الكتاب والعبادة في المساء وفى مختلف المناسبات إلى المشاركة فى قداسات الكنيسة وأعيادها.

وفى أوائل الخمسينات بارك مشروعا تقدمتُ به، لفتح فصول مدارس أحد بكنائس أديس أبابا، وذلك لأول مرة فى أثيوبيا. وسعى معنا إلى إستيراد صور دروس الأحد من مصر، وطبع الدروس بالأمهرية على ظهرها فى أديس أبابا. وشارك طلبة الكلية فى التدريس، كما قام طالب موهوب بها بإعداد الترانيم الروحية للمناسبات المختلفة.

واتسع صدره، ومنح تشجيعه لأنشطة أخرى مثل الرياضة البدنية. فحين قدمتُ له تصورا خاصا بإعداد ملاعب لكرة السلة وللكرة الطائرة وكرة القدم، شجعنى بكل قوته على تنفيذه. ولما عجزنا عن الحصول على ملعب مناسب لكرة القدم سعى لدى رئاسة كنيسة سلاسى المجاورة حتى سمحت لنا باستعمال أرض فضاء واسعة خلفها، حيث قام الطلبة بجهد خارق فى تنظيفها من الأحجار والزجاج ومخلفات لا حصر لها. وتحمس أيضا لفكرة تكوين فرقة كشافة، كسابقة فى البلاد. ولكن السلطات لم ترحب وقتها لاعتقادها بوجود تماثل بين الكشافة والميليشيات الفاشستية. ولو أن الفكرة راجت فى البلاد فيما بعد، وتكونت جماعات الكشافة وصار الأمير مكونن رئيسها الشرفى.

وكان للكلية مسرحها الدينى، وقدّم مسرحيات عدة فى مناسبات دينية، كان آخرها مسرحية الإنتصار العظيم، بمناسبة القيامة، وحضرها الامبراطور وعائلته وأعجب بها.

واهتم برعاية المتفوقين واللامعين فى الكلية، وسعى، ونجح فى مسعاه، لإيفاد بعضهم إلى القاهرة للإلتحاق بالكلية الإكليريكية لمواصلة دراستهم اللاهوتية، ولتوطيد الصلة بين الكنيستين والشعبين. وقامت وزارة التربية الإثيوبية، من جانبها، بإيفاد البعض الآخر إلى اليونان وغيره لنفس الغرض.

ولم تكن مهمة القمص مرقس سهلة ...

١- فمن الوجهة الإدارية كانت الكلية تتعامل مع سلطات ثلاث: القصر والكنيسة ووزارة التربية، وكان التوفيق بين متطلبات هذه السلطات الثلاث، والإستفادة منها فى تطوير الكلية وتدعيم رسالتها يتطلبان حكمة وصبرا، وجهودا متواصلة.

٢- ومن الوجهة الكنسية، كان من الصعب على قيادات كثيرة قبول فكرة وجود كلية لاهوتية ، كشأن كل جديد، ووُجهت الكلية بمعارضة، وأحيانا بمقاومة، من بعض القيادات الكنسية. وتطلب الأمر حكمة وصبرا ودبلوماسية لكسب الرضا والتأييد، حتى تتاح للكلية

الفرصة لأداء رسالتها فى تخريج قيادات مستنيرة تسهم فى نهضة الكنيسة الإثيوبية.

٣- ومما زاد فى تعقيد الأمور، أن الكلية ولدت فى فترة شهدت ذروة "التحرك القومى" فى الكنيسة الأثيوبية، والذى بدأ مع حصول البلاد على حريتها واستقلالها بعد الاحتلال الأيطالى. وبرزت عناصر اتسمت بالتطرف فى موقفها من الكنيسة القبطية وكل ما تمثله، بما فى ذلك كلية سلاسى اللاهوتية. بل إن بعض القيادات "الإنفصالية" استخدمت قاعة المدرسة، فى عقد إجتماعاتها، دون إذن من إدارتها، وربما بالرغم منها لإخراجها.

والحركات الداعية للاستقلال عن الكنيسة الأم ليست جديدة، فلها تاريخ طويل. وهناك من المحللين التاريخيين من يدعى أن الأنبا متاوس، مطران أثيوبيا القبطى قبل الآخير، قد وضع بذورها فى العصر الحديث لأطماعه الشخصية فى أن يصبح بطريركا للكنيسة الأثيوبية بعد أن تستقل عن الكنيسة القبطية !

٤- وقد أثرت هذه الأوضاع على نفسية خريجى الكلية وعلى مستقبلهم وقتذاك. إذ كان الترحيب بهم فى خدمة الكنيسه محدودا، مما حدا بالكثيرين إلى التسرب إلى معاهد أخرى فى تخصصات مختلفة، أو إلى الإلتحاق بأعمال خارج نطاق الكنيسه.

والطريق الذى سلكه القمص مرقس لاحتواء هذه المشاكل والتخفيف من آثارها كان طريقا حكيما يتمثل فى :

١- القلب المفتوح للجميع، يلاقيهم بالبشاشة المعهودة والترحيب الحار، وبالمودة الصادقة والمحبة التى تحتمل كل شئ. لا يتوانى عن خدمة من يقصده، ولا يحجب منفعة عن أحد. وكان بكل الصدق يفرح مع الفرحين ويبكى مع الباكين، بصرف النظر عن آرائهم فيه أو مشاعرهم من نحوه. واهتم بتعلم اللغة الأمهرية حتى لا يكون هناك حاجز بينه وبين من كرس نفسه لخدمتهم.

٢- البيت المفتوح للجميع، يرحب بكل قادم فى أى وقت. كان يسعده أن يستقبل الناس، كل الناس، وأن يستضيفهم فى المناسبات، ويظهر لهم كرم المحبة الأصيل. وإلى جانبه كانت تقف قرينته وابنته، يشيعان الألفة ودفء المحبة فى أرجاء البيت حتى يشعر الضيف أنه فعلا فى بيته وبين أهله وذويه.

٣- الذهن المفتوح لكل رأى وفكر، يناقش فى روية وهدوء، لا يضيق بالرأى الآخر، ولا يتردد عن الإنحياز إلى الرأى الصائب. إن جادل فبالحسنى، وإن حاور فبالعقل المتفتح والصدر الرحب، حتى لا يخسر صديقا أو يكسب عدوا.

وهكذا اكتسب القمص مرقس مكانة مرموقة، فكان أبا وأخا

للكثيرين، ومرشدا وناصحا للعديدين. وإكتسب إحترام القيادات الأثيوبية وتقديرهم. وربح جولات عدة لصالح الكلية والرسالة التى أؤتمن عليها. وحين ترك الكلية عام ١٩٥٤ كانت أسسها قد توطدت، وصارت تضم المئات من الدارسين الوافدين، وخريجوها يحتلون مراكز كنسية وتربوية. وحتى الذين عملوا فى المصالح الحكومية الأخرى كانوا متميزين عملا وخلقا.

ولم يغفل القمص مرقس عن التيارات التى كانت تتحرك داخل الكنيسة الأثيوبية، بل تابعها بذهن متفتح وعين ساهرة، محاولا التعرف على طبيعتها واتجاهاتها، ومدى قوتها وخطورتها على العلاقة بين الكنيستين، ومدى استغلال الكنائس الأخرى، كالكنيسة اليونانية مثلا، لذلك الجو المشحون لتحقيق مصالحها على حساب الكنيسة القبطية. وأعتقد أنه كان يسجل كل هذا تاريخياً، ويزود الجهات المختصة فى مصر بما يتوفر له من معلومات وما يبدو له من تحليلات للأوضاع، وذلك حرصا منه على ما بين الكنيستين من تراث.

ومن واقع ما كان يدور، وفيه كثير من التهجمات القاسية على الكنيسة القبطية، كان يرى ببصيرته النافذة، ونحن معه، ضرورة أن تكون لدى كنيستنا رؤية شمولية للقضية، بحيث يجرى تناولها من جميع جوانبها، بسياسة تتسم بالواقعية وبعد النظر، حتى لا تدخل فى حلقة مفرغة من التشدد والتشدد المضاد، والتى عادة ما تنتهى إلى

ما لم يحسب الفرقاء حسابه من نتائج. فالتفهم والتفاهم من أقصر الطرق إلى حل ما قد يستعصى من مشاكل. ولا عيب أن نتعلم مما يجرى حولنا ونستفيد منه. فالكنائس التابعة، فى مختلف أنحاء العالم، باتت تنزع إلى الإستقلالية، وتجاوبت معها الكنائس الأم، وأعطتها ما أرادت فى إطار المفاهيم المسيحية والعقلانية.

ومع أن دعوات رصينه كهذه قد هوجمت، كالعادة، فى أوساطنا القبطية، ونعتت بنعوت مختلفة، من روح التنازل والتفريط إلى مستوى الخيانة وبيع الكنيسة، فقد تغلب الإتجاه المعتدل، وسارت المفاوضات بين الكنيستين فى هذا الإتجاه الذى أمكن به الحفاظ على بقية من الصلة، ورباط كان يرجى له أن يشتد ويقوى مع الأيام. وسوف يحكم التاريخ على حكمة هذا المنحنى.

وخلال سنواته العشر التى قضاها فى أثيوبيا لم يدع فرصة تفلت منه دون التعريف بالكنيسة القبطية وتراثها بين أبناء الكنائس الأخرى. وقد مكنه إتقانه للغة الإنجليزية وطلاقته فيها من الإتصال بالجاليات الأجنبية، وخاصة التربويين والمرسلين من مختلف المذاهب، ويقدم صورة واضحة عن تاريخ الكنيسة القبطية ولاهوتها وتعاليمها. وبينهم من كان يدهش غاية الدهشة لتلك المعلومات التى يسمع بها لأول مرة، ويعجب لوجود كنيسة بمثل هذه العراقة والشهادة فى ذلك الجزء من العالم.

هذا إلى جانب رعايته الساهرة لأبناء الجالية القبطية فى أثيوبيا، إذ كان دائم الإفتقاد، دائم الاهتمام بأمورهم الروحية والإجتماعية. لقدكان خادما أمينا ساهرا. وكان رجل صلاة. ولا حدود لإيمانه فى مخلصه. وها هو قد ألقى برأسه على صدره، مستريحا من أتعابه، بينما تتبعه أعماله المباركة وقد كونت له ثقل مجد أبدى.

٢- الكلية الإكليريكية بأثيوبيا

وهذا الفصل من حياة أبينا يعتبر صفحة أخرى ناصعة البياض فى تاريخ حياته وجهاده لرفعة كنيستة وخدمة إلهه فى أى مكان بقلب ملتهب فى الخدمة مهما كلفه ذلك من عذاب أو تعب.

والرحلة بدأت فعلاً يوم ١٥ أغسطس ١٩٤٤ وأنتهت عام ١٩٥٤ وتخللها رسامتة كاهنا عام ١٩٤٨ بطلب من الأقباط الموجودين بأثيوبيا حيث أضافت هذه الرسامة لشخصية أبينا بعداً جديدا ككاهن لله ومذبحه مما أعانه على تحقيق الكثير من أمانيه التى كان يسجلها فى كتبه عن الرعاية والخدمة الكهنوتية.

ولعل ما سجله الدكتور أنطون يعقوب أحد رفقاء أبينا فى أثيوبيا ما يغنينا عن سرد تفاصيل كثيرة متناثرة فى كتابات آخرين سجلوا لأبينا عن هذه الفترة أمثال د. بولس عياد، أ. ميلاد غرباوى، أبونا جورجيوس عطا الله وآخرون فيذكر د. أنطون ما يلى:

أما عن ظروف الخدمة فى أثيوبيا التى أسس فيها أبونا أول مدرسة إكليريكية فإن أبانا يَسجل للمستشار ادوارد غالب الآتى:

أولاً : الظروف الدينية

إذ كانت الأوضاع متوترة بين الكنيسة الأم القبطية والأثيوبية وساهم فى هذا الآباء الذين خدموا هناك إذ كانوا ينظرون إلى الميزات الممنوحة لهم دون واجب الرعاية رغم أن مكانة المطران هناك كانت فائقة جدا إذ كان هو الذى يجلس الامبراطور ويباركه ولكن ضعف القيادات التى أرسلت من الكنيسة القبطية فكريا وروحيا ساهم فى إضعاف العلاقة.

ثانياً : الأوضاع السياسية

إذ كانت البلاد بادئة فى الإستقلال القريب ولكن النفوذ الأجنبى من خلال الإرساليات والكنائس كان لا يزال متغلغلا ومتشعبا لذلك واجه انشاء المدرسة صعوبات كثيرة من كنائس غريبة لها أرساليات بأثيوبيا وإعتبروها منافسة لهم كالكنيسة اليونانية.

ثالثاً : الأوضاع الإجتماعية

فحالة الأسرة الأثيوبية كانت مفككة ساعد على هذا حال الكهنة الأثيوبيين وتفشى المادية والإباحية فيهم مما أضعف تأثيرهم على الشعب إذ فقدوا القدوة فيهم. كما ساء الحال بالأسرة أكثر من جراء إباحة الزواج العرفى والمدنى مما جعل حال الأسرة فى مهب الرياح.

فى كل هذه الظروف عمل أبونا بأناة وصبر واحتمال عجيب ليشهد لمسيحه وكنيسته بكل وسيلة إذ تحمل وعائلته ظروف التغرب وقسوة ذلك على الزوجة المصرية، وظروف التعليم إذ لم يجد مدرسة لتعليم الإبن يوسف فارسله ثانية للإرسالية الأنجليزية بمصر ليكمل علومه فيها. فضلا عما واجهه شخصيا من تعنت من الأثيوبيين بلغت إلى حد إغلاق المساكن فى وجه أسرته ولكن كان الله دائما يجد له مخرجاً واسعاً لبركة أعظم فيحكى أبونا هذه القصة قائلا:

["كان الإمبراطور حدد بيتاً مخصوصاً فى حديقة المدرسة الإكليريكية دورين فكان واحد حبشى عمل وقيعة بينى وبين الإمبراطور لإبعادى عن البيت طمعاً فى المدرسة والحيلة إن المدرسة بها رهبان وكيف يعيش واحد متزوج ، فحدد لى بيتاً صغيراً آخر، فالمحافظ لم يعجبه هذا وطلب منى تعليمه الإنجليزية ووعدته بذلك، فأعطانى بيتاً فى حوش البرلمان عظيماً جداً ولم يأخذ غير ٢ جنيه إيجار فى الشهر. رجال البرلمان ذهبوا للإمبراطور وطلبوا البيت فالرد كان أتركوه. والذى تعين بعدى لم يدخل هذا البيت مطلقا"].

ومن أسلوب أبينا فى بداية الخدمة هناك يقول:

["ذهبت الحبشة فى ١٥ أغسطس ١٩٤٤ (بعد سفر ١٥ يوماً) ابتدأت أتعلم القراءة والكتابة الأثيوبية الحديثة. المصريون كانوا يتكلمون فقط لكن أنا تعلمت القراءة والكتابة. وهذا ساعدنى حينما

أردت ترجمة قداسات الكنيسة الأثيوبية. إنى قمت بترجمتها من اللغة الأصلية الخاصة بها وهى الجيئز التى بخلاف الأمهرية"].

وعن ذكرياته لهذه الفترة يذكر قداسته:

١- الزواج الكنسى هناك محترم جدا ولا يجوز مطلقا الطلاق فيه وقد حاول ذلك ابن الإمبراطور وضغط على الكنيسة الأثيوبية والقبطية فلم يوافقاه ولكن بلا أسباب معروفه ترك زوجته وتزوج أخرى.

٢- المطران هناك يعطونه جشة (حوالى ١٠٠ فدان) من الأرض تصبح ملكاً خاصاً له.

٣- الزواج العرفى شائع جداً وقد قدمت اقتراحاً للإصلاح الكنسى بخصوص الزواج يقتضى بأن الدولة لاتعترف بالأولاد إلا من الزاوج الكنسى.

٤- التدين شكلى والوحيد الذى رأيته يحفظ تدينه باستقامة هو الإمبراطور فهو روحانى وطقسى يتابع الأصوام والقداسات أما الممارسات الكنسية فضعيفة فالإمبراطور غير موجود وأسرار الكنيسة يقولون أنها سر الثالوث والتقديس.

٥- لم تقدر الكنيسة القبطية تغيير هذه العوائد لضعف من كانوا يذهبون هناك وقد حاولت الكلام مع الأثيوبيين عن الأمور المادية فكانوا يقولون أنتم الذين علمتمونا ذلك.

٦- هناك أشياء متفقون فيها معهم مثل القداس الباسيلى أما باقى القداسات والقراءات فمختلفة قليلا وكذلك عيد الميلاد.

القمص مرقس داود مابين الجمعية وأثيوبيا

ونلتقط من حديث أبينا للمستشار ادوارد غالب هذه اللمحات:

س : ما هو دور الجمعية فى الموافقة على السفر للحبشة؟

جـ ـ لما وجهت إلى الدعوة فى البداية للسفر قلت لهم إنى مرتبط بجمعية أصدقاء الكتاب المقدس فخذوا رأيها فالدكتور مراد كامل أخذ رأيهم فرفضوا وأبلغ الرد للإمبراطور فجدد الدعوة ثانية قائلا أنه إذا لم تأخذوا المدرسة فسيأخذها الأرمن. فوافقوا لمدة سنتين وبعدها يرجع للجمعية مرة أخرى.

س : هل الجمعية ملزمة لقدسك فى قراراتها؟

جـ ـ هو التزام أدبى وأنا أحترم قراراتها.

س : وما هو دور قدسك فى الجميعة فى الفترة ما بين ١٩٤٤ - ١٩٥٤؟

جـ ـ كنت أنزل كل سنة الاجازة الصيفية شهراً أقضى منه أسبوعاً فى القاهرة والباقى أتفقد فيه الفروع.

س : وهل كان هناك خدمة ؟

جـ ـ أشكر الله.

وإذا ما عدنا لمؤلفات وترجمات أبينا خلال هذه الفترة التى إمتلأت بالنشاط من كل نوع فهى :

- خدمة المسئولية عن مدرسة ناشئة فى ظروف معقدة.
- خدمة كهنوتية شاملة ما بعد ١٩٤٨.
- رعاية للأثيوبيين والمصريين المتغربين هناك .
- متابعة لأنشطة الجمعية وفروعها.
- متابعة التأليف والترجمة.

ننشر هنا سجلاً لكتابات أبينا حسب التسلسل التاريخى

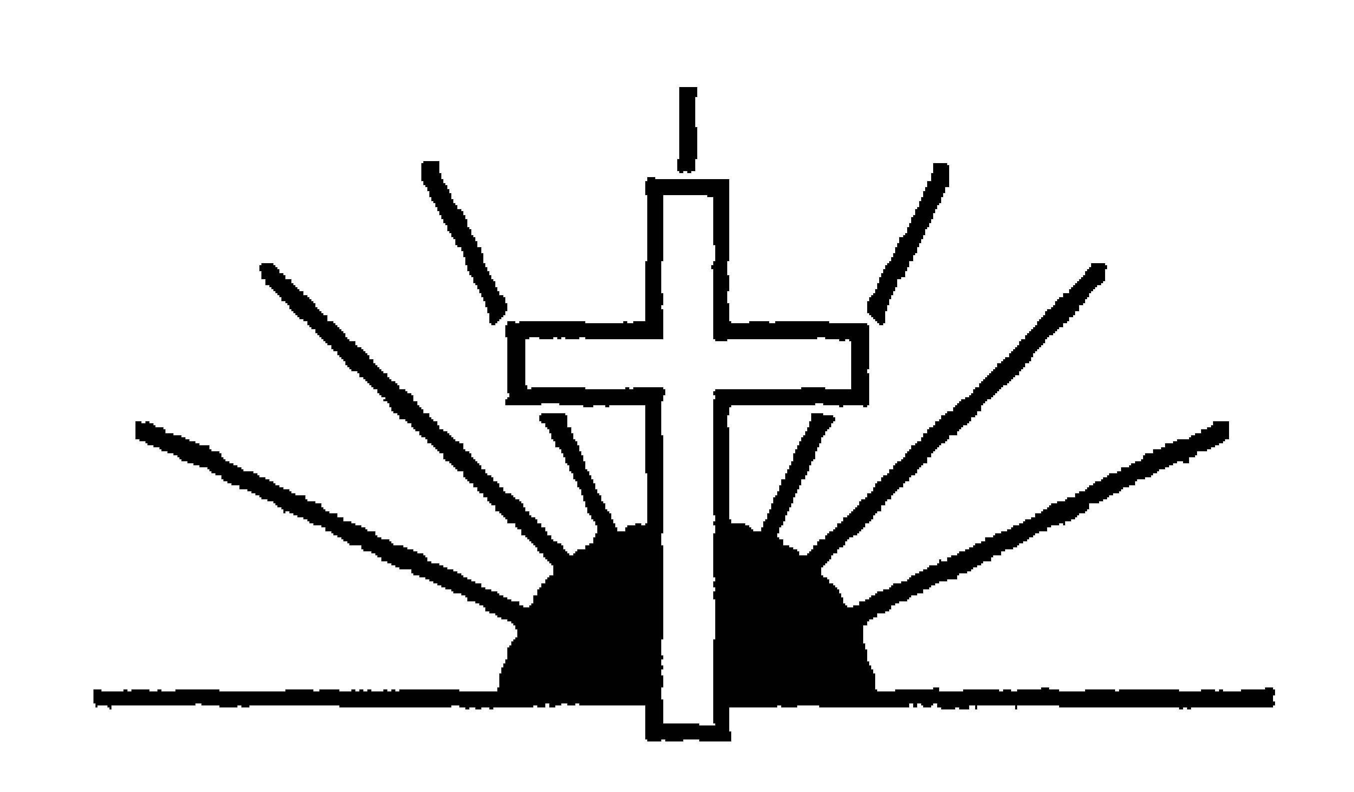
المؤلف أو المترجم		السنة
١ - حياة بولس	ف. ب. ماير ترجمة	١٩٤٥
٢ - سر الحياة الداخلية	ف. ب. ماير ترجمة	١٩٤٥
٣ - قداسات للكنيسة الأثيوبية	عربى	١٩٤٥
٤ - الإجتماع للكنيسة الأثيوبية	ترجمة	١٩٤٥
٥ - العلم الحديث ورواية سفر التكوين	ترجمة	١٩٤٧
٦ - حياة أنطونيوس	أثناسيوس الرسولى ترجمة	١٩٤٨
٧ - رسالة عن الروح القدس	أثناسيوس الرسولى ترجمة	١٩٤٩
٨ - تاريخ الكنيسة	يوسابيوس القيصرى ترجمة	١٩٤٩

٩ - حياة قسطنطين	يوسابيوس القيصرى ترجمة	١٩٤٩
١٠- حياة الخادم	إنجليزى تأليف	١٩٤٩
١١- حياة الخادم	عربى تأليف	١٩٤٩
١٢- سر الشركة	أمهرى تأليف	١٩٤٩
١٣- سر الشركة	إنجليزى تأليف	١٩٤٩
١٤- العلم والكتاب المقدس	تأليف	١٩٤٩
١٥- الخمر	تأليف	١٩٥٠
١٦- التدخين	تأليف	١٩٥٠
١٧- الكهنوت	تأليف	١٩٥١
١٨- أسرار الكنيسة السبعة	تأليف	١٩٥٢
١٩- المجامع الثلاثة الأولى	إنجليزى	١٩٥٢
٢٠- المجامع الثلاثة الأولى	عربى	١٩٥٢
٢١- الأسرار المسيحية	كيرلس الأورشليمى	١٩٥٢
٢٢- نبى الرجاء	ترجمة	١٩٥٣
٢٣- الذبائح	ترجمة	١٩٥٣
٢٤- قداسات الكنيسة الأثيوبية	انجليزى	١٩٥٣
٢٥ رسالة عن الروح القدس	أثناسيوس الرسولى ترجمة	١٩٥٣
٢٦- رسالة فيلبى	ف. ب. ماير ترجمة	١٩٥٤

أى ٢٦ كتاباً مؤلفاً ومترجماً عبر عشر سنوات من العمل والمسئولية بواقع كتابين إلى ثلاثة كتب للعام الواحد وليتنا نلاحظ غزارة النعمة فى هذا المجال بعد كهنوته عام ١٩٤٨ إذ بلغت كتاباته خلال العام الأول للكهنوت ١٩٤٩ ثمانى مؤلفات وتراجم وخلال الأعوام التالية تراوح إنتاجه ما بين ٣ - ٤ كتاباً فى السنة الواحدة.

وعن مؤلفاته يسجل الدكتور سليمان نسيم

«كم ساعة يومياً كان يقرأ هذا الرجل العملاق، كم سنة ظل ممسكاً بالقلم والقاموس والمراجع الانجليزية يغوص فى أعماقها متأملاً مستغرقاً بل عابداً ومصلياً ليرشده الرب إلى الكلمة المطلوبة والنص الدقيق والمعنى الذى لا تخل به الترجمة؟ لا يعرف معاناة ذلك إلا الذين مارسوا الترجمة فهى أكثر صعوبة من التأليف...».



الفصل الخامس
خدمته الكهنوتية

والتأريخ هنا من كتاب رحلة إلى قلوبهم للدكتور سليم نسيم :

«وفى صيف عام ١٩٤٨ كنت أقضى العطلة السنوية فى القاهرة فأرسل أبناؤنا فى أديس أبابا برقية لغبطة البطريرك (وكان وقتئذ هو الأنبا يوساب) طالبين رسامتى كاهنا لهم، فاستدعانى غبطته وقتئذ وعرض علىّ الأمر، فأذعنت لأمره مع شعورى بعدم استحقاقى لهذه الخدمة الجليلة، ورسمت كاهنا على كنيسة الله العامة بمصر حتى لا أثبت على الحبشة».

«وفى عام ١٩٥٤ أرسلت لى جمعية الأصدقاء دعوة عاجلة مشددة للعودة إذ كانت كنيسة مارمرقس بشبرا قد أنشئت فى عام ١٩٥٣ فعدت فى الحال فى مارس عام ١٩٥٤ حتى دون انتظار انتهاء السنة الدراسية».

وعن خدمته الكهنوتية كتب **قداسة البابا شنودة الثالث** قائلاً [كان القمص مرقس داود من أشهر كهنة الكنيسة القبطية فى

جيلنا، سيم كاهناً عام ١٩٤٨ وقضى فى خدمة الكهنوت ٣٨ عاماً منها ٣٢ عاماً فى كنيسة مارمرقس بشبرا، ولم يشأ أن يخدم وحده، بل طلب أن يرسم معه آخرون، كان فى مقدمتهم القمص ميخائيل ابراهيم والقمص يوحنا جرجس والقس اسطفانوس عازر وكانت كنيسة مارمرقس أول كنيسة فى القاهرة يوجد فيها خمسة من الأباء الكهنة فى وقت واحد، بل وصل عددهم قبل نياحته إلى ستة».

ويسجل لنا القمص جورجيوس عطاالله ملاحظاته عن كهنوت أبينا مرقس داود قائلا:

«لن أنسى مطلقاً أبانا مرقس داود حينما كان يصلى القداس إن نغمات صوته فى صلاة القداس تنم عن صلاة بالروح والحق وليس كما لقوم عادة، وأحيانا كنت أسمع نغمات صوته تتغير وأرى عيناه دامعتان إذ كانت رهبة الذبيحة لا تفارقه فى قداساته طوال حياته، وبعد القداس، كنت أراه يسير الى باب الكنيسة بملابس الخدمة لكى يصافح شعبه فرداً فرداً والإبتسامة على وجهه. وفمه ينطق بالدعوات للجميع خاصة لكل من يطلب منه ذلك ثم لا يهدأ بعد خدمة القداس بل يتقبل اعتراف المعترفين ويجلس مع المتضايقين ليواسيهم بمحبة أبوته الحنونة المترفقة، أو يحل مشاكل الناس بحكمته التى أخذها من أبى الأنوار الذى أعطاه بسخاء. رأيته مرة والكنيسة قد خلت من المصلين راكعاً تحت يدى أبينا القمص ميخائيل ابراهيم فى ركن من

أركان الكنيسة يقرأ له التحليل وبعدها ركع أبونا ميخائيل تحت يدى أبونا مرقس ليقرأ له التحليل أيضا. رأيته يصر على الصلاة بدلا من أبونا ميخائيل فى جناز كان يوم جمعة ولم يسترح أى منهما. رأيته دائما يقدم الكرامة الحقيقية لشريك خدمته أبينا ميخائيل ابراهيم وذلك بتبادل المشورة بينهما حتى لا يسقط الشباب فى فخ الإزدواجيه والتعصب والتبعية ... لقد رأيت واختبرت وتمتعت بالمحبة الحقيقية التى بلا رياء بين آباء الكنيسة ووجدت وحدانية الروح التى نصلى من أجلها دائما فى قداسات الكنيسة ....

كان يعتبر نفسه مقصراً دائما فى الزيارات والإفتقاد رغم حرصه الشديد عليها قدر الامكان وكان يردد لى كثيراً "أن الوقت الذى يضيع فى غير غرض الخدمة أحزن عليه وأعتبر نفسى ملوماً فيه". ومن خلال اقتراب أحد أبنائه الذى تعرف عليه كاهنا منذ عام ١٩٦١ يلخص لنا ملاحظاته عن أبينا مرقس ككاهن الله فى الآتى:

١- كان وهو الشيخ لا يرد شاباً مهما كان حاله ولا ينظر إلى نفسه واسمه ومكانته بل كان قلباً مفتوحاً للجميع.

٢- كيف كان يخصص أوقاتا طويلة لشاب متعثر مثلى وهو صاحب الخدمة المتشعبه المتعددة وكأنه يخدمنى وحدى.

٣- قداساته رغم قصر وقتها الزمنى إلا أن عمقها الروحى مؤثر وجذاب ومحبب.

٤- لاحظت أصالة ألحان قداس أبينا من خلال حفظي لبعض ألحان القداس فعرفت كيف كان أصيلاً فيها.

٥- تقديمه للآباء الآخرين في محبة وإصرار صادقين.

٦- إهتمامه ورعايته لأبينا يوحنا جرجس رغم كبره عنهم بست سنوات كاملة إلا أنه كان يوليه رعاية كأنه أبيه.

٧- عدم ترفعه عن أى خدمة تُطلب منه لأحد أولاده كصلاة قنديل أو صلاة تبريك المنازل أو صلاة الحميم الأول للطفل (صلاة الطشت) التى عرفنا بها كأولاده.

٨- زياراته الرعوية المفرحة للأسرة واحتوائه لكل الآراء من مختلف الأعمار وأذكر لباقته في إدارة الأحاديث بعيداً عن شكاوى الآباء من أبنائهم أو الأمهات من بناتهن فكانت زيارته محل فرح وسعادة للجميع.

٩- لا أنساه مترفعاً عن الأطعمة والأشربة إلا بالمقدار الذى قننه لنفسه طيلة حياته حيث كان يرد التشديد بالعزومة على الأكل بلطف ورقة محببين.

١٠- لا أنساه يفسح وقته في بيته أو تليفونه أو الكنيسة لأى شكوى مهما كانت تافهة وكم كان يسمع من آراء طفولية ويستوعبها فى فكر متسع رحب بناء. ومما سجله المستشار ادوارد غالب عن كهنوت أبينا ما قاله: لن أنسى أبداً ذات يوم فى خيام الأصدقاء

حينما شاهدته بجلبابه الأبيض مسترخيا على الحشائش الخضراء - وقد التف حوله مجموعة من الشباب تعلو وجوههم بسمة الحب ... وتسيطر عليهم بساطة اللقاء ... فقد استطاع أبونا مرقس أن ينفذ ألى قلوب الجيل الجديد من خلال بساطته وابتسامته ... وعمق محبته ... يالمحبتك المتسامحة التى تغطى نقائص وضعفات كثير من الشباب ... فتستر عليهم وتبنى جسور الثقة والمودة بينك وبينهم وتجعلهم يتذوقون حلاوة الرب يسوع ويعيشون محبته لكل الناس مهما كانت خطاياهم ... ما أروعك حينما كنت تواجه ثورة الشباب ولحظات اندفاعهم من خلال عبارتك المأثورة "طول بالك ... طول بالك ... فكنت يا أبى فى بساطتك وابتسامتك ومحبتك ... حلقة وصل بين الأجيال».

وعن هذه الوزنة الجديدة التى أخذها أبونا يكتب الأستاذ اسحق فيلبس: «لا أنسى كيف كنت تصلى بالروح ساجداً أمام عرش النعمة وبانسحاق قلب تعترف أنك منذ السادسة صباحا وحتى الثانية عشر مساء كل يوم تعمل وتخدم خدمات روحية وطقسية ومشاكل عائلية وافتقاد أمين للرعية وتطلب صفحاً وغفراناً من الله ان كنت قصرت فى خدمة نفس محتاجة ... كيف كانت دموعك تنساب فى حب وحنان. وكم لمست صلواتك المستجابة وايمانك العيمق فى مواعيد الله».

ومما سجله الأستاذ الراحل أنور نسيم عن كهنوته:

«كان أبونا مرقس داود أبا حقيقياً يقدر كل إبن من أبنائه ويعطيه القسط اللازم ليدفعه ليس للخدمة فقط بل إلى الحياة المقدسة والشهادة الأمينة للرب يسوع المسيح، لن أكتب عن القداس وروعة خدمته للمذبح وتأثر شعبه فى الألحان التى تجعل الجميع قلباً واحداً وايماناً واحداً وروحاً واحداً ... كان يعمل وهو فى سن متقدمة بقوة الشباب وعزم الفتيان ... كان الكاهن العظيم فى الإستماع إلى إعترافات الرعية، الأمين فى حفظ الأسرار، الحكيم فى الإرشاد والتوجيه ...».

وعن سلوكه مع أبنائه الكهنة يسجل القمص مينا ميخائيل :

«وإذ أنت المتحدث الماهر فى اللغات ، كنت أخجل من تواضعك إذ فى شيخوختك تقدمنى لأى زائر أو ضيف من الخارج لأقوم بمهمة الحديث والتعريف بالكنيسة القبطية ...».

ومما قاله فيه الراحل المهندس وليم نجيب سيفين وزير الهجرة السابق :

«أما عن القمص مرقس داود فى الخدمة ... فقد ظل خادماً لآخرنفس من حياته ... متعلقاً بالمذبح ... يسنده اثنان يجلسانه على كرسى وأمامه المنضدة ليقوم بخدمة الوعظ ... كلمات بسيطة عميقة ... تركز كثيراً على مشاكل الأسرة متشبهاً بسيده الذى ما جاء ليُخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين».

الفصل السادس
شخصيته

دكتور اسكندر كامل
& دكتور صلاح يوسف

يساهم فى تكوين شخصية الإنسان عوامل عديدة لعل أقواها المبادئ التى يعتنقها والشخصيات التى يتأثر بها ويقتدى بسيرتها ونحن أمام شخصية أبينا مرقس داود نلمس هذا بوضوح فى منهج حياته العامة والخاصة، الداخلية والخارجية. فالعوامل الأساسية التى أثرت فيه كانت على الأقل هى:

١- الكتاب المقدس الذى عشقه وإتحد به بشكل عجيب فهو حتى عام ١٩٧٢ حسب رواية أحد الأباء الرهبان بدير الأنبا بيشوى كان قد قرأ الكتاب ٣٨ مرة وكل مرة كان يخرج بفائدة أكبر مما كان فى المرة السابقة. الكتاب بالنسبة لأبينا موضوع حياة يتغذى منه ويستخرج منه غذاء خدمته وهو شريك خدمته الكنسية والأسرية والشبابية. يكفى أن نعرف أنه كان يخصص يوماً كل أسبوع لإجتماع دراسة

الكتاب بمنزله بحلوان لسكان العمارة. وكان يمارس دراسة الكتاب الأسرية حسب ما ترويه مدام مرجريت ابنته - فضلا عن الدراسة فى كل اجتماع سواء للجنة الكنسية أو مجلس الجمعية.

٢- الشخصيات التى ترجم سيرتها وترجم كتاباتها، فهو على حد تعبيره فى أحد تسجيلاته، كان يقرأ أولا ويهضم جيدا ثم يبدأ فى الترجمة بعدما يشبع من القراءة، لذلك كان يضفى على الترجمة روحاً وحيوية تنبعث مما بين الكلمات يشعر بها كل من يقرأ له ترجماته. ولا نبالغ إن قلنا أن ملامح شخصيات كثيرة ترجم سيرتها ظهرت فى حياته الخاصة، فطهارة يوسف وروح النجاح فى حياته، وقوة وشموخ روحانية موسى، وشجاعة يشوع، وإيمان ابراهيم، وصلاة داود ... تجمعت بشكل موحد فى شخصية أبينا حتى صار بالحقيقة مثلاً لما يكتب وليس بعيدا عنه.

٣- شخصية باسيلى بك بطرس والذى وإن كان قد ارتبط به حوالى ١٤ عاما فقط لكنها كانت فترة تكوين شخصية أبينا الذى كان يجتاز العشرينات من عمره آنذاك.

لاشك أن ظروفاً كثيرة مر بها أبونا ساهمت فى نضج شخصيته وبلورت أفكاره وآراءه فيمابعد، منها على سبيل المثال فترة الخدمة فى أثيوبيا، ولكن لعل العوامل السابقة فاقت أثرها لأنها اللبنات الأولى التى ترسبت جيداً داخل نفسه وظلت مؤثرة فيه طيلة حياته.

وقبل أن نسترسل فى ملامح شخصيته، فإننا نقول بأن ما جُمع من مواد فى هذا المجال يحتاج مجلداً ضخماً لأن كل شخص تلامس معه من زاوية خاصة ومواقف معينه، ولكن- بنعمة الله سنحاول تبويبها بإيجاز ونرجو أن يسامحنا القراء إذا ما أوجزنا أو اختصرنا ما هو مكرر بين كل ما كُتب فالغرض هو ابراز ما تجمع فى شخصية أبينا من صفات وملامح كقديس معاصر عاش بيننا ورأيناه وتلامسنا معه وتباركنا منه وسوف نحاول تقديم السيرة لمن هم بعدنا فى ركب الخلاص العظيم حتى يستفيد ويتعلم الجميع من فيض النعمة التى تعمل فى العديد من خدامه لمجد الله وخلاص النفوس.

١- أبوتــه

لن أنسى أبداً هذه الإبتسامة العريضة المرتسمة على ذلك الوجه الأسمر الحنون عندما كنا نلتقى به ونحن صغار، فى الوقت الذى كان لا أحد يعبأ بصغار مثلنا، كان أبونا المحب يقف عندما كنا نجرى نحوه لتحيته ونوال بركته، يحنو علينا بهذه الإبتسامة التى لا تُنسى ويمد لنا يده المملوءة حناناً يربت بها على رؤوسنا. وبعد أن نسلم عليه ونشعر بكل هذا الإعتزاز والفخر لأننا نلنا بركة هذه الشخصية العظيمة يكمل سيره فى تؤدة ووقار. وكان على استعداد رغم كبر سنه وعظم مقامه أن يقف مرة ومرات ليحيى من يُقبِل إليه فى حب وإهتمام بإبتسامته المعهودة.

بداية كنت حدثاً صعباً وشقياً جداً متعباً لكل من حولى بما فيهم أبواى، وحيث أن أبى رحمه الله كان له منزلة عظيمة فى نفس أبونا مرقس داود فيبدو أنه أراد أن يسلمنى ليده ليكون مرشدى ومعلمى فكان أن أصاب الهدف مباشرة عندما دعاه ليزورنا. فحدث ذات مساء أن حضر لزيارتنا وما أن فتحنا له الباب حتى صاح بصوت مسموع "سلامٌ لهذا البيت" عاملاً بقول الكتاب (لو ١٠:٥) فكان أن حل السلام والفرح فى قلوبنا جميعاً. وعندما جلس بعض الوقت طلب كتاباً مقدساً وطلب منى أن أقرأ فصلاً من الإنجيل لم يحدده. وبعد القراءة أعطى تأملاً وشرحاً قصيراً لما قرأته وأخذ يطرح الأسئلة ودار نقاشاً رائعاً وكان يستمع لكل فرد ويجيب عليه. ومن كلماتى معه وما دار من حوار عرف إحتياجى الشديد لمرشد ومعلم فاستأذن الجميع ليجلس معى على إنفراد فكانت جلسته هادئة واستمع بصدر رحب لكل ما أقول واجابنى عن كل ما طرحته من أسئلة، ومن كلماته "يا ابنى الذهب حتى لو كان فى الزبالة أو التراب هو ذهب برضه مايتغيرش، يفضل ذهب"، فكان كلامه مؤثراً فىَّ أشد التأثير أنا الضعيف المحتاج لمن أثق فيه. كانت الجلسة فالإعتراف فالإرشاد فالتحليل، وبذلك رجعنى أبونا مرقس للمسيح، وقبل أن ينصرف وقف ليصلى. وبدأت أقرأ الكتاب المقدس كل يوم وأصلى كل يوم كما علمنى "عندما نقرأ الكتاب المقدس نعرف ما يريد الله أن يقول لنا ولما نصلى نقول لله ما نريده". وبدأت أواظب على حضور القداسات

والتناول ولم أترك المسيح فصرت ناجحاً «وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً» بعد أن كنت متعثراً. وعرفت المسيح وتعايشت معه عن طريق أبونا مرقس. ولم يكن إرشاد أو معونة أبونا مرقس بفرض الرأى أو الإجبار بل بكل محبة وتفان. فقد كان مخلصاً للرب يسوع فى المحافظة على أولاده بكل ما أمتلك من محبة واثمر النجاح فى كل أمور حياتى، الدراسة ثم الجيش ثم العمل. وكم كنت سعيداً أن يكون لى مثل هذا الأب الفاضل المحب العطوف الحازم الذى تشعر معه بالمسيح يعيش وسطنا وكنت لا أنقطع عن زيارته أسبوعياً.

ومن ذكريات أحد أبناءه حول هذا الأمر :

- كان راعياً متحنناً للعائلات وإن نسيت لن أنسى علاقتى الشخصية معه حين كنت طالباً فى مدرسة المنصورة الثانوية فى الثلاثينات حين كان يحضر فى فرع الأصدقاء فى أسابيع النهضة وبعدها توطدت العلاقة عندما إنتقلت إلى القاهرة لدراسة الطب فى الأربعينات، وكانت إجتماعات الأصدقاء فى الفجالة والإشتراك فى مدارس الأحد والمؤتمرات والخيام ومصيف المندرة، أياماً لها الذكريات الحلوة التى لا تُنسى والتى كان لها أعمق الأثر فى حياتى.

- فى المراحل الأخيرة من حياته وفى شدة آلامه لم ينسى أولاده فكان يأتى إلى كنيسته المحبوبة مار مرقس لنأخذ منه البركة، وكان يكفينا النظر لوجهه المبتسم رغم ما فيه من آلام المرض ولكنه يخفف

عن آلامنا نحن وأتعابنا بكلمة تخرج دائماً من فمه الطاهر "ربنا معاك" فهى عزاء نفوسنا المتعبة وشفاء أمراضنا.

- كان أبونا القمص مرقس داود صديقاً لى أعتز بصداقته وقد عاش منذ حداثته فى معية سيده الملك المسيح صامداً كالطود فى إيمانه العميق، بينما كنت أنا أتخبط مترنحاً بين المذاهب الفلسفية المختلفة أو المزعومة بأنها مذاهب وهى فى حقيقتها زيف ورياء لبعُدها عن الله. وظللت طويلاً أسيراً لها إذ لم يكن لدى أى نصيب من الإستنارة الروحية التى كان يتمتع بها أبانا.

وعندما إزدهرت جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكان أبونا الحبيب من أوائل مؤسسيها كانت على عينى غشاوة من جهالة هذه المذاهب الزائفة التى خدعتنى وضللتنى فهى مستنقع للخطية، وعليها ينطبق قول الرسول "لأن الخطية وهى متخذة فرصة بالوصية خدعتنى بها وقتلتنى" (رو ٧:١٧). لذلك لم أفكر قط فى أن أنال عضوية هذه الجمعية المباركة أو أى جمعية أخرى. إلى أن شاء الرب أن يزيل الغشاوة فكانت زيارات أبينا القمص مرقس داود لحلوان والإجتماع الأسبوعى هناك وزيارته لى سبب بركة كبيرة حيث كنت أجلس بين يديه كطالب صغير أمام أستاذ عالم كبير ومن عجب أننى كلما كنت أقترب منه وهو العالم الكبير كان يبدو كمن يطلب العلم والإسترشاد فكان مثلاً لى.

وقد كتب الأستاذ موريس لوقا عن أبوته:-

حينما التصقت بكنيسة مارمرقس فى بداية ١٩٥٥ وجدت ابونا مرقس داود وابونا ميخائيل ابراهيم وكنت أشعر من خلالهما ببركات الحكمة والصمت والهدوء والصلوات وحينما كنت اجالس ابونا مرقس أشعر بالأهتمام العظيم بى أنا الصغير الضعيف أشعر بمدى محبته القوية يسأل عن الأب والأم والأخوه ... مثل فى الرعاية ... ويجذب الكل نحوه من خلال هدوءه وابتسامته التى لم تفارق شفتيه ... كم كانت السعادة للأسرة حينما يزورها ابونا مرقس والدائم السؤال عنها وعن أحوالها وكان ينادى بالأجتماع العائلى لدراسة الكتاب المقدس ولا أنسى النادى العائلى الذى كان يجمع جميع العائلات فى ذلك الوقت ووجود هذا الملاك وسط الأسر ... مثل فى الرعاية ... ورغم هدوء وابتسامة ابونا مرقس إلا انه كان حازماً فى اتخاذ القرار وكان حزمه حزماً مقدساً لاصلاح إنعواج وكانت حياته صديقاً للكتاب المقدس.

كان مثالاً فى الألتزام !!

كان مثالاً فى البذل والعطاء !!

كان مثالاً فى الصبر والأحتمال للمشقات برجولة وإيمان !!

كان مثالاً فى البحث والكتابة لا يكف عن قراءة الكلمة بل يحفظها فى قلبه !!.

حقاً حياة أبونا مرقس مثالاً يحتذى به لانه ثمرة جيدة !!.

أبونا مرقس مدرسة - تاريخ - قدوة - قلب مفتوح !!

٢ - فضائلـه

أ - المثابرة :

لم تنقطع علاقتنا بأبينا طوال هذه المدة فكان يحضر إلى الأسكندرية فى صيف كل عام، وعلى الرغمَ من الحساسية التى كان يشكو منها بسبب الرطوبة هناك، فقد كان يحضر إلينا لتفقد أحوال الفرع فكنا نسعد بلقاءه وحديثه الهادف عن شئون الكتاب المقدس والجمعية والخدمة. ولا أنسى فضله علىَّ فى إتقان اللغة العربية رغم ثقافتى الفرنسية وما تعلمته على يدى والدى من لغة عربية. فكان يجلس إلى جوارى ويساعدنى فى قراءة فصل من الإنجيل وفى صبر وطول أناة يلفت نظرى للتشكيل ويهمس لى برزانة وحسم "إن لم تقرأ الكتاب المقدس باللغة العربية السليمة فلن تستطيعى إستيعابه وفهمه"، وهكذا بثَّ فىَّ حب هذه اللغة القومية والإعتزاز بها.

ب ـ السلام

كانت له إبتسامة متألقة لا تفارق شفتيه. إبتسامة كأنها إشراقة من السماء، وكان حديثه دائماً يفوح منه سلام الروح الذى يملأ قلبه ويفيض على من يسعدون بلقياه. وكثيراً ما سمعته يناقش فى مسائل

مختلفة، فلم يكن يعلو صوته أو يحتد بل كان يدلى برأيه فى صوت خافت رقيق وفيما يشبه الإعتذار عن تفوقه الواضح فى النقاش، خشية أن يهتم بفرض رأيه على الآخرين. وكان فى خيالى يحمل صورة "سمعان الشيخ" رجل الله البار الذى أبصرت عيناه خلاص الرب كما أعلم بوحى من الروح القدس. ولابد أن من عرفوه ونعموا ببركة عشرته شعروا بهذه المشابهة.

جـ ـ الحكمة

كانت له رسالة يؤديها على الأرض وقد أداها على الوجه الأكمل إلى جانب أن شخصه الحبيب كان رسالة مقروءة من الجميع، بخلقه القويم وطبعه الدمث الوديع. وقدوة تحتذى فى الفضائل دون شك، وكان فسيح القلب مستنير العقل إلى أقصى حد، فإلى جانب أرثوذكسيته الأصيلة والتى أهلته ليرأس الكلية الإكليركية بأثيوبيا فقد إشترك فى نشاط جمعية أصدقاء الكتاب المقدس المتفتحة على كل نواحى السماحة المسيحية الإلهية فى رحابتها وبُعدها عن كل تزمت وضيق فكرى بغيض. فإلى جانب إهتمامه بترجمة القداسات الأثيوبية من اللغة الأمهرية التى درسها وأستوعبها خلال إقامته بأثيوبيا ترجم مؤلفات عديدة لكتاب مشهورين غربيين مثل متى هنرى و ف. ب. ماير مع تصرفه بحكمة بالغة فيما لا يتفق مع العقيدة الأرثوذكسية القويمة.

ولعل ما يوضح جانباً من صورة شخصيته المتعددة الجوانب أن تطالع السطور التالية التى وردت فى مقدمته القصيرة لكتابه الرائع "قداسات الكنيسة الأثيوبية" فيقول "تُقت إلى ترجمة القداسات الأثيوبية المأخوذة أصلاً من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر وإعادتها إلى كنيستى فى مصر وبمساعدة تلاميذى ترجمتها إلى العربية وإذ سمع صاحب السعادة (الوزير المختص) بهذه الترجمة طلب منى أن أترجمها إلى الإنجليزية أيضاً فحققت هذه الرغبة. وحالما إنتهيت من الترجمتين تكرم جلالة الإمبراطور هيلا سلاسى الأول وأمر بطبعها على حسابه الخاص وطبعت فى الحال". وبمطالعة هذه المقدمة القصيرة لكتاب عظيم من ثلاثمائة وعشرين صفحة من القطع الكبيرة جداً نقف على جانب من وداعة وحكمة هذا الرجل المبارك المستنير الذى كان يشرك تلاميذه بطريقة تربوية رائعة فى كثير من إنتاجه الوفير لتعليمهم وإعدادهم لخدمة كنائسهم متخذين لهم قدوة حية للعمل المثمر الدؤوب فى خدمة الرب.

ومن حكمته أنه أحب الجميع فأحبه الجميع، أحب كل من حوله منفذاً بذلك وصية الكتاب المقدس. لم يقتصر حبه للأرثوذكس فقط بل أحب جميع الطوائف الأخرى. بل محبته إمتدت إلى غير المسيحيين كذلك، لذلك نجد أن أسراً كثيرة غير مسيحيين كانت لها علاقة طيبة به وهو كاهن أرثوذكسي. لذلك لا نبالغ إن قلنا أن كنيسة مارمرقس

بشبرا قد قامت كصرح شامخ والمبنى الملحق للخدمات بفضل حكمة ومحبة هذا الرجل ورفقاؤه الآباء القمص ميخائيل ابراهيم والقمص يوحنا جرجس وعلاقاتهم الوطيدة مع المسئولين فى الدولة.

ومن مظاهر حكمته إقتناء العلم من كافة المصادر فمكتبته زاخرة بكتب الفلسفه وعلم النفس والعقيدة واللاهوت والجغرافيا. وكان فى لقاءاته يحلل شخصية الذى أمامه فى دقة عجيبة قد تذهل الشخص نفسه ويناقشه فيما يهتم به الآخر فكان يجارى كل الشخصيات وكأنه زميل له فى العمل يفهمه ويأنس إليه. ونحن نعتقد أنه بهذا الأسلوب ربح كثيرين وربح هو من الكثيرين معرفة بفضل حكمته وحنكته.

د - البشاشة

كانت أول كلمة يقولها لى عندما يرانى "Smile" أى إبتسم رغم كل ما كان يحيط بى من مشاكل ومتاعب فكان ينصح دائما بالإبتسامة وهى وإن دلت على شئ فهى تدل على الصفاء النفسى والسلام الداخلى الذى كان يعيش فيه وكان يفيض به على كل من حوله. هذا السلام العجيب الذى يفوق كل عقل. كان ينصح دائماً بأن أقابل كل شئ فى الحياة بالإبتسامة حتى أستطيع أن أعيش بهذه الإبتسامة، كى أريح ذاتى أولاً ثم أريح الآخرين وأريح الله. وما هى الإبتسامة التى ينصح بها سوى ثمرة من ثمار الروح القدس "أما ثمر

الروح القدس فهو محبة فرح سلام" والإبتسامة حصيلة لهذه الثمار كلها.

هـ ـ صفاء النفس

كان أبينا يتمتع بصفاء نفسى وذهنى عجيب، فأحب الكل وأحبه الكل، اشتمل الكل فى قلبه الواسع فأضفى على كل من حوله هذا الصفاء. فلا نذكر طيلة حياته بيننا أن أخفى ضغينة مع أى شخص ما بل كان شعاره دائماً "إذا إصطلحت مع نفسك إصطلحت معك السماء والأرض" وهو قول لمارأفرآم السريانى. فكان يضفى هذا الصفاء على من حوله.

و ـ التدقيق

عرف عن أبينا تدقيقه فى كل شئ وكان يحث الجميع على ذلك فكان دقيقاً فى الوقت والجهد وكل الأمور الخارجية. فكان يذكر دائماً هذه الآية "خذوا لكم الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم". فكانت مواعيده مضبوطة بدقة عجيبة إلى أبعد حد ممكن. دقيقاً فى نظام حياته، متى يستيقظ، متى يتناول طعامه، متى يمشى (حيث كان مثابراً على هذه الرياضة حتى افقده المرض)، متى ينام، متى يقرأ، متى يرد على الخطابات (حيث كان يرد على كل خطاب فى نفس يوم وروده إليه)، ماذا يقرأ، ماذا يكتب ... كل هذه الأمور كانت تخضع عنده لحساب شديد حتى نوعية الأطعمة التى يأكلها وكميتها.

ز - حفظه للكتاب المقدس

كان أبينا يحفظ مواضع الآيات ببراعة فائقة فما أن تُذكر أمامه آية إلا ويذكر الشاهد الخاص بها. حتى الآيات الصعبة الحفظ فتفوق بذلك على كثير من الآباء وعلى البروتستانت أنفسهم الذين برعوا فى هذا المجال.

ح - إتضاعه

رغم ما تمتع به هذا الأب القديس من علم واسع ومعرفة مستنيرة فى شتى المجالات سواء من إطلاعاته أو علاقاته أو أسفاره، إلا أن من يجلس إليه لا يكاد يشعر بهذا كله، بل إنه أمام طفل كبير يريد أن يسمع ولا يدلى برأى إلا إذا طلبه ويفسح المجال للكل ليبدوا آراءهم. وإن أراد تصحيح رأى فإنه بمنتهى الأدب والتواضع لئلا يحرج من أمامه. لم نسمعه مرة مهاجماً إنساناً فى حضرته أو غيابه أو سفه من شأن إنسان أو رأى إنسان.

ط - سلام الروح والنفس والجسد

كان تعبيره الذى يوجه به رسائله لكل أبناءه هكذا "ابنى الحبيب ... قبلاتى الحارة وأشواقى الروحية الوافرة راجياً من الرب يسوع أن تكون فى ملء صحة الروح والنفس والجسد"

هكذا كان فكره واسعاً عارفاً بأن أى عنصر من الثلاثة إذا أختل

فإنه يخل بالباقين لذلك سبق عصر العلم الذى قنن هذا فى المدارس الطبية الحديثة حيث يعالج الإنسان بفريق من الروحانيين والنفسانيين والجسدانيين. يذهب فى بساطة ويطلب لأبناءه سلام الثلاثة معاً من مصدر السلام رب المجد يسوع.

ى ـ النبوة

تنبأ لى أبونا مرقس بأنى سوف أكون أستاذاً فى الكلية التى كنت أدرس بها رغم تعثرى فى دراستى بها. إلا أنه ذات مرة قال لى بحسم "الله هو الذى اختار لك هذه الكلية (كنت قد دخلتها رغماً عنى) دا أنت لازم تكمل فى الكلية دى وانت سوف تصبح أستاذاً فيها". وتمر الأيام ويتحقق كلام أبى لى بعد سنين طويلة.

- تنبأ لى بإبن ثالث رغم عدم نيتنا أنا وزجتى فى ذلك الأمر حيث كنا مسافرين معه ولما سأل زوجتى عن أبناءها وإذ عرف أنهما ابنتان فقط قال لها خليهم يبقوا ثلاثة ويجى ولد وقد كان وسميناه مرقس.

ك ـ معجزات شفاء

- تذكر احداهن عن آلام مبرحة ألمت بذراعها فطلبت من أبينا الصلاة فدهنها بزيت فنالت الشفاء بصلاته.

- وتذكر أخرى أنها شكت له من أحد جيرانها المسيحيين الذى

ينوى ترك الدين لعلاقته مع امرأة غير مسيحية فوضع اسمه على المذبح وصلى لأجله ولم يمضى شهر وإلا ورجع الرجل إلى بيته وأسرته.

- وتحكى الدكتورة ڤيوليت عن ورم اكتشفته فى رقبتها عند الغدة الدرقية فكشفت وفحصها الأطباء ومنهم الدكتور مفيد ابراهيم سعيد ونصحوا بإجراء عملية لاستئصاله. فذهبت لأبينا فرشمها بالزيت وصلى لها وطلب منها الحضور عدة أيام لرشمها لمدة ثلاثة أسابيع. ثم سافرت ونسيت الأمر وبعد عودتها تذكرت الأمر وهى أمام المرآه فوجدت أن الورم قد زال ولم يبق له أى آثار. ولما عرفته بالأمر قال فى فرح بالغ "بركة صلوات القديسين يا بنتى".

ن ـ تأثيره

والكلام هنا لإحدى بناته الروحيات

ولنبدأ الحديث من أول ما كنت طفلة فى مدينة السويس وكنت الطفلة المقربة لأبى يصحبنى معه فى الإجتماعات الروحية والخدمات فى الكنيسة وكان بتوافد على المدينة أفراد من ذلك الرعيل الأول الذى خدم الأنجيل والكنيسة بأمانة واستحقاق وكان فى مقدمة هؤلاء الأستاذ حافظ داود (القمص مرقس داود)، وهناك فى السويس استمعت إليه وهو يعظ. لم يكن يستعين بالصوت العالى ولا بالضغط على مخارج الحروف ليؤثر بها على السامعين بل كان يتحدث فى

هدوء ورزانة وحسم وبقوة الروح القدس الكامن فيه، فتنطلق الكلمات من فمه ثابتة راسخة هادئة ولكنها كالزلزال الذى يهزك ويرعبك لأنك تشعر أنك فى الحضرة الإلهية وأن كل كلمة تكشفك أمامه وتشعر برجفة من فرط القوة التى تهزك، ولذلك كان الجميع ينصت إليه كباراً وصغاراً فى إهتمام. ولازلت - رغم بُعد الزمن - أذكر كلماته عن المسيحية كعطاء فيقول أننا إن لم نعط الله مما لدينا فلن نكون أبناء للمسيح لأن المسيح هو العطاء نفسه إذ أسلم نفسه حتى الموت، موت الصليب ولذا فعلينا أن نمارس العطاء سواء من وقتنا أو أموالنا أو حياتنا لله. وأى مساهمة مادية مهما كانت ضئيلة تصبح لبنه فى بناء الكنائس الكبيرة. وكما يقول الكتاب "لأن كلمة الله قوية وفعالة ..." فقد استقرت الكلمات فى نفسى فى هذه السن المبكرة، ولما عدت إلى البيت طلبت من والدى حصالة أضع فيها مدخراتى. وفى براءة الطفولة قلت لوالدى لأننى بهذه المدخرات سأبنى كنيسة كبيرة يعظ فيها حافظ داود.

٣- خدمتة الكنسية

من يتأمل أبينا وهو يصلى يشعر فى بساطة بروح ايليا «حى هو رب الجنود الذى أنا واقفاً قدامه ...» فلاشئ يشغله عن طقسه إلا ما لزم وكان ضرورياً وفى هذا كان فكره الذى صاغه فى كتابه (تأملات

فى القداس الإلهى) هو نفسه حياته التى كان يعيشها فى الهيكل المقدس. فأنتباهه مركز بشدة سواء فيما يصلى أو فيما يقال. ولم يعفه عن هذا إلا عائق المرض الشديد رغم إصراره على نزول الكنيسة حتى أقعده المرض تماما. وكانت الصلوات ممتزجة بروحه فى الإنسان الباطن فأذكر ونحن نودعه وكان فى غيبوبة المرض الأخير قائلين له "سلام يا أبانا" أن يرد وهو غير مُدرك لشئ مما حوله قائلا "ولروحك أيضاً" وكأنه فى قداس إلهى.

كان يصلى قداسته ببساطة شديدة بلا رغبة فى تنغيم فى غير محله وإن كنت أشهد وقد كانت لى فرصة التعرف على كثير من الألحان الكنسية. أنه كان دقيقاً فى ألحان القداس دون تكلف. وفى هذا أيضاً لم يجد مبرراً للتكلف الزائد فى ملابسه الكهنوتية حتى فى المناسبات. كانت صلاته مزيجاً من التأمل والصلاة فالكلمة تقال بدقة ووضوح ودون عجلة. لذا كان المصلون وراءه ترتفع قلوبهم فى هدوء تلقائياً نحن السماء.

٤- خدمته الوعظية

أبينا كان مستمعاً جيداً لذا كان متكلماً جيداً أيضا. تأمله وهو يسمع حتى أصغر أولاده يتكلم أو فى طقس من الطقوس، كانت تميزه تلك الجلسة الهادئة مسنداً رأسه إلى يده متأملاً فيما يسمع بانصات

شديد. ما رأيته مرة منصرفاً عن الإستماع مطبقاً قول الرب «لأن الإستماع أفضل من الذبيحة» فى الطبيعة وفى الناس والكتاب المقدس وفى أى كلمة تصدر من إنسان. لذا إمتلأ كثيراً وملأ كثيرين.

كان تدريبه الذى يمارسه ويعطيه لأولاده قبل أى خدمة "يارب اجعل هذه الكلمات تثمر فىّ أنا أولا قبل أى إنسان آخر وأن تكون لى أنا شخصياً قبل أى إنسان آخر ولعله بهذا المنطق البسيط كان يطبق ما يقوله ويقول ما يعيشه فعلاً. فلم يتحدث عن مبدأ إلا وكان يحيا عمليا وكان أسلوبه السهل الممتنع الذى يصل إلى التطبيق من أسهل وأيسر الأبواب.

وكانت عظاته مزيج من التعليم والوعظ والتأمل فكان هو التعليم الشامل الذى يجد فيه المتكاسل نخساً للقلب بالصوت الحاد والإرشاد الهادئ الهادف، ويجد فيه المتألم متسعاً يسبح فيه ويتعزى ويجد فيه طالب العلم معلومة مفيدة. وكان التزامه بالوقت مقدساً لأن الوقت عنده له قيمة مقدسة غالية يستثمرها جيداً فلا كان يطيل بلا سبب ولا يُقل فى تسرع.

وكان رغم علمه الواسع وكثرة إطلاعه سهلاً ميسوراً لكل إنسان. لم يسع إلى تكوين مدرسة خاصة ولكنه كان مشغولاً بما أوتمن عليه من وزنات ليتاجر بها ويربح. لم أسمعه مرة يطرح فكرة عاصية على الفهم أو تعليماً فلسفياً غير مفهوم عملياً. وإذا ما قسناه بكثيرين من

أصحاب المدارس الفكرية نجد أن غالبيتهم كانت تغلبهم أقلامهم فيشطحون فى أفكارهم إلى مالا يُفهم أو يُطبق.

لم يكن أبينا من هؤلاء لأن وزناته كانت تعمل كلها معاً. كان الفكر المقدس والعلم الواسع والخبرة الأصيلة الشاملة ولكنه أيضا كان يجد لكل هذا أقداماً تسير على الأرض فلم يطرح فكراً مجرداً أو آراء يدور حولها الجدل بل قصد أن يتجه إلى الحياة الحقيقية فى المسيح كيف تعاش عملياً وكيف تطبق.

وإذا صح التشبيه فقد كان مثل الطاهى الماهر الذى يمزج الأطعمة المختلفة فى وعاء واحد ووجبة واحدة متكاملة المنافع فحديثه ممزوج من اللاهوت والعقيدة والتأمل والفضيلة والجهاد والتوبة بشكل عملى ميسور لكل سالك فى الدرب ولهذا تحولت كثير من عظاته - تحت الإلحاح الشديد - إلى كتب نافعة بدءاً من "تأملات فى الصلاة الربانية" إلى "تأملات هادئة فى الأسفار المقدسة".

٥- الخدمة الفردية

استمر أبينا يخدم خدمته الفردية حتى آخر أيامه على الأرض وهذا ما كان يلاحظه أبناؤه وبناته فى سر الأعتراف حيث كان رغم الضعف الظاهر وعدم التركيز لكنه كان يردد الإرشادات اللازمة ويركز على بعض الإرشادات الهامة مما يدل على وعيه الروحى.

وفى حديث لإبنته مدام ريتا ذكرت أن زوجة أحد الآباء الكهنة حضرت للإعتراف رغم اعتراض مدام ريتا ولكنها تركتها تدخل أخيراً. وحينما خرجت سألتها إن كانت أخذت شيئا فقالت لها "أما الجسد فضعيف وأما الروح فنشيط وقوى وقد تعزيت تعزية كبيرة اليوم"

وحينما كان فى مستشفى السلام بالمهندسين قبل حوالى عام من انتقاله كان الزائرون يلاحظون أنه يردد تعبير "سلامٌ لروحك أيضا" وكأنه فى القداس الإلهى.

٦- عاداته

كان عاشقاً للإنطلاق، ففى كل فرصة تتاح له كان يلتقى بالطبيعة ومن خلالها كان يلتقى بربها وربه. فتذكر له خيام الأصدقاء كيف كان يقضى ليله فى العراء ولا يقبل المبيت داخل المبانى أو الخيام. وكان يجدها فرصة للإنطلاق للتأمل الذى كان شغله الشاغل وهوايته المفضلة فى كل وقت. كان إصراره أن يقضى بعض الوقت أسبوعياً فى مكان هادئ بعيد - حلوان - ليعيد إليه هدوءه وتوازنه بدون مشاغل الخدمة الكثيرة رغم أنها كانت تلاحقه هناك وكان يقدس هذه العادة لسببين: أولهما حبه الشديد للهدوء والطبيعة والإنطلاق والمشى وثانيهما: حرصه الشديد على الإجتماع الأسبوعى للمؤمنين فى ذلك المكان حيث كان يعقد لهم إجتماعا لدرس الكتاب. وكانت متعته

اليومية هى تلك الأوقات التى يقضيها بعد مشاغل اليوم ومتاعبه فى مكانه المفضل ببلكون منزله حيث يغسل أفكاره ويجدد مشاعره.

قدم أبينا مثالاً نادراً فى حياة الزهد والتقشف إلى الحد الذى تسمح به حياته فى العالم. بل ونقولها أنه فاق عن كثيرين ممن يلبسون الإسكيم ويتنعمون فى نعيم يزيد عن حياة العالم بكثير. فقد ظل طعامه قرابة الخمسين عاماً لا يتعدى الخضر المسلوقة وعزوفه الكامل عن أكل أطايب الطعام التى يتعبد لها البعض. والحق أنه كان يتعلل بحالته الصحية رغم أن كثيرين ممن له صحته كانوا يتناولون موائد الطعام المتنوعة. ولكن إصراره الذى لا يلين على هذا المسلك إنما كان يخفى وراءه نوع من التعهد السرى الباطنى بعدم تذوق الأطايب. وحينما كانت تدعو الحاجة الملحة إلى كرم الضيافة فإنه كان يكتفى بالنذر اليسير متعللا دائما بصحته. فلم تره عيناى أكولاً أو شغوفاً بالطعام وكانت من عاداته المقدسة صلاته قبل الطعام والتى كان يلحنها قائلا: يارب نشكرك لأن كثيرين لهم صحة وليس لهم طعام وآخرون عندهم الطعام وليس عندهم الصحة ليأكلوه فنشكرك لأنك أعطيتنا الإثنان معاً فليكن إسمك مباركاً" ... إبانا الذى فى السموات... وكان هدوءه البالغ أثناء الطعام يعكس نغم حياته الهادئه. فلم يأخذ طعامه مرة بعجلة أو بلهفة مهما كان جوعه شديداً وهو الذى كان يحرص على الأصوام المقدسة فى مواعيدها المفروضة.

والعجيب فيه أنه كان شديد التأثر بفترات الصوم فتنجلى روحه وبصيرته وكانت الجلسات معه فى تلك الأوقات مشبعة مملوءة حيوية.

كان يخبرنا أنه إذا ما' إضطر مرة إلى أخذ طعامه خارج المنزل فإنه كان يكتفى دائماً بقليل من الخضر الطازجة أو الفاكهة.

وكان يردد دائماً القول العربى: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع "وإذا أكلنا لا نشبع وكذلك: متى أكلت فثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك.

كان مظهره دائماً كسيده بسيطاً فى هندامه نظيفاً بغير تكلف وصليب صدره الفضى الذى رافقه مسيرة عمرة الكهنوتى لم يغيره مرة ولا صليبه الصفير الذى كان يرافقه أينما ذهب. وكان يردد دائماً ذلك البيت الشعرى ليخفى به تعهد الزهد الذى قطعه على نفسه كنوع من إخفاء الفضائل.

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميلُ

راودتنى فكرة نحوه مرة فى منظر بيته الذى إعتبرته أنا فاخراً رغم أننى لو دققت لوجدته بسيطاً للغاية، وكعادته التى عودنى عليها صارحته بما فى نفسى فقال لى:

إسمع يا ابنى، أنا لا أكلف نفسى فوق ما تطيق فلو لم يتوفر معى

شئ بغد كل التزاماتى ما أستطيع أن أجدد به فلا أقدم مطلقاً على هذا. وحينما أنقشعت الفكرة من ذهنى تأملت فى كل ما هو حولى فإذا هو عتيق قديم فمكتبه الذى ظننته فخماً هو ذاته مكتبه منذ ستون أو سبعون عاماً. وهكذا مكتبته وأثاث بيته ولكنه كان يعيش كمن لا يعيش يستخدم العالم من حوله بحرص شديد وكأنه يريد أن يكون بخاراً خفيفاً على كل شئ حوله.

وعاش أبينا القديس فى كنيسته وما طلب مرة أن يكون له مكان خاص إلا حينما تقدم به العمر ففكر - ليس فى نفسه - ولكن فى اخوته الكهنة وأبناءه فى مكان يستريحون فيه فى أيام العبادة الطويلة - كيوم الجمعة العظيمة - أو الأيام التى يضطر أن يواصل الخدمة فيها صباحاً ومساءً ولا يحتاج للعودة لبيته. ما رأينا له مكتباً خاصاً أو غرفة خاصة أو أدوات خاصة. تأملت مرة ملابسه الكهنوتيه فوجدتها بسيطة للغاية فما قصد مرة أن يلبس تاجاً مرصعاً أو ثياباً زاهية إلا أنه فى بساطته كان مرتباً نظيفاً حريصاً على حسن هندامه لكرامة الكهنوت الذى يشغله.

واتته الظروف أن يستخدم سيارة فى وقت من الأوقات وكانت السيارة له معين خدمته وحينما شعر بثقلها على بعض النفوس التى لم تقبل هذه الظاهرة بعد - رغم انتشارها بعد ذلك - سارع بالتخلص منها.

من حياته الخاصة أنه لم يرتبط بعادة واحدة فى طعام أو شراب اللهم إلا الزهد وبساطة الطعام. فلم تمسك به عادة تدخين أو مكيفات (شاى أو قهوة). وكان يخفى هذا وراء تعلله بمعدته. ولكنه فعلا كان حريصاً ألا يرتبط بشئ يعطل تأمله أو دراسته.

يقول الدكتور اسكندر كامل من أبناءه:

حينما تقترب من شخصية القمص مرقس داود فإنك تجد نفسك أمام صرح ضخم من جوانب عديدة يصعب أن يحتويها إنسان واحد. ونسرد هنا بعضاً من جوانب شخصيته:

أ ـ ترتيب أفكاره

فى كل مرة أجلس فيها أمام أبينا مرقس داود، أحس أننى أمام عقلية مرتبة للغاية، فلقد تعاملت فى حياتى العلمية مع مستويات فكرية عالية جداً ويطلق عليهم لقب عالم، ولكننى لم أجد ترتيباً فى الأفكار بهذه الصورة. سلّم حياته لله فقام الله ذاته بترتيبها، وكانت نصائحه التى ينصحها لى منذ أكثر من ثلاثة عشر عاما هى بعينها ما ينادى بها علماء علم النفس فى الأزمنة الأخيرة. حقاً إن عمل أب الإعتراف الأساسى هو إعادة بناء الشخصية كى تتوافق مع ذاتها ومع الله. فأبينا مرقس كان عالماً بحق عن دراسه واسعة فى هذا المجال ليس عن خبرة أو أجتهاد. كان أب إعتراف ومرشد روحى حقيقى وكان

فى كل مرة يتقابل مع الشخص يسعى أن يُعيد بناء حياته الروحية والعقلية بترتيب إلهى عجيب استمده من الله ذاته.

ب ـ حبه للطبيعة

أحب أبونا مرقس الطبيعة جداً لأنها تُظهر يد الله ذاته بل هى تشهد لعظمته وقدرته الفائقة. أحب الرحلات والخلوات الروحية بين أحضان الطبيعة. أحب أن يرى خليقة الله فى كل بقعة من بقاع الدنيا. بل كان يحبب الآخرين أيضا فى الطبيعة. فحينما كنا نخرج إلى الطبيعة كان يرى أموراً عجيبة لا أراها رغم وضوحها أمام عينى. وكان من عادة أبينا فى الخيام أنه يبيت فى الخلاء متأملاً فى الطبيعة وكل ما فيها.

جـ ـ نظرته الصحيحة للعالم

كان أبينا ينظر إلى العالم نظرة مستبشرة دائماً تعكس مدى صفاء نفسه فكان يرى الخير فى كل الأمور وأن العالم يخدم خطة الله للخلاص. كان يرى يد الله تقود العالم بما فيه نفسه هو شخصياً وكان الله يدير دفة حياته كلها وكان سعيداً كل السعادة بذلك.

٧- فكــره

فيما أعتقد فإن حياة أبينا إنما كانت تحكمها عديد من العهود بينه

وبين سيده المحبوب وذلك هو سر إصراره واستمراره على نفس المنهج لا يتغير بتغير الأيام أو ظروف الخدمة أو الأشخاص. وقيام العهد إنما يرتبط بقيام طرفى العهد وكأن أبينا كان يرى فى شخص الله موثق العهد دافعاً لإستمرار التعهد القائم. أذكر إجتماعاً للشباب حضرناه وكان الموضوع لأبينا عن الخمر وبعد شرح جوانب الموضوع الذى أثر فينا أثراً عميقاً فإذ به يفاجئ الشباب بطلب تعهد ألا نذوق الخمر طيلة حياتنا تحت أى ظرف وطلب أن نرفع أيدينا للموافقة فرفعنا ومن يومها أذكر هذا التعهد كلما حانت مناسبة وتبرز فيها الخمر رغم تعرضى شخصياً لمناسبات كان الخمر فيها يُشرب كالماء ولكن ذلك العهد المقدس الذى كان الفضل فيه لأبينا كان يلجمنى ويعطينى عزيمة فوق عزيمة.

قيل عن الرب يسوع أن الشعب كان يتعجب منه إذكان مقتدراً فى القول والفعل. أى كان هناك تطابق تام بين ما ينادى به وما يشاهدونه فى حياته. ولعل حُكم القداسة لأى إنسان هو أن يكون قديساً كما أن الآب هو قدوس كما قال "كونوا قديسين لأنى أنا قدوس" أو "كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" والآية تقول كونوا بمعنى عيشوا بالقداسة والكمال. والكينونة ليست أفكاراً نظرية فقط بل أفكاراً حية معاشة تضع كيانا معينا. وبهذه المعانى كان أبينا القديس بكل تفاصيل حياته كيان روحى مشبع بفكر مقدس إرتضاه

وقبله وصار من كثرة الهذيذ فيه قراءة وتأملاً وترجمةً وكتابةً وخدمةً، هو هو حياته المعاشة بلا انفصال. فلا نستطيع أن نحدد بدقة أين يبدأ فكره ومتى ينتهي ليبدأ عمله أو لنقل متى يتكلم ومتى يحيا. فكلامه حي بالروح وحياته كلمة مقدسة معاشة ولعل هذا هو حكم الإنسان الروحي على القداسة بكل صورها.

وإذا رجعنا الي مقياس القداسة الذي قيس به القديسون في كل الأجيال لوجدنا مقاييس كثيرة. فالبعض يظن أن المعجزات هي المقياس والبرهان الوحيد ولكننا نرى أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس وكيرلس أبو الإصلاح ومعاصرين مثل القس منسى يوحنا والقمص بيشوى كامل والقمص ميخائيل إبراهيم لم يكونوا رجال معجزات بل رجال أعمال وانجازات. وإذا كان كل عمل عظيم يلزم له رجال يصفونه ففضل أبينا مرقس داود كثيرمن كل وجه في نواحي كثيرة. وإذا كان كثيرون سوف يكتبون عن انجازاته في الخدمة. فلعل ما أستطيع أن أصفه بحكم ما رأيته ولمسته وعايشته عن قرب شديد أقرب إلى الملازمة لفترة طالت لأكثر من ربع قرن من الزمان وهي شهادة نسجلها بأمانة للكنيسة ولله.. ولشخصه هو نفسه. أقول ما أسجله هنا إنما هو مقياس القداسة من وجهة نظر تطابق الفكر الروحي المقدس مع الحياة العملية المعاشة. فحول هذا المحور أرجو أن تكون الملاحظات ملهمة بارشاد الروح ليسجل هو بنا صفحة من تاريخ الكنيسة من خلال هذه الشخصية المتسعة المتعددة المواهب.

جلسنا مرة وتحدثنا عن الملكوت والكنيسة الجامعة ومن هو المستحق لها فسألنى أبى "هل تظن أن الناس الذين نشروا الإنجيل وترجموه إلى كل لغات الأرض يهلكوا" فرددت الإجابة التقليدية الضيقة. فزجرنى قائلاً "لو كانت هنا عصا لضربتك" إذ كيف نتصور أن من يتعب مع المسيح تعباً كهذا يهلك. ومن نحن حتى نحكم أن هذا يدخل أو هذا لا يدخل. وقص لى قصة المتنيح حبيب جرجس مدير المدرسة الإكليريكية حينما سأله أحد الطلبه قائلاً "هل يدخل البروتستانت الملكوت "فأجابه قائلاً "لم يعطنى الله مفتاح باب الملكوت لأفتح لمن أريد وأغلق لمن لا أريد. الله له مقاييس تختلف عن مقاييس البشر".

يقول الأستاذ نصحى عوض من أصدقاء الإسكندرية:

"كان أبينا مرقس داود سابقاً لعصره فى البحث والتفكير، فقد قام بشراء قطعة أرض فسيحة فى حى المندرة البحرية على الكورنيش، فى وقت لم تكن حدود العمران تتعدى سيدى بشر، فاشترى حوالى نصف فدان بثمن بخس فى منطقة جرداء لتكون مصيفاً للأصدقاء ومقراً للخيام بالإسكندرية لإستضافة أعضاء الجمعية وفروعها. وقد أصبحت هذه البقعة الآن حصناً منيعاً ممثلاً فى كنيسة مارمينا العجايبى بمنارتيها الشامختين وعمارة مصيف الجمعية المطلة على الكورنيش. كما ساهم فى شراء قطعة الأرض التى أقيمت عليها كنيسة مارمرقس

بشبرا وصارت الآن كاتدرائية ومبنى خدمات ضخم. وبنفس هذا الأسلوب حثنا - فى الإسكندرية - على شراء قطعة أرض فى جهة نائية بقرب الإسكندرية فى منطقة المكس حيث كانت هذه المنطقة محرومة من الخدمات الروحية والكنيسة وقت أن قام فرع الأصدقاء بالإسكندرية بالتعاون مع مجلسها المحلى فى تأسيس لجنة إفتقاد القرى إمتثالاً لقول الرب يسوع "لنذهب إلى القرى والحقول المجاورة لأنى لهذا أتيت "وكذلك القول "أعبر إلينا وأعنا". وقد قمنا فعلاً وعملاً بوصية الأستاذ حافظ داود بشراء قطعة أرض فسيحة بمنطقة المكس وتطل على الكورنيش لتكون نواة لخدمة القرى والأحياء المنتشرة هناك، ثم أقيمت عليها كنيسة مارجرجس بالمكس فى أوائل الخمسينات ورُسم عليها كاهن تقى فاضل هو الآب الموقر القمص جرجس رزق الله الذى كان رائداً أميناً لشباب الأصدقاء بالأسكندرية وواعظاً قديراً بالجمعية.

وكان سابقاً لعصره بكثير، ففى الوقت الذى كان الجميع يتهافتون على الوظائف كان أبينا تواقاً إلى الروحيات ودخل الإكليريكية، وفى الوقت الذى كانت فيه كلمة الرب عزيزة أسس جمعية الأصدقاء، بل كان يحث كل من حوله على التعمق فى الأمور اللاهوتيه ويدرس الكتاب المقدس دراسة عميقة، لذا كان أول شئ طلبه منى بعد أن أكملت دراستى الجامعية بل قبل أن أعين معيداً بالجامعة أن ألتحق

بالكلية الإكليريكية فالتحقت وكانت لى سبب بركة كبيرة أتذكرها بكل شكر وعرفان. وكان سابقاً لعصره فى الترجمة قبل أن يفكر فيها أى أحد من الكنيسة القبطية وفى الجزء الخاص بمؤلفاته تناولنا جوانب تأليفه وتنوعه. ونرجو أن يعيننا الله أن نخرج دراسة لمؤلفاته وترجماته تكون شاملة لمراحل حياته الخاصة والكنسية وترابط وتزامن هذا مع التأليف أو الترجمة.

٨- أسلوب تعامله

حدث أثناء إقامة مبانى الكنيسة أن اضطرت مدارس الأحد إلى أخذ فناء مدرسة الراهبات الكرمليات الموجودة بمنطقة الكنيسة وكان ترحابهم بنا مثار غبطة وسعادة ما بعدها سعادة حتى أنهم كانوا يقدمون كل الإمكانيات لخدمة الأولاد. وبعد انتهاء الموسم الصيفى عرضنا الأمر على قداسته فقرر أن يذهب إليهم بنفسه ليشكرهم وكان استقبالهم له فى غاية المودة والمحبة وكان درساً نافعاً لنا لرد فضل وجميل كل إنسان يصنع معنا معروفاً. وكان لنا كذلك درساً جميلاً فى روح الإتضاع المسيحى الذى يتعامل به أبانا مع أخوتنا فى الإيمان.

وتشهد له أعياد اخوتنا المسلمون كيف كان يجمع الآباء الكهنة ويذهب إليهم فى مكان العبادة المواجه للكنيسة ليقدم لهم تهانى العيد بنفسه ولذلك فإن اخوتنا المسلمون كان يردون هذه المجاملة فى أعياد

الكنيسة ويحضرون صلاة العيد بل وإن بعضهم كان يصر على إهداء التهنئة بنفسه من على منبر الكنيسة.

كان حريصاً على فكر الشباب المحيط به ويستمع جيداً لملاحظاتهم فأذكر أن أبدينا ملاحظة على إعتلاء منبر الكنيسة من غير المؤمنين وامتعاض البعض من ذلك فما كان من قداسة إلا أن قرر الإكتفاء بتقبل التهانى من أخواننا بنزول الكهنة إليهم وشكرهم على تهنئتهم.

كان مثالاً يُحتذى فى تقديم الآخرين على نفسه فرغم أنه الأكبر سناً والأقدم كهنوتاً إلا أنه كان يصر على تقديم أبينا ميخائيل ابراهيم عليه فى القداس. وكما سمعت من أبينا ميخائيل ابراهيم فإن أبونا مرقس كان لا يترك صغيرة أو كبيرة فى الكنيسة أو الجمعية إلا ويأخذ رأيه فيها فكان - كما يقول - ولو أنه (أى أبونا ميخائيل) يبدو معتزلاً بسبب الإعترافات ومشغوليات الخدمة إلا أن أبونا مرقس كان نافذته التى يُطل منها على كل أخبار الكنيسة والجمعية.

المنظر الذى لا يُمحى من الذاكرة هو تقديم الكهنة بعضهم لبعض فى القداس أو الخروج والدخول لأى مكان بتعظيم التبجيل والإحترام والتوقير الذى علمونا درس "مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة" عملياً دون كلام.

٩- أقوالـه

+ عن الطعام :

أشكرك يارب أنك أعطيتنا الطعام والصحة لنأكل الطعام، فهناك أناس عندهم طعام وليس لهم صحة ليأكلوه، وآخرين عندهم صحة وليس لهم طعام ليأكلوه، فنشكرك لأنك أعطيتنا الإثنين.

+ عن الملبس : كان يردد بيت الشعر

إذا المرء لم يدنس من اللؤم غرضه فكل رداء يرتديه جميلُ

+ عن الصلاة والأنجيل

"فى الكتاب المقدس الله يكلمنى. وفى الصلاة أنا أكلم الله"

+ عن مجاملات الناس

"لا كل اللى جانى حبيب ولا الى ماجاش عدو"

+ عن ضياع الفرص

إن لحقت المركب خير، وإن مالحقتهوش خيرين إثنين.

+ عن النظرات الرديئة

"قطعت عهداً لعينى فكيف أتطلع فى عذراء"

+ عن المال

"لما يكون فى جيبى جنيه أكون مرتاح أكثر مما لو كان مائة جنيه.

+ **عن الخدمة**

كان يقول : "يارب اجعل هذه الكلمات لى أنا أولا "قبل أى إنسان آخر".

بعدها : "أشكرك على أنك أعنتنى على تأدية هذه الخدمة".

+ **عن المعاملات :**

"إبتسم Smile أو Keep smile وكان ينفذها.

+ **عن الوقت**

"مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة".

+ **عن الصلاة :**

"دقائق قبل الصلاة لأعرف من هو الذى أنا واقف أمامه".

+ **عن الصوم :**

"لا يفترق طعامى فى الصوم عن غيره إلا فى قطعة اللحم والجبن أما باقى الطعام فهو مسلوق دائماً".

+ **عن وقت الفراغ :**

"لا تترك دقيقة واحدة فارغة فى حياتك".

+ **عن المجد والمدح الباطل :**

"إن عملتم كل البر فقولوا إننا عبيد بطالون".

+ عن الشهوات :

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها"

" يارب احفظ فكرى"

"إرفع قلبك فى الحال".

+ عن الخصام :

"قل لإخـيك أنا أرى الأمـر هكذا وإن كنت أنت تراه غـيـر ذلك فليكشف لنا الله الرأى الصحيح".

+ عن التكريس فى الخدمة :

"يارب ها هى حياتى بين إيديك. إعمل فيها كما تشاء وشكلّها زى ما انت عايز ... شماس ... واعظ ... كاهن وغيره أى شئ كما تراه صالحا .

+ عن الإفتقاد :

"أنا مقصر فى زيارتك".

"يارب سامحنى عن تقصيرى الشديد فى افتقاد شعبك".

"فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين".

١٠- أسفار القمص مرقس داود فى مجال الخدمة :

وهذه هى القارات والدول التى سافر اليها اما لحضور مؤتمرات كنسية او دعوة موجهة اليه لإلقاء كلمة فى مناسبه دينية أو لمقابلة بعض الشخصيات العالمية لخدمة الكنيسه او لزيارة بعض افراد عائلته وابنائه الروحيين على سبيل الافتقاد:

ففى افريقيا : زار السودان

وفى أوروبا : زار فرنسا وسويسرا والمانيا والسويد والنمسا وايطاليا واليونان.

وفى اسيا : زار سوريا ولبنان وبيت المقدس واسيا الصغرى.

وفى أمريكا الشمالية : زار كندا (مونتريال وتورنتو).

وفى الولايات المتحدة الامريكية زار الولايات الآتية : نيويورك ونيوجرسى، شيكاغو فى ولاية ايلينوى، واوهايو، وفلادلفيا، فى ولاية ينسلفانيا وسانت لويس ميسورى، وتكسس، وكلورادو، وكاليفورنيا، وإنديانا، وواشنجتون .D.C.

وفى امريكا الوسطى : زار دولة المكسيك (مكسيكوسيتى).

اما عن مصر : فقد زار معظم محافظات الوجه البحرى والقبلى لانشاء فروع لجمعية اصدقاء الكتاب المقدس او لتفقد فروع الجمعيه

او لدعوة تلقاها لاقامة نهضة باحدى الكنائس او الجمعيات القبطية بالمحافظات. وهكذا كان يسافر القمص مرقس داود فى طول البلاد وعرضها منذ ان كرس حياته فى شبابه حتى قرب انتقاله. فالمسيح هو المتحدث خلال حياته عن طريق عظاته، لذلك لم يتأخر خادم الإنجيل وكاهن الله فى تلبية أي دعوه للخدمه فى كنائس القاهرة او المحافظات، مهما كانت الظروف الصحيه ومهما كانت الاحوال الجويه فى الشتاء او فى الصيف. فمن وجهة نظره وفى قرارة نفسه ان ملكوت الله على الارض لابد ان يمتد. ها هى الحقول قد ابيضت وها احد خدام الإنجيل يستمع منفذا قول المخلص «اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدن. وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات وان شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون» (مرقس ١٦:١٥-١٨). لذلك ذهب القمص مرقس داود مدفوعا بقوة الروح القدس لكى يواصل خدمة السيد الرب فى محافظات مصر وخارج مصر.

الفصل السابع
علاقاتــه

مقدمــة

هناك سُحُبٌ تمر على الأرض مر الكرام خفيفة سريعة تحملها أى ريح إلى حيث تشاء دون أن تؤثر بشئ. وهناك سُحُبٌ أخرى محملة بالمطر فتمر على مساحات شاسعة حيث تغمر كل جزء منها بمياها تشيع الخير فى كل مكان تمر فيه. وإذا كانت حياتنا بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل فإن أبينا أستطاع بنعمة الله أن يحول هذا البخار إلى سُحُب متكاثفة بقدر ما تعرّض لنور الشمس الساطع الذى زوده بكل طاقة الحياة ليفجرها فى كل من يقابله. هذا هو أبينا القمص مرقس داود الذى كان واحداً من السحابات الغزيرة المطر التى لم تترك مساحة مرت فيها دون أن ترويها رياً غزيراً أثمر الخير الكثير سواء فى حياته المبكرة أو المتأخرة.

١- القمص مرقس داود وعلاقته بالهيئات والرئاسات الدينيه وغيرها:

أ - علاقته باحبار الكنيسة القبطية الارثوذكسية

ارتبط المتنيح القمص مرقس داود بكنيسته منذ طفولته وكلما شب كلما إزداد إرتباطا بتقاليد كنيسته ورجال كهنوتها. وبسبب قوة محبته الغامره لكنيسته الخالدة أراد وهو فى سن مبكر ان يتخصص فى كل ما يتعلق بالكتاب المقدس، وطقوس الكنيسه، لذلك فضل الالتحاق بالكلية الأكليركيه تاركا كلية الطب.

ونظراً لنشأته الدينيه فقد ارتبط بأواصر الصداقه مع الكثيرين من رجال الكهنوت على اختلاف درجاتهم، واختلاف اعمارهم. فقد كان على معرفه وثيقه وصداقه قويه بمعظم الاباء المطارنه والاساقفه والآباء الكهنه فى طول البلاد وعرضها. بالاضافه الى ان عدداً كبيراً من آباء البرية ورهبانها كانوا ذات صداقه متينه بابينا القديس مرقس داود.

اما عن باباوات الكرسي السكندرى فاول من قام بتعميده هو البابا كيرلس الخامس، واعتز الآب الراحل بهذه البركه كثيرا واعتبرها بركة كبيرة لحياته أن يقوم بطريرك الكرازه المرقسيه بمنحه هذا الشرف. وكان فى شبابه يصلى فى الكنيسه المرقسيه الكبرى بالازبكيه، وهى مقر الكرسى البطريركى، مما جعله على صله ببطاركة هذا الكرسى امثال البابا يؤنس والبابا مكاريوس. اما عن البابا يوساب الثانى فقد سيم كاهنا فى عهده. واستمرت علاقته قويه بالبابا القديس كيرلس

السادس باعتباره من رجال الكهنوت المقربين لهذا البابا العظيم، وقد منحه قداسة البابا كيرلس السادس ميداليه وشهادة تقدير للخدمات الجليله التى أداها هذا الكاهن الجليل لكنيسته وللعالم المسيحى.

علاقة القمص مرقس داود بالبابا شنوده الثالث دامت رياسته

فقد كانت أواصر الصداقه على اشدها لمعرفه البابا شنوده منذ أمد بعيد بأبينا القمص مرقص داود قبل رسامته كاهناً. ولاشك أن الصداقه زادت بعد الرسامه، بسبب نشاط هذا الراعى اليقظ فى الخدمة والتأليف وفى جميع مجالات الكنيسة إلروحية.

ولقد كتب **قداسة البابا شنوده الثالث** فى تأريخ أبوى عن أبينا القمص مرقس داود فقال [عاش القمص مرقس داود محباً للكتاب المقدس. ولقد ترجم فيه العديد من المؤلفات، فى التفسير وفى سير قديسى الكتاب وفى طريقة دراسة الكتاب والتأمل فيه وأتذكر أنه لبى دعوتى سنة ١٩٧٦ للتدريس فى معهد الكتاب المقدس.

وكان محباً لأقوال الآباء أيضاً فترجم لنا بعضها: فترجم لنا أربعة كتب للقديس أثناسيوس الرسولى عن تجسد الكلمة، والرسالة إلى الوثنيين، ورسائل عن الروح القدس وحياة القديس الأنبا أنطونيوس الكبير. كما قام مشكوراً بترجمة باقى تفسير القديس كيرلس الكبير

لأنجيل لوقا. وكان الجزء الأول منه قد نشرت ترجمته مجلة الكرمة أيام الأرشيدياكون حبيب جرجس. وقام كذلك بترجمة كتاب تاريخ الكنيسه ليوسابيوس القيصرى.

وساهم القمص مرقس داود فى نشر معلومات عن التقليد والطقس كان هو الرائد فيها فى جيلنا.

ولا ننسى مطلقاً أنه ترجم ونشر القداسات العديدة المستعملة فى الكنيسة الأثيوبية. وهو أيضا الذى ترجم لنا كتاب الدسقولية، كما ساهم فى وضع تفسير للقداس الإلهى فى كنيستنا القبطية.

بالحق إنها لمسة وفاء وتقدير من الكنيسه ممثله فى رئاستها **قداسة البابا شنوده الثالث**. ولقد إمتاز عصر البابا شنوده بتكريم الخدام الذين تعبوا وفنوا وبذلوا حياتهم فى الخدمة. ولا ننسى قط أن قداسة البابا شنوده الثالث هو الذى وضع يده الطاهرة لترقية أبينا الراحل إلى درجة إيغومانس (قمص) وقداسته أيضاً هو الذى كلفه أن يقوم بالتدريس فى معهد الكتاب المقدس كنوع من التقدير.

وكانت تربطه بكثيرين من الأباء المطارنة والاساقفة صداقات قوية. اما عن الاباء الكهنة للكنيسة القبطية الارثوذكسية وآباء الأديرة ورؤسائها فقد ارتبط بالكثيرين منهم بالمعرفة الوثيقة والصداقة القوية.

وكثيراً ما ذكر المتنيح الطيب الذكر الإيغومانس القمص ابراهيم لوقا راعى كنيسه مارمرقس بمصر الجديدة الذى كان صديقه وزميله فى الخدمة الرسولية.

ب ـ علاقته بالهيئات الدينية الآخرى

مع كثرة مشاغل أبينا المتنيح القمص مرقس داود فى الخدمات الدينية، وعمله المتواصل لخدمة الله فى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس المركزية وفروعها، وكذلك فى كنيسة مارمرقس بشبرا، فقد كان كثير من أباء الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية على اتصال دائم بالأب الورع القمص مرقس داود، حيث يعتبره الكثيرون دائرة معارف فى العلوم الكنسية، ومؤلفاً ومترجماً ممتازاً، فقد الف وترجم الكثير. وقد تعرف عليه رجال الكنائس الأخرى من خلال كتاباته وكذلك فى المؤتمرات المختلفة التى تقيمها جمعية الأصدقاء وفى مدة المخيم أو فى مصيف الجمعية. وكثير من صداقات رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت استمرت مدداً طويلة، وقوية، ترفرف عليها المحبة الاصيلة المتدفقة من قلوب مملؤة من نعمة المسيح.

ومن الأمثلة على ذلك تعاونه مع الكاثوليك فى نشر احدى دائرة المعارف الكاثوليكية، كما اشترك معهم فى احدى موسوعات الكتاب المقدس، وفى اسبوع الكتاب المقدس، وفى عام ١٩٥٢ زار قداسة البابا پول بالڤاتيكان.

كما كان على معرفة شخصية بالأنبا اسطفانوس بطريرك الكاثوليك كذلك كان على معرفة وثيقة بسيداروس باشا والد الأنبا اسطفانوس

وقد كان صديقا للأنبا انطونيوس أسقف المنيا (الكاثوليك) وذكر عنه أبونا مرقس أن هذا الأسقف تقى وهادئ وورع بالأضافه الى انه عالم.

ومن وقت لآخر كان القمص مرقس يزور أحد أماكن العبادة الكاثوليكية ومن ضمن ما زار دير المعادى للكاثوليك واعجب قداسته بهذا الدير وسر بالأنظمة المتبعة فيه.

واشترك كذلك مع الهيئات البروتستانتية فى أكثر من مؤتمر ومن الأمثلة على هذا اشتراكه معهم فى المؤتمر الذى عقد فى بيروت. وكان للقمص مرقس داود صداقات قوية ربطت بينه وبين الكثيرين منهم على سبيل المثال : الدكتور ابراهيم سعيد ونجله الاستاذ الدكتور مفيد ابراهيم سعيد الاستاذ بكلية الطب، والدكتور لبيب مشرقى، والدكتور صموئيل حبيب، والدكتور مرهيقن، والقس الياس مقار والقس برسوم شحاته.

٢- علاقته بالجمعيات القبطية:

ما من جميعة قبطية فى القاهرة أو فى الاسكندرية إلا وتعرف هذا الراعى الامين خير معرفة بالاضافة إلى أن عدداً كبيراً من هذه الجمعيات فى باقى القطر كانت على اتصال بإبينا مرقس. وكان

المسئولون فى هذه الجمعيات يستعينون به من وقت لآخر لالقاء كلمة الوعظ او للأخذ بنصائحه او الاستفادة بخبراته.

وكان القمص مرقس داود عضواً عاملاً فى كثير من الجمعيات القبطية الارثوذكسية نذكر منها: جمعيه اصدقاء الكتاب المقدس، جمعية المحبة، جمعية ثمرة التوفيق القبطية، جمعية التوفيق القبطية، جمعية الآثار القبطية، كما اشترك فى :

مجلة الشرق والغرب، مجلة اليقظة، مجلة مدارس الأحد، ومجلة أجنحة النسور.

٣- القمص مرقس داود وبعض الشخصيات العالمية:

أ ـ القمص مرقس داود والامبراطور هيلاسلاسى

استطاع القمص مرقس داود أن يجتذب الامبراطور الأثيوبى الراحل هيلاسلاسى، بسبب علمه الغزير الفياض ولإخلاصه ووفائه لكنيسة الاسكندرية، ولعمله الدائب لخدمة الاثيوبيين، وللكلية الاكليركية التى أسسها وأدارها بكل نجاح وتوفيق، لذلك أحبه الامبراطور، وانعم عليه بنيشان "نجمة أثيوبيا الذهبية" للامبراطور هيلاسلاسى. كما دعاه الامبراطور من حين لآخر لحضور الحفلات التى

كان يقيمها جلالته فى القصر الامبراطورى باديس ابابا. وعندما ذهب القمص مرقس داود لزيارة أثيوبيا عام ١٩٧٥ استقبله الامبراطور بنفسه فى المطار الأثيوبى الدولى باديس ابابا. وقد رأينا صوره فوتوغرافيه للامبراطور وهو يستقبل هذا الراعى الوقور فى المطار الأثيوبى. وكانت هذه احدى اللفتات الكريمه من الامبراطور الراحل.

كذلك كان القمص مرقس داود صديقاً مقرباً لأنجال الامبراطور هيلاسلاسي ولحكام أثيوبيا، كما كانت السيدة مرجريت كريمة الآب الفاضل، تعمل مدرسة فى نفس المدرسة التى تولت حفيدة الامبراطور إدارتها.

ونظراً لما اداه هذا الكاهن العظيم من خدمات دينية جليلة فى أثيوبيا، لذلك منحه الأنبا باسيليوس البطريرك الجاثيليك لأثيوبيا نيشان "النجمة الأثيوبيه".

ب ـ القمص مرقس داود وملكة بريطانيا العظمى:

عندما زارت الملكة اليزابيث ملكة انجلترا، البلاد الاثيوبيه بناء على دعوة من الامبراطور هيلاسلاسى، وجهت السفارة البريطانية بأثيوبيا الدعوة للقمص مرقس داود لكى يكون فى حفل استقبال الملكة مع باقى المدعويين.

جـ - القمص مرقس داود والرئيسان الامريكيان ريتشارد نيكسون وجيمى كارتر:

دُعى أبونا مرقس داود مع عددٍ من كبار الشخصيات العالمية من بعض الدول الاجنبية لحضور حفلة "صلاة الفطور العالمية" التى أقامها الرئيسان نيكسون وكارتر فى مدة رئاسة كل منهما (كل على حده). ولبى راعينا الحبيب الدعوة وقد القى كلمة عظيمة، فى حضرة رئيس الولايات المتحدة الامريكية الذى سرّ بها كثيراً. واهداه كل منهما صورته الشخصية وعليها توقيعه.

د - القمص مرقس داود والسفير الأمريكى فى أثيوبيا:

كان هذا السفير صديقا شخصيا للقمص مرقس داود عندما كان فى أثيوبيا وبعد ان غادر أبونا مرقس أثيوبيا استمرت الصداقة. وتصادف أن هذا السفير ترك السلك الدبلوماسى وعُين رئيساً لجامعة منيابوليس بالولايات المتحدة الامريكية. وفى هذه الاثناء زار ابونا مرقس داود هذه الولاية فدعا هذا الرئيس أبونا مرقس ليلقى محاضرة بجامعة منيابوليس فلبى الأب الموقر الدعوة وألقى محاضرة قيمة. وبعدها تلقى أبونا مرقس - الكاهن والعالم - خطاب شكر عميق من مدير جامعتها مع شهادة تقدير.

الفصل الثامن
القمص مرقس داود
مدرسة فى الإدارة الكنسية

للقمص إشعياء مخائيل

مما لاحظناه ومما عايشناه فى حياة أبينا القمص مرقس أنه كان مدرسة في الادارة. وقد كان سر نجاح الخدمه فى عصره هو فى أسلوب الادارة الذى كان يسير حسب هذا المسلك. وأسلوب إدارته فى الخدمة الكنسيه كان يستند فيه على الكتاب المقدس. فهو قد إستنبط من الكتاب المقدس أسلوباً للادارة التزم به وعاش وفقاً لأهدافه وبذل من أجله الكثير. وقد تمثل هذا الاسلوب فيما يلى:-

١ - *القدوة:*

وهذا ما كان يقوله لنا ونحن شباب صغير. أنه لم يجد قدوة فى أشخاص ولكنه وجد قدوة فى الرب يسوع فحذا حذوه:-

+ ***«كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً»*** (١يو ٢:٦).

+ «لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين» (١تى ٤: ١٢).

وهذه القدوة هى التى جعلت الكثير ينجذب نحوه ويصير عضواً فى مدرسته يتعلم منه.

٢- سلبيات ثلاث يبتعد عنها القائد فيضع قدميه على أول الطريق الصحيح للخدمة

أ - **حب المال** : «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» (٢تى ٦: ١٠).

ب- **غريزة الجسد** : «إحفظ نفسك طاهراً» (١تى ٥: ٢٢).

جـ- **تحقيق الذات** : «لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله» (٢كو١: ٩).

ولقد لمس الجميع وتأكد من إنعدام هذه السلبيات الثلاث.

أ - من حيث حب المال :

أدرك القمص مرقس داود قول القديس بولس «قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه» (فى ٤: ١١). وأن غرض الكنيسه ليس هو جمع المال بل يجب ألا تثقل الكنيسه على أولادها.

ولذلك هو أول من أنشأ الخدمه المجانيه فى كنيسه مارمرقس بشبرا :-

+ كنيسه لا تجمع أطباق فى القداسات بل حرية العطاء فى الصناديق (وهو أول من وضع صناديق فى الكنيسه).

+ جميع الخدمات مجانيه بلا مقابل (ولا حتى رسوم لفتح الكنيسه فى الأكاليل).

+ الكاهن يؤدى الخدمة الكنسيه بكل أنواعها مجاناً ولا مقابل للخدمة (مرتب فقط للكاهن).

+ أى مبالغ تصل إلى يده كان يستخرج بها إيصال تسلم للكنيسه بأكملها لاستخدامها فى الخدمة الكنسيه حسب النظام المرسوم.

ب- من حيث غرائز الجسد:

لما سمع القمص مرقس داود القديس بولس الرسول يهمس فى أذن تيموثاوس الاسقف ويقول له:

+ ***«أما الشهوات الشبابيه فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام ...»*** (٢تى ٢:٢٢).

أدرك أن قمع الجسد تدريب وجهاد ضرورى جداً للقائد ولهذا كان القمص مرقس فوق شبهات الجسد وغرائزه وحسياته. كان طاهراً فى نظراته وطاهراً فى جميع معاملاته مع السيدات واضعاً أمامه حدود لا يتخطاها قط ولقد أعطاه الله نعمة أن يتعامل مع الجنس الآخر

بطهارة تفوق كل تصور حسب قول الرسول بولس:

+ ***«والعجائز كأمهات والحدثات كأخوات بكل طهارة»*** (١تى ٥:١).

جـ- تحقيـق الـذات:

إن كبرياء العلم وكبرياء الذات وكبرياء الشعبيه والأنتفاخ بسبب المواهب وكبرياء النجاح وكبرياء عدم وجود آخرين على نفس الكفاءة أفسد الكثير من الخدام.

ولذلك قدم القمص مرقس إنكار ذات فاق كل حدود التصور وكان هذا سر من أسرار نجاح الخدمة وهو هنا تمثل بالرب يسوع الذى أخلى نفسه آخذاً صورة عبد وانحنى ليخدم ويبذل نفسه فديه عن كثيرين:-

+ ***«فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ»*** (غل ٢:٢٠).

+ ***«أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل علىّ قوة المسيح»*** (٢كو ١٢:٩).

وهكذا فان الخادم الذى يكبر فى عينى نفسه يصغر فى أعين الله وفى عين الرعية. أما الذى يصغر فى عينّى نفسه فانه يكبر فى عين الله وعين المخدومين.

٣- بين الموضوعية والشخصانيه:

كان أبونا القمص مرقس داود موضوعياً جداً لا ينظر إلى أى أمر بالمنظار الشخصي بل بالمنظار الموضوعي ولا يتأثر في حكمه على الأمور بأي هوى شخصي. ولذلك كان مقبولاً في خدمته ومقبولاً في إدارته لأن حكمه كان موضوعياً. لقد إستراح له الكل لموضوعيته في الادارة والخدمة. ولقد تمثل هذا في المبادئ التي وضعها وعاش عليها هو نفسه وعلّم الأخرين أن يعايشوها هم أيضاً ويسلكوا وفقاً لمتطلباتها.

٤- مبادئ وأساسيات :

لقد وضع للخدمة مبادئ عاش هو وفقاً لالتزاماتها ثم علّم بها الآخرين:-

+ رومية ١٢ كان أهم مبادئ الخدمة والسلوك الروحي.

+ ولكن هناك مبادئ أخرى في المعاملات مع الآخرين وفي المعاملات مع زملاءه في الخدمه ومع أبناءه وهي سوف تتضح من خلال ما هو آت:

٥- النظرة المستقبليه

إن كثيرين يخدمون بنظره ضيقه تحت الأقدام فقط ولكن لا ينظرون إلى المستقبل سواء ما يخص الاعداد أو ما يخص التطور أيضاً:

لقد كان أبونا القمص مرقس داود مستقبليا فى إدارته:

+ إنشاء المصيف (المندره) والنادى (حوش كنيسه مارمرقس بشبرا) فى وقت لم يفكر فيه أحد من جيله فى مثل هذه الإنشطه الضروريه.

+ الاهتمام بالشباب حتى سميت جمعية أصدقاء الكتاب المقدس (للشباب والطلبه).

هل تعرف أيها القارئ العزيز كيف كان أبونا القمص مرقس داود سابقاً لجيله !!!

نعم جاء وقت بعد عشرات السنين ليؤسس قداسة البابا شنودة الثالث أسقفية للشباب تتخصص فى خدمة الشباب ويقيم أسقفاً يحمل روح الشباب ليخدم الشباب ويهتم باحتياجاتهم.

أ لم يكن أبونا القمص مرقس داود له النظره المستقبليه !!!

٦- بين الحزم والحب

كيف يقود الخادم؟ وكيف يوزن الأمور لكى يكون حازماً فى القياده دون أن يفقد الحب بين القائد والمخدوم.

لقد كان حازماً ولكن فى روح الابوه. قد كان يعرف متى يحزم الأمور. ولكن قبل الحزم كان لابد أن يقدم صلاة وإنسكاب أمام عرش النعمة. ولذلك كان الحزم مقبولاً من الآخرين ولا يقوى ولا يقدر أحد أن يقاوم هذا الحزم المملوء بالحب والحنان وطول الأناة والاهتمام بخلاص نفس الانسان.

٧- بلا تعصب ولا تحزب بل كان للجميع

كما عرف أبونا القمص مرقس داود روح الأبوه وروح الوصية:

+ ***«وأعمال الجسد ظاهره التى هى ... تحزب ... الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله»*** (غل٥:١٩-٢١).

+ ***«لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويس وكل أمر ردئ وأما الحكمه التى من فوق فهى أولاً طاهره ثم مسالمه متدفقه ملعنه مملوءه رحمة ...»*** (يو٣:١٦-١٧).

ولذلك كان أباً للجميع يخدم الكل ويحب الكل ويزور الكل

ويعمل عملاً فردياً مع الكل حتى الذين كانوا يمارسون سر الاعتراف مع زملاءه فى الكنيسه أو مع آخرين خارج كنيسة مارمرقس بشبرا.

لقد عاشت الكنيسه (كنيسه مارمرقس بشبرا) طوال خدمته فيها لم تعرف قط مبدأ أنا لبولس وأنا لابولس. لقد نجح أن يجعل الكل تلاميذ للرب يسوع. إذ لم تكن الشعبيه الذاتيه هى أهداف خدمته !!

ورغم إختلاف المواهب وتمايزها ولكن نجح أبونا القمص مرقس داود أن يجعل الجميع يحيا فى وحدانيه القلب التى للمحبة.

كيف هذا ؟ وما هى الخطوات ؟

إنه جهاد وشركة وثمر لعمل النعمه فى أن يصير الكل تلاميذ للرب.

إن ذلك كله راجع إلى روح الجماعه التى وضع مبادئها أبونا القمص مرقس داود.

٨- روح الجماعه والنفس الواحدة

لقد إستنبط أبونا القمص مرقس داود هذا المبدأ من سفر أعمال الرسل وتأكد أن الروح القدس لن يعمل فى الخدمه إلا خلال روح الجماعه والتناسق ولذلك نجح أبونا القمص داود أن يحقق مبدأ التوافق فى الخدمه:-

+ التوافق بين قيادته ورئاسته لجمعيه الأصدقاء ولمجلس كنيسه مارمرقس بشبرا.

+ التوافق بين الروحيات والاداريات.

+ التوافق بين شخصه ككاهن وبين أخوته الكهنه الآخرين.

+ التوافق بين العلمانيين الذين يخدمون وبين الاكليروس الذين يقودون.

+ التوافق بين الخط الروحى والأنشطه الاجتماعيه.

إن الخدمة فى وقته لم تشهد أى صراع قط بل فى توافق وتناسق كانت تسير وذلك لعمل النعمه الدائم مع الجماعه التى تسير بنفس واحده:

+ *« ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحده ... وامتلأ الجميع من الروح القدس»* (أع ٢: ١و٤).

ولاشك أن هذا التوافق كان يحتاج إلى حكمه خاصه من الله يستخدمها الانسان للبناء.

٩- *التنظيم*

من أهم أسباب نجاح الادارة هو التنظيم ولذلك تميزت الخدمة فى عهد أبينا القمص مرقس داود بالتنظيم:-

أ- تنظيم المواعيد ... كل شئ لابد أن يكون له مواعيد ولقد كان أبونا القمص مرقس داود يقدس المواعيد وكان نظاميا فى حياته الخاصة ونظامياً فى الخدمه.

ب- تنظيم الخدمات الكنسيه والإجتماعات.

جـ- تنظيم الجمعيه (جمعيه مركزيه وفروع فى الاقاليم ولائحة تنظيم كل ذلك).

وهكذا لأن الهنا «اله نظام» فقد عرف أبونا القمص مرقس داود كيف ينظم كل شئ. وفى النظام التزام بمبادئ كثيرة فى الاداره منها:-

١٠- *إكتشاف المواهب وتنميتها*

إن القائد الناجح هو الذى ينشغل باعداد الصف الثانى ولكن أريد أن أسجل هنا أن أبينا القمص مرقس داود لم يكن يهتم فقط بالجيل الثانى ولكن كان يهتم بالجيل الثالث والرابع والخامس.

وهذا ما حدث معنا حيث كنا شباب صغير ولكن إهتمام القائد بنا وتنمية شخصيتنا حتى تصل إلى نضج معين هو ما تميزت به خدمه أبونا القمص مرقس داود ولما إتسعت الخدمه وامتدت كان له أن يختار مساعدون له.

١١- المساعدون:

هم سر نجاح القائد فى قيادته. لقد إتسعت الخدمه طولاً وعرضاً فى داخل الكنيسه وفى داخل الجمعيه بالقاهرة وفى الفروع أيضاً ولذلك كان لابد من وجود المساعدون:

+ لكل إجتماع سكرتير له حرية الحركة.

+ ولكل نشاط مسئول له كل الصلاحيات.

+ ولكل فرع من فروع الجمعيه مجلس ادارة.

+ وفى الكنيسه مساعدون فى الوعظ وفى الرعاية وفى الأمور الماليه والادارية.

ولقد كان يشترط أبونا مرقس فى المساعدين أن يكون لهم القامة الروحية ونضج الشخصيه ولكن هؤلاء المساعدون كانوا يسيرون وفق خطه وكان لابد من التقارير الدوريه لتقييم العمل ولذلك كان من الضرورى أن يكون هناك متابعه:

١٢- المتابعه:

هى سر نجاح الادارة حيث التقييم وحيث التوجيه ولو لزم الأمر حيث التغيير. وكانت المتابعه فى خدمه أبونا القمص مرقس تتم عن طريق:

+ العمل الفردى والجلسات الخاصة.

+ المؤتمرات الدورية.

+ التقارير المكتوبه الشهريه والسنوية.

+ الاجتماع الشهرى مع جميع المساعدين.

+ التواجد الدائم المنتظم لأبينا القمص مرقس داود فى الخدمة.

+ المرور الدورى على جميع إجتماعات الكنيسه (مرة كل شهر لكل اجتماع من إجتماعات الكنيسه).

١٣- الاهتمام بالانسان وبكل أبعاده:

ولقد إهتم أبونا القمص مرقس بكل أبعاد الانسان:-

أ - **البعد الروحى** : إجتماعات مشبعه ودراسات متكامله وكتب دوريه تمنح كهدايا لجميع إجتماعات الكنيسه ومبادئ يتشربها الانسان دون أن يدرى. ولكن كان هناك المرونه وكان هناك العمل الفردى والمتابعه الخاصه لكل فرد من أفراد الكنيسه مع قدره خارقه فى حفظ الأسماء ومتابعة الأوضاع الروحية والاجتماعية وخطابات تشجيع للمسافرين خارج مصر أو خارج البلاد.

ب- **البعد الثقافى** : وقد تمثل فى مكتبة الاستعارة التى كانت

تحوى الكثير من الكتب والتشجيع على القراءة والبحث والحوار. ولقد أثرى أبونا مرقس داود المكتبه القبطيه بالكثير والكثير. ولقد كان يستثمر فينا الموهبة حين كان يعطينا هديه من كتبه لنقرأها ونشغل الفكر بما فيها ونلخص ما نقرأه ونقدمه فى دقائق قبل الاجتماع.

جـ- البعد الترفيهى : «لان الرياضه الجسديه نافعه لقلبك» (١تى ٤:٨).

لقد كان أبونا مرقس داود هو أول من أسس:

+ النادى (كان يعقد الاجتماع الروحى اليومى بعد الرياضه البدنيه وعلاوة على إجتماع الصلاة كل يوم ثلاثاء).

+ المصيف ... (وفيه إعداد نفسى وروحى وإجتماعى لكل أحد).

+ الخيام ... (فرصة للقاء جميع الفروع ويتم تبادل الخبرات علاوة على الأنشطة الروحية والرياضيه والثقافيه والندوات).

ونستطيع أن نقول أن النفوس التى إصطادها أبونا القمص مرقس داود من النادى والمصيف والخيام أكثر من التى إصطادها بأى وسيلة أخرى

ولقد كان أبونا متواجد شخصياً فى الخيام[1] (طول المدة).

---

(١) عبارة عن لقاء سنوى لمدة أسبوع فى أحد الاماكن الخلويه وتقام فيها الخيام وتتم عمل برنامج يومى يجمع بين الروحيات والترفيه والرياضة اليوميه وحفلات السمر.

وفى النادى (كل يوم ماعدا يوم الاعتكاف الاسبوعى) وفى المصيف (شهر فى السنه). وخلال تواجده كان يعمل العمل الذى كان له التأثير فى نضوج الكثير من الشخصيات فى ذلك الوقت.

د- **البعد الإجتماعى :** عن طريق منازل الطلبه التى كان يقيم بها الطلبه المغتربين عن بلادهم (كان يوجد منزل فى الجيزه لخدمة طلبة جامعة القاهرة، وآخر فى غمره لخدمة طلبة جامعة عين شمس).

ولقد كان مشجعاً لتكوين فريق للكشافه أسند قيادته للاستاذ شوقى ابراهيم النخيلى الذى كان له تأثير رائع على جذب نفوس كثيرة للمسيح وإعداد قيادات كثيرة ونستطيع أن نقول مما شاهدناه أن أبينا القمص مرقس كان يهتم بكل أحد حسب المبدأ الذى يقول:

١٤- *كل أحد نافع وكل أحد له مكان مهما كان !!*

فهو لم يلفظ أى أحد ولم يحابى أى أحد على حساب الآخر وكان خالياً من المحاباه يهتم بالغنى لكى يخلصه كما يهتم بالفقير لكى ينقذه. يهتم بالمؤمن لكى يشبعه وبالخاطئ لكى يخلصه، يهتم بالقوى لكى يثبته وبالضعيف لكى يشدده. بل كل أحد كان يجد فى قلب وإهتمام ورعاية أبونا القمص مرقس داود مكاناً وكأنه هو المكان الوحيد.

كان يهتم بكل أحد ويسأل على كل أحد مهما كان صغيراً ولقد كان ودوداً مع كل أحد بشوشاً فى معاملاته حاراً فى محبته شغوفاً فى إهتمامه. بالحق ترجم كلمة «أبونا» إلى حب عملى أشبع كل أحد وأراح كل أحد. وهو كان يحذو حذو معلمه «قصبه مرضوضه لا يقصف وفتيله مدخنه لا يطفئ» (مت ١٢: ٢٠).

ونستطيع أن تقول أن نجاح أبونا القمص مرقس داود راجع إلى حسن الادارة مع الاتكال على النعمه وإلى الشخصيه التى عاشها حسب البعد الروحى والثقافه التى وصل اليها من صلاة دائمه وشركة مع الله وتكريس الحياه كلها للرب يسوع وإتكال كامل على النعمة التى كانت تعمل فى خدمته وادارته.

إن الادارة فى الكنيسه تختلف عن الاداره فى الشركات والمؤسسات. حيث أن الاداره فى الكنيسه تعتمد على النعمه والامكانيات الالهيه وقيادة الروح القدس. بينما الادارة الأخرى تعتمد على اللوائح فقط.

لقد كان أبونا القمص مرقس داود فى جيله ظاهرة فى الادارة تستحق الدراسه لكى نتعلم منها الكثير ونتبارك من قيادته الناجحة المستمرة والمجد كله لله العامل فى خدمته.

الفصل التاسع
أسـرته

والكلام هنا للدكتور بولس عباد عياد:

عاصرت وشاهدت عن قرب أفراد أسرة هذا الراعى الغيور فوجدت جميع أفرادها أتقياء مخلصين محبين مقدسين:-

أ ـ الزوجة :

وهى السيدة الراحلة ڤيكتوريا ويشهد أصدقاء ومعارف الأسرة أنها كانت سيدة فاضلة جداً وزوجة وفية تقية متدنية عن أصالة. هذه السيدة قد شاركت زوجها فى جميع أدوار كفاحه، وإن كان الرجل قد نجح إلى حد كبير فى رسالته الدينية، فلأن زوجته كانت تشاركه نفس الحياة التقية فى خدمة الرب.

وللسيدة ڤيكتوريا صفات نادرة منها أنها كانت ذات صوت منخفض هادئ. فلم أسمعها قط ترفع صوتها، وهذا الهدوء فى الصوت والنفس مرده إلى جو أسرتها الدينى، كما كانت وديعة النفس

طيبة وخيرة محبة للآخرين كريمة مواظبة دائما على حضور الكنيسة والإجتماعات الدينية. كذلك اشتركت فى بعض أنشطة الجمعية كالرحلات والمؤتمرات والخيام، أما بيتها فكان يشهد بأنها ربة بيت ممتازة.

وبالرغم من ملازمة المرض لها لفترة ليست بالقصيرة، ولكن إبان مرضها لم تئن أو تتذمر بل بروح الوداعة المسيحية تحملت آلام المرض بكل صبر وطول آناة حتى إنتقالها إلى الأمجاد السماوية عام ١٩٦٥ بعد رحلة طويلة قضتها مع أبينا فى كافة مراحل حياته لخدمة الله والكنيسة.

ب ـ الدكتور يوسف:

أمضى تعليمه الإبتدائى فى مصر، أما تعليمه الثانوى فقد واصله فى أثيوبيا حيث أسس الإمبراطور هيلاسلاسى مدرسة ثانوية بأديس بابا وكانت إدارتها ومناهجها إنجليزية وأكمل دراسته الثانوية بهذه المدرسة. ثم التحق بكلية الصيدلة بالجامعة الأمريكية ببيروت وبعد تخرجه عمل بمصانع شركة فايزر الأمريكية عام ١٩٦٠ وترقى حتى صار مديراً للشركة عام ١٩٧٤ ونتيجة بعض المشاكل التى حدثت بالشركة إضطر إلى الإستقالة رغم تمسّك المدير العام به، وما هى إلا فترة وجيزة حتى إشتغل فى شركة أمريكية أخرى للأدوية فى غانا لمدة عامين وفى هذه الأثناء تحسّن إنتاج المصنع وتضاعف، فنقلته الشركة

إلى طهران بإيران حيث أنها أفتتحت مصنعاً هناك واستمر الدكتور يوسف مديراً لمدة سنتان، ونتيجة للظروف السياسية إضطر لترك المصنع فنقلته الشركة إلى مكسيكو سيتى بالمكسيك حيث تبوأ مركزاً مرموقاً بالشركة. وكانت الشركة تضعه فى كل مصنع يفتتح جديداً لثقتها الشديدة به. وإذا كان هذا النجاح قد ناله الدكتور يوسف فإنما كان ذلك لأمانته المطلقة وحبه الشديد للعمل ودماثة خلقه وجميع صفاته، وهى كلها غروس من أبيه القمص مرقس داود الذى نقل محبة الله التى فى قلبه إلى أنجاله وأحفاده.

وبالنسبة لزوجة الدكتور يوسف السيدة الدكتورة كلود فهى الزوجة التقية المحبة لزوجها والتى تنقلت معه حيثما ذهب ورغم تخرجها فى كلية الصيدلة إلا أنها عملت فى التدريس للغتين الإنجليزية والفرنسية التى تتقنهما إذ لم تجد مجالا للعمل فى تخصصها.

وللدكتور يوسف إبنان وديد وسامح اللذان تخرجا فى الجامعة بالولايات المتحدة.

جـ ـ السيدة الفاضلة مرجريت أبنته:

وهى زوجة المرحوم المهندس سنيوت رزق الله وهى سيدة فاضلة تشبعت منذ نعومة أظافرها بحياة التقوى والورع اللذين سادا الأسرة كما أنها رقيقة دمثة الخلق وربة بيت ممتازة، تحب كنيستها وتعمل فى

بعض الأنشطة الدينية وهى صديقة مخلصه وفيه، وهى خريجة كلية البنات القبطية وعندما كانت فى أديس أبابا بأثيوبيا إشتغلت مُدرسَة فى نفس المدرسة التى كانت تديرها حفيدة الإمبراطور هيلاسلاسى.

وكان زوجها المهندس سنيوت رزق الله من أبناء جمعية أصدقاء الكتاب المقدس المركزية منذ بدأ تعليمه الثانوى فى مدرسة شبرا الثانوية بالقاهرة، وكان من بين الأعضاء العاملين بالجميعة وامتد نشاطه حتى شمل معظم الميادين الإجتماعية التى بالجميعة. وهو من أسرة طيبة جداً ومن بلدة الشيخ مسعود التابعة لمركز مغاغة وأسرته معروفه لدى الكثيرين بسمعتها الطيبة وبما تؤديه من أعمال الخير.

التحق بكلية الهندسة وبعد تخرجه سافر إلى أثيوبيا حيث عمل مهندساً ومقاولاً وأفتتح هناك شركة أدارها بنفسه ونجحت الشركة إلى حد كبير ووصل إلى مركز مالى مرموق، ونظراً لقانون التأمينات الذى أصدرته الحكومة الجديدة لأثيوبيا، فقد استولت على كل ممتلكاته بالرغم من تسديده جميع الضرائب والديون التى عليه. وقد انتقل إلى الأمجاد السماوية بعد إصابته بالسكتة القلبية فى سن الخمسة والخمسون. وكان يفكر قبل وفاته فى العودة للقاهرة ليستقر بها مع زوجته السيدة مرجريت وكانت سبقته إلى القاهرة للترتيب لعودتهما، ولكنه توفى فى أثيوبيا ومن الأمور المعزية ما تذكره السيدة مرجريت بأن أبينا منعها من السفر لتصفية أملاكها التى

كانت تقدر بالملايين وأطاعته فى تسليم كامل حيث لازمته طيلة سنين حياته الأخيرة واستمرت فى خدمته بكل صبر وأمانة حتى انتقاله للأمجاد السماوية.

وللسيدة مرجريت خمسة أبناء ثلاثة بنات وإبنان وهم بالترتيب: اليزابيث وفيبى وسابا ولوسى ورمسيس، وقد تلقوا جميعهم تعليمهم الإبتدائى والثانوى فى أديس أبابا، ثم أرسلتهم إلى الولايات المتحدة لمواصلة تعليمهم الجامعى. وقد أتموا دراساتهم الجامعية وأغلبهم حصل على الماچيستير والدكتوراه. كما تزوج أربعة منهم واستقروا فى أمريكا والأصغر رمسيس تزوج فى مصر حيث يقيم بها حاليا.

وإنتقلت للأمجاد السماوية الإبنة لوسى وحزنت عليها كثيراً ولكن الله عزاها وألهمها الصبر فى هذه التجربة التى ألمت بها.



الفصل العاشر
مناجاة

١- شمعة تحترق

مدام مارجريت مرقس داود

«لانك منذ الطفوليه تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص» (٢تيموثاوس ٣: ١٠).

١- علمنى أبى منذ الطفولة أن أصلى كل يوم ولو كلمتين "نشكرك يارب آمين"

٢- علمنى أبى منذ الطفولة أن أحفظ الصلاة الربانية ثم قانون الايمان الخ ...

٣- علمنى أبى منذ الطفولة أن أصلى قبل الأكل وبعده أيضاً.

٤- علمنى أبى منذ الطفولة أن أحفظ آية من الكتاب المقدس كل يوم يقولها لى وأنا أعيدها بعده عدة مرات وفى اليوم الثانى أقولها أيضاً ثم يعلمنى آية أخرى وهكذا وكان ذلك قبل أن أتعلم القراءة

والكتابة وعندما تعلمت القراءة والكتابة أحضر لى دفتراً وكتب فى كل صفحة (أ ، ب ، ت الخ) وكلما أحفظ آية أكتبها فى الصفحة المخصصة لها حسب الحرف الذى تبدأ به الآية فتعلمت حصيلة كبيرة من الآيات من (أ الى ى) وهكذا علمت أولادى نفس الشئ.

٥- علمنى أبى الوصايا العشره ثم العمل بها فكان لايسمح لى أن أقول أى كلمة ليس لها نفع ولا حتى بالمزاح واللعب.

٦- علمنى أبى الطاعة الكاملة لأمى العزيزة وطبعا له ورغم شدته كان حنوناً وعطوفاً ومرشداً كل حياتى من الطفولة إلى الآن.

٧- علمنى أبى قصص الكتاب المقدس. كان يقولها لى بطريقة سهلة وشيقة حتى أحفظها جيداً ثم يحضر لى كتب هذه القصص مصورة وأنا ألونها حتى قبل أن أتعلم القراءة والكتابة فانطبعت هذه القصص فى ذاكرتى حتى الآن مثل يوسف وقميصه الملون - داود وجليات - نوح والفلك والحيوانات - زكا - مريم ومرثا - الخروف الضال - السامرى الصالح، فمازلت حتى الآن أذكر هذه الكتب والقصص التى لونتها بألوان الشمع البسيطة واتبعت هذه الطريقة مع أولادى.

٨- علمنى أبى الذهاب للكنيسة معه كل يوم أحد فى الصباح الباكر ثم يذهب هو لعمله وأنا أرجع مع والدتى للبيت.

٩- علمنى أبى الذهاب لمدارس الاحد فى كنيسة مارمرقس وكنا وقتها نسكن فى مصر الجديدة قريباً من كنيسة أبينا ابراهيم لوقا صديق والدى العزيز فكنت بالطبع صديقة بناته الثلاثة لوسى ومارى وسوزان فكنا نحضر مدارس الاحد معا. كذلك كنا نتعلم فى نفس المدرسة [كلية البنات القبطية] احسن مدرسة فى ذلك الوقت وكان التعليم بالانجليزى فى كل المواد.

١٠- علمنى أبى الصلاة العائلية وكنت أنا التى أقرأ الكتاب المقدس لاتعلم وأتعود القراءة فيه بمفردى.

١١- علمنى أبى الرياضة الجسدية السهلة وهى المشى مسافات قصيرة وطويلة فقد مشينا مرة من مصر الجديدة الى ميدان المحطة (ميدان رمسيس) وكان يريد أن يكمل المشى الى الهرم لولا قابلنا عم عياد فاشفق علينا وركبنا الاوتوبيس نحن الثلاثة الى الهرم حيث قابلنا باقى الاخوة هناك لقضاء اليوم فى خلوة روحية.

١٢- علمنى أبى كل صباح أن أول ما أضع رجلى على الارض وقبل ما أخطو خطوة واحدة الى العالم أن أركع بجانب السرير وأشكر ربنا أنه كان معى طول الليل وأشرق علينا بيوم جديد وشمس ساطعة تنير لنا الطريق لكى نسير فى نور الانجيل ونطلب منه الارشاد والحكمة طول اليوم.

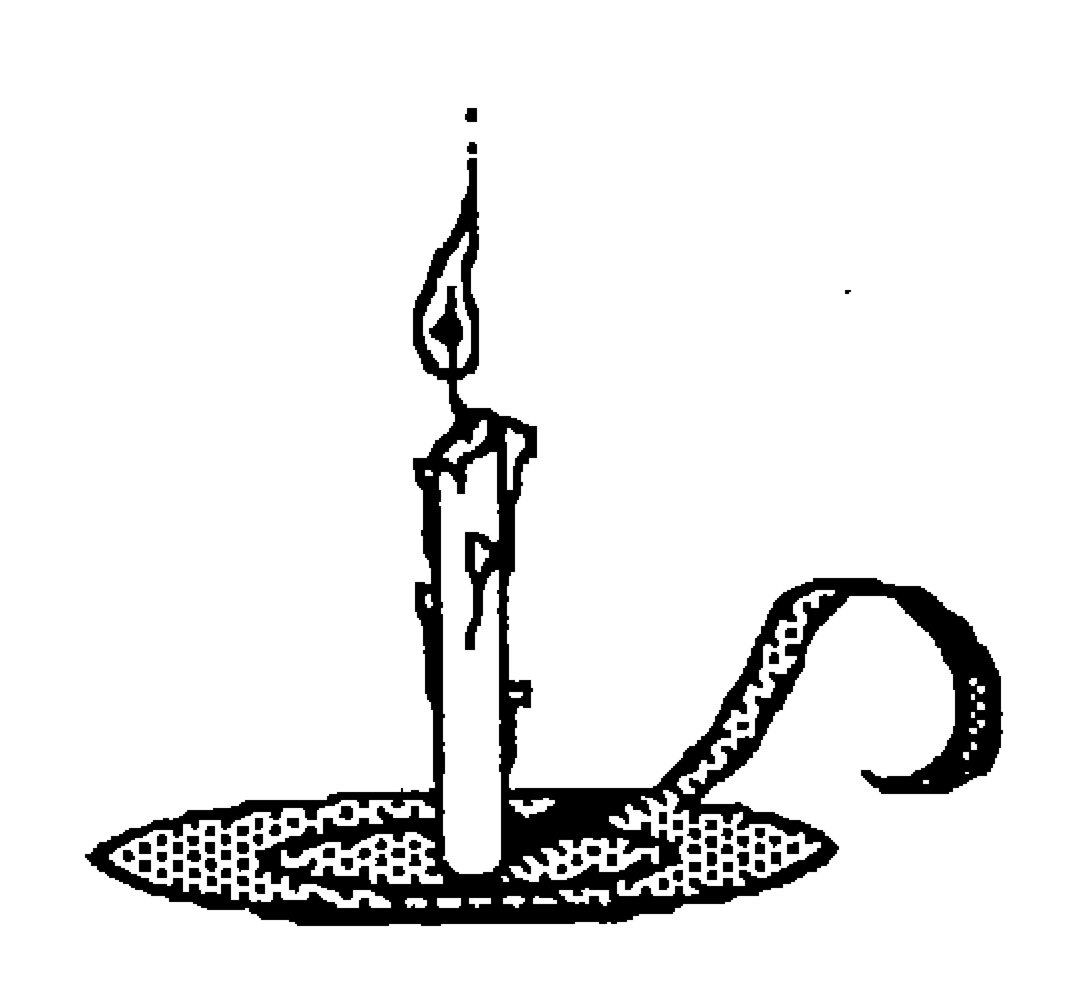
١٣- علمنى أبى طول الأناة والصبر فى احتمال الآلم والمشقات خصوصاً وقت فقدان زوجى العزيز عندما كان هو فى أديس ابابا وأنا فى مصر لزيارة والدى تلك الصدمة التى لا تحتمل لكن كلماته الحلوة المعزية كانت شفاء لروحى ونفسى وقلبى.

١٤- علمنى أبى الصمت لانه كان الصامت المتكلم. الصمت وقت النرفزة لكى لا أثور وأفقد أعصابى وأقول كلمة شتيمة مثلاً أو أى كلمة تغضب الآخرين. فكان يصمت ولا يتكلم أبداً فتعلمت ضبط الأعصاب والصمت.

١٥- علمنى أبى درساً عملياً فى الحياة وكيف أتقن فيه تطبيق الآيات التى تعلمتها منذ الصغر عمليا فى الحياة وليس كالببّغاء مثلاً «فيلبى ٤:١١» تعلمت أن أكون مكتفية بما انا فيه وذلك عندما فقدنا كل شئ وممتلكاتنا فى أديس ابابا عند الأنقلاب وموت الامبراطور هيلاسلاسى فقد أمموا كل شئ ولم يتركوا لنا إلا البيت الذى كنا نسكن فيه وحتى هذا أخذوه بعد وفاة زوجى أثناء وجودى فى مصر - فبقيت أنا فى مصر بدون أى شئ حتى ملابسى الخاصة وعندئذ ذكّرنى أبى بتلك الحكمة التى قالها ايوب «عرياناً خرجت من بطن امي وعرياناً أعود الى هناك الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً» (أي ١:٢١).

١٦- علمنى أبى الجهاد حتى النفس الأخير فى احتماله التعب الجسمى والنفسى وذهابه للكنيسة كل يوم جمعة وأحد الى آخر وقت ولم ينطق بكلمة واحدة بل كان دائماً يقول أشكر المسيح رغم تعبه صحيا لكن فرح الروح والابتسامة على وجهه الى النفس الأخير فكنت أشعر بالسلام الداخلى فيه.

لقد علمنى أبى كثيراً جداً لا يمكن أن أسطره كله فأطلب من الله أن يساعدنى لأتمثل به فى حياتى لكى أكون قدوة حسنة لأولادى وكل من أتعامل معه. صلِ من أجلى يا والدى العزيز لكى يرعانا الهنا الى آخر نسمة فى الحياه.



٢- القمص مرقس داود

الصديق المثالى للكتاب المقدس

دكتور نجيب بطرس

حافظ داود

ولد فى اسرة مسيحية قبطية ارثوذكسية تقية، أرضعته أمه التقوى والايمان، تربى فى احضان الكنيسة، تعهده الله وأعده ليكون له اناءً.

ومن الصلاة العائلية والصلاة فى الكنيسة ومن الاعتراف والتناول والصوم وقراءة الكتاب المقدس والكتب الروحية والمداومة والاستمرار على كل ذلك:

نشأ وترعرع ونما وتقدم وانتقل من قارئ للكتاب المقدس الى متأمل فيه. فقرأ وتأمل فى كل اسفاره ونشأت جاذبية بينه وبين الكتاب المقدس فاقترب الى كلمة الله واقترب الله اليه وعاش فى الكلمة وعاشت فيه فتذوق حلاوتها واشتاق اليها واشتاقت اليه. وظهرت وتكشفت المواهب والوزنات. وكان أمراً طبيعياً منطقياً أن يكون الأصحاح الثانى عشر من رومية وهو أصحاح المواهب والوزنات، هذا الأصحاح أعده ليكون شعاره وشعار جمعية الأصدقاء فى المستقبل.

امتلأ من الكتاب المقدس إمتلاءً ولما إمتلأ أفاض. عرف قيمة الكلمة وقدر كرامتها، وأصبح لسان حاله: «خبأت كلامك فى قلبى لكيلا أخطئ اليك» (مز ١١٩:١١).

فحفظ الكلمة وخبأها فى قلبه، صانها وصانته، نشأت علاقة بينه وبين الكتاب المقدس، هى علاقة حب واشتياق وصداقة.

أحب الكتاب وأحب كل من يقرأ الكتاب وأتخذه صديقاً وفياً أميناً معيناً.

وحدد هدفه فى انتشار الكتاب وتوصيله الى الكثيرين واستخدام قلبه وفكره وقلمه وخبرته فى الكتابة والتعليم والارشاد. فلا عجب ان وجدنا بعد ذلك ان أسفار الكتاب المقدس وجدت فى حافظ داود إناءً مختاراً وصديقاً وفياً فى إنجاز:

- القراءات اليومية فى الكتاب المقدس.
- التأملات فى الأسفار المختلفة.
- الترجمات التى تدل على وصول الكتاب الى اللغات المختلفة.
- الشخصيات التى تتناول حياة رجال الكتاب.

وإذا أردنا أن نحصر المؤلفات والمراجع العربية والاجنبية التى تناولت الكتاب المقدس من جوانبه المختلفة، لكان لحافظ داود - وفيما بعد القمص مرقس داود - القدر المعلى.

كان حافظ داود والقمص مرقس داود أحد معالم الكتاب المقدس، يقصده كل من يريد معرفة شئ عن الكتاب.

واذا تلفتنا يميناً أو يساراً لوجدنا القمص مرقس داود بكتبه فى المكتبات الدينية المختلفة، وببحوثه مع مؤلفى قاموس الكتاب المقدس وبعضويته ثم رئاسته لجمعيات اصدقاء الكتاب المقدس، واستاذاً فى المعهد العالى للكتاب المقدس.

وقد أهلته صداقة الكتاب أن يكون فى المؤتمرات والمنابر وقاعات البحث معلماً ومرشداً وواعظاً وخادماً وراعياً معروفاً فطلبته أثيوبيا أن يكون مديراً للكلية الاكليريكية بها.

وبعد أفلا أدركت معى أيها القارئ العزيز ان هذه العجالة عاجزة عن التعريف بالقمص مرقس داود.

يا أبانا وانت فى المجد، نحن نهتف مع الرائى:

«طوبى للذين يصنعون وصاياه لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا من الأبواب الى المدينة» (رؤ٢٢:١٤)

٣- شخصية خالدة

المتنيح الطيب الذكر

القمص مرقس داود

٢٠ مايو ١٨٩٧ - ٢٦ اكتوبر ١٩٨٦

راعى كنيسة مارمرقس القبطية الارثوذكسية - بحدائق شبرا
ورئيس جمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الارثوذكسية
ومدير الكلية الاكليركية السابق - أديس ابابا - أثيوبيا

بقلم

الدكتور بولس عياد عياد
استاذ آثار مصر والشرق القديم
جامعة كلورادو
الولايات المتحدة الامريكية

الـــراعى الأمـــين

أيها الراعى الأمين
كنت أباً وراعياً للكثيرين
رعيت شعبك خير رعاية كنت يقظاً ساهراً على أبناء كنيستك
أميناً فى خدمتك
محباً للجميع، الصغير والكبير
أحببت الله من كل قلبك فاحبك الله كل أيام حياتك

كنت ترفع قلبك دائما بالصلاة
عاملاً بما جاء فى المزمور ١٠٩:٤
"أما أنا فصلاة"
رنمت دائماً "فى الصباح أتضرع"
وكذلك كنت فى المساء تتضرع
بل وفى كل وقت تتضرع.

أحببت القراءة فى كتاب الله
فعملت بالكلمة، وعملت بالتالى نعمة الله فيك،
طفت بمدن الوطن وذهبت الى قارات العالم
لكى تتحدث للقريب والغريب

عن حياة الرب يسوع المسيح العاملة فيهم وفيك.

ألّفت الكثير
فأفدت العديدين
من فئات المجتمع
كبيرهم وصغيرهم
لانك كتبت عن كتاب الخلود
مصدر الحياة وسر الوجود

علمتك كلمة الله
الصراحه والوضوح
فعشت دائماً مع كلمة الحق
خادماً أميناً نزيها
محباً مخلصاً وفياً
مضحياً باذلاً رابحاً
الكثيرين للمسيح

وأنت كاهن
حملت على يديك
فى كل صلاة للقداس،
جسد الرب ودمه،

وفيهما خلاص النفس البشرية،
وفيهما مغفرة الخطايا،
وفيهما ذكرى صلب السيد المسيح الذى دائماً يتمجد ومن يقترب من الأسرار المقدسه يتجدد.

وفى صلاة القداس
التى تحتوى على كل طلبات الانسان
فيها صلوات من أجل سلام العالم
وسلام الكنيسة وسلام الفرد
كنت تذكر رجال الدين والشعب
وتطلب من أجل طهارة أبناء كنيستك
ومن أجل الزرع والحصاد والهواء والماء
ومن أجل المسجونين والساقطين
ومن أجل صغيرى النفوس
وكذلك من أجل الأتقياء والقديسين

أخذت اعترافات شعب كنيستك
ليرفع الرب عنهم كل خطية
إذا ما تقربوا الى الأسرار المقدسة
رُفعت عنهم الخطية
واحس كل فرد براحته النفسية

وعظت
فخرجت كلمات النعمة من فمك
وكلمة الله لا تعود فارغة
فالروح القدس يعمل فى كل نفس بكلمته
حيث أنها مجددة للأمل والباعثة على الأمل

تركت كلية الطب
لكى تتخصص فى كتاب النعمة
ومن كتاب النعمة جاءت البركة
فملأت حياتك كل نعم السماء
وخيرات الأرض قد غمرتك بسخاء

والآن عندما سمعت صوته يناديك
كنت دائماً مستعداً للقاء فاديك
وكنت دائماً تنتظر تلك اللحظة
التى يقول لك فيها الرب يسوع
تعال يا مبارك أبى
رث الملكوت الذى أنا أعطيك

٤- القمص مرقس داود وفيض السلام

دكتور قيصر نجيب

أبانا البار القديس مرقس داود

عشت بيننا سنين عديدة ... قابلتنا وقابلناك ... حدثتنا وحدثناك ... عاشرتنا وعاشرناك ... كنت معنا بجسدك وروحك ... والآن ليس لنا إلا أن نناجيك ... نستلهم منك العلم والمعرفة ... أن نتحدث إلى روحك وأنت جالس فى حضن الرب ...

أبانا الحبيب ... لقد عشت ... وقلبك يفيض سلاماً ... كنت تغنى وترنم من كل قلبك ...

قلبى دوماً يفيض سلاماً ... قلبى دوماً يفيض سلاماً... علمتنا كيف يملأ السلام قلوبنا ... فى الحزن وفى الفرح ... فى الضيق وفى الفرح ... فلم تفارق الابتسامة شفتيك ... وكان الفرح الروحى يسيطر على مشاعرك.

... أ لأن الروح القدس كان ساكناً فيك ؟

فالروح القدس حين يسكن إنساناً يملأ قلبه سلاماً يفوق كل عقل ... كم ترنم وحدّث ووعظ زميلك فى الخدمة وصديق عمرك الاستاذ عياد

عياد عن السلام الذى يفيض حين يسكن الروح القدس قلب انسان ...

أم لأن الحب العميق كان يملأ جوانحك ... وكنت محباً عطوفاً حنوناً للصغير والكبير ... للقريب والبعيد ... كان يلتف حولك الجميع أينما كنت وأينما ذهبت ... فحب الناس بلا تفرقة ... وبلا حدود ... وبلا هدف ولا غرض ... يملأ النفس سلاماً ... ألهمنا يا أبانا ...

أم هو تفانيك للخدمة فكرست لها وقتك وراحتك وحياتك كلها منذ الصغر ... وحين لازمت الفراش نطقت كتبك ومؤلفاتك ... فكأنك تتحدث فى صمت ... وبعد انتقالك تسمعنا صوتك ... ونحن مازلنا فى الأرض وأنت فى السماء.

ما سر السلام العميق الذى كان فى داخلك ... فتذكرنا بصوتك الحنون حين كنت ترنم :

خلف الغيمة خلف الغيمة ... ثق حبيبى أن الشمس خلف الغيمة ... كما كنت تسبح دائماً ...

الرب راعىّ الرب راعىّ ... فيه غدت كفايتى ... فلا يعوزنى شئ أم الترنيمة التى كان يحلو لك أن تقودنا فيها.

يارب ما أحلى السلام ... فى القلب بالايمان ...

قل لنا أبانا ما هو سر سلامك العميق ؟!

أ لأنك صادقت كلمة الله العمر كله ... فكنت بحق صديقاً للكتاب

لا تفارقه ولا يفارقك ... عرفته عن قرب ... وخبرته كل الاختبار ... فكتبت عنه الكثير ... وقدمته للآخرين ... الصديق الألزق من الاخ ... عشت له وبه ... يا للوفاء ... وناديت به بطول البلاد وعرضها.

أبانا الحبيب إلهمنا ... كيف ولماذا أحببته كل هذا الحب ... لم تترك سفراً من أسفاره إلا وفرحت به ... لم تترك عبارة صعبة إلا وفسرتها ... ناديت وكتبت ونشرت منذ شبابك "كيف تدرس الكتاب المقدس" كنت تنادى ... إذا أردت ان تعرف الله اقرأ كتابه ... تأمل فى كل حرف من حروفه تعرف ارادته ... تعرف محبته ... تعرف خلاصه ... تعرف تلاميذه ورسله ... تعرف حياته فى الجسد ... تعرف أنه يبحث عنك ... يريد أن يضمك إلى صدره ... تعرف أنه يحبك حباً ليس له طول ولا عرض ولا عمق ولا علو ...

لقد علمت صداقة الكتاب المقدس للألوف من الشباب على مدى سبعين عاماً أو أكثر ... وكوّنت بذلك أسراً تقيه ... صادقوا الكتاب وعلموا الكلمه لأولادهم... وصاروا بالنعمة التى أعطيت لك وبالرسالة التى كرست حياتك لأجلها مجتمعاً ... مقدساً مباركاً ... جيلا تلو جيل على مدى السنين الطوال ... وكنت كأبائك الرسل ... فرحاً بأن ينضم للكنيسة كل يوم الذين يخلصون ...

أهذا هو سر سلامك العميق ؟

أم هو التسليم الكامل لأرادة الله ؟

هل هذا وحده كاف بأن يملأ الأنسان بالسلام الروحى العميق والسعادة الروحية ؟

نعم فقد كان يحلو لك ... أن تسبح تلك التسبحة الروحية ... "حيث قادنى أسير" ...

لقد تركت الوظيفة الحكومية ... وكرست الحياة للخدمة ... وسلّمت نفسك لإرادة الله حين دعيت للخدمة الكهنوتية ... وسلمت نفسك لإرادته حين دعاك للعمل فى وسط أفريقيا ... فى أثيوبيا ... وعدت حين احتاجت إليك الخدمة فى مصر ... حياتك كلها كانت تسليماً كاملاً لإرادة الرب ... فهل لهذا وُهبت السلام الذى يفوق كل عقل ؟

إن السلام العميق الذى كان يتمتع به أبونا الحبيب أبونا مرقس كان نابعاً من هذا كله ... وكان راجعاً لهذا كله ...

- لأن الروح القدس كان ساكنا فيه
- لأن قلبه كان مملوءاً بالحب للجميع
- لأن الايمان العميق بالله مالئ قلبه
- لأنه صادق الكتاب المقدس ... وعلم صداقة الكتاب المقدس للألوف وأسس مع شريكه فى الخدمة الاستاذ عياد عياد أكثر من ثلاثين فرعاً بطول البلاد وعرضها.

- وأخيرا لأنه سلم حياته تسليماً كاملاً للرب.

ولست هنا لأحدد مآثر أبينا مرقس داود ... وأذكر ما ذكره أو يذكره اخوتى الاعزاء ويعرفه القاصى والدانى ... ولكننى أود أن أركز على نقطه واحدة فقط ... أن المسيح يسوع حين عاش فى الجسد ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته. إن الرسل الأطهار ... حين عاشوا على الأرض ... قال عنهم بولس الرسول ... انظروا الى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم ... إن القمص مرقس داود عاش بيننا سنين عديدة ولمسنا جميعاً السلام العميق الذى كان يتمتع به ... ليتنا نتمثل به ...

- فى امتلائه بالروح القدس
- فى قلبه الذى كان يفيض بالحب للجميع
- فى ايمانه العميق بالله وفى تسليمه الكامل لارادته
- وأولاً وأخيراً ... فى صداقته للكتاب المقدس.

حتى نتمتع بالسلام العميق الذى كان يتمتع به ... والذى لا تستطيع كل كنوز الارض أن تهبه لأنسان.

ولنذكر أن ترنيمته المحبية كانت دائماً ...

امسك يدى وقدنى كما تشاء

لساعة اختطافى الى السماء

يسوع سر أمامى فأتبعك

وحيثما تسير خذنى معك!!!

٥- أين شوكتك يا موت ؟!

دكتوره ڤيوليت جرجس

فى الليلة الأخيرة قبيل رحيل الآب الورع القمص مرقس داود كنت ساهرة بجواره كما اعتدت فى الشهور الأربعة الأخيرة حتى تستطيع ابنته العزيزة أن تقوم برعايته أثناء النهار وكانت الإضاءة خافتة والأب الحبيب ينام فى سلام، أحسست فجأة كأن شخصا يمشى فى الغرفة فقمت أبحث من حولى وتأكدت أن جميع أبواب المنزل مغلقة ولما لم أجد شيئا عدت إلى مكانى فى المقعد المجاور لسرير قداسة الآب وإذ بى أشعر بمجئ أشخاص كثيرين يدخلون الغرفة فى سرعة وعجلة ولكن بنظام تام ويعبرون من جانبى ليلتفُّوا حول سريره لدرجة أنى كنت أشعر وأسمع صوت احتكاكهم بملابسى فتعجبت لذلك جدا لأنى كنت متأكدة أن هذه حقيقة واقعة لأنى متيقظة تماما ولست أحلم فقلت بصوت مرتفع الله الله إيه الحكاية فهمس أحدهم فى أذنى بصوت هادئ وديع «اليوم يؤخذ سيدك من على رأسك» فقمت على الفور وأضأت أنوار الغرفة وسمعت ابنته العزيزة صوتى فحضرت بسرعة تسأل ما الخبر وأدهشها أنى أقف حائرة فى منتصف الغرفة لا أفعل شيئا أتلفت من حولى والنور مضاء رغم أن الأب الحبيب نائم

فى سلام فلم أخبرها بشئ وطمأنتها وطلبت منها أن تذهب إلى غرفتها لتنام فوافقت أما أنا فقد ظللت طوال الليل أشعر بوجود هولاء القديسين يحيطون بالسرير من كل ناحية كأنهم يقومون بعمل معيّن وإن كنت لا أرى شيئا والعجيب فى الأمر أنى لم أشعر بالخوف منهم بل كنت أشعر براحة وسلام فى داخلى رغم أنى مستيقظة وحدى فى الغرفة وفى الصباح الباكر اتصلت تليفونيا بأحد الزملاء الأكفاء دكتور عادل وديع الحاصل على دكتوراه صدر وقلب وأيضا بزوجى دكتور فايز أخصائى الأمراض الباطنيه وقد تعجبوا لإصرارى بأنى أحس أن شيئا ما سوف يحدث وقمنا جميعا بعمل ما نستطيع من أدوية منشطة وخلافه ونزل الدكتور عادل على وعد بالحضور ظهراً وبعد بضع دقائق سمعت زوجى يصلى بصوت مرتفع وهو يربت برفق على أبينا مرقس ويقول «مع المسيح ذاك أفضل جدا» وإذا بقداسة الأب وقد أغمض عينيه لينام فى هدوء وسلام وهو يهمس أشكر المسيح وأنا أصرخ متعجبة وأقول يا سلام هو الموت سهل كده أنا لن أخاف من الموت بعد ذلك بل سأقول مثل أبى الحبيب أين شوكتك يا موت !

٦ - رسالة وفاء من أحد الرهبان من تلاميذ أبونا القمص مرقس داود

الأخ الحبيب فى المسيح والمبارك من الله ...

لتكثر لكم النعمه والسلام بمعرفة الله ويسوع المسيح ربنا. حسب رغبة محبتكم وعلى الرغم من عزوفى عن المراسلات لكن من أجل محبتكم ومحبة إخوتى بكنيسة مارمرقس ومن أجل روح أبى القديس أبينا مرقس داود اكتب لشخصكم المحب الذى رأته عيناى خادماً محباً خلال خيام الاصدقاء التى كانت تقام فى مثل هذه الايام ايام صوم الرسل من كل عام والتى كنا نشعر فيها بمشاعر خاصة عندما كنا نجد أحد الاباء الكهنه مشرفاً روحياً فى أحد الخيام وكم كانت تنطفئ هذه المشاعر فى غيابهم عن الخيام

١- **كم كنت أرى الكثيرين من الشباب ملتفين فى فرح حول شخص ابينا مرقس داود:** الذى كنت أكتفى أن أراه ولو من بعيد كمثل التلميذ الذى قال لأنبا انطونيوس (يكفينى مجرد النظر الى وجهك يا أبى) بالحقيقه رأينا محبة المسيح فى شخص أبينا مرقس داود: وان كنت من خلال لقاء او اكثر ومن خلال ما سمعته عنه اذكر لكم أيضاً ما يلى:

٢ - أبونا مرقس فى أبوته وارشاده الروحى:

- كان أبونا مرقس داود اب اعتراف للكثيرين ومنهم أحد الشخصيات الكبيرة على المستوى الروحى. الآن هو كاهن مبارك جداً يخدم بإحدى دول المهجر فقال لى هذا الاب الكاهن أنى بعد الاربعين يوم وبعد عودتى من الدير ذهبت لأب إعترافى أبينا مرقس وطلبت منه إرشاده الروحى لى ولحياتى الروحية وللخدمة فقال لى: كلمات معلمنا بولس الرسول الى تلميذه تيموثاوس: «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك ايضاً» (١تيموثاوس ٤:١٦)

٣- دالة محبته ودورها فى حسم المشاكل وراحة النفوس:

حضر أحد كبار الخدام من جمعية اصدقاء الكتاب المقدس بالقاهرة للمشاركة في الخدمة بالجمعية وفى مناقشة لأحد المشاكل، فذكر لى هذا الخادم أنه فوجئ بزيارة أبينا مرقس له بالمنزل لإقناعه بالعودة الى الخدمة بسرعة يوماً ما ولما دار حديث طويل بينهما قال له أبونا مرقس :

(يعنى أروح أجيب خداماً يخدموا من خارج الكنيسة) وقالها فى حزم شديد وحب أيضاً فقال الخادم : وجدت نفسى خاضعاً ووعدته بالعودة الى الخدمة سريعاً كرغبته.

٤ - محبته للشباب

كان يكلم الشباب كواحد منهم وفى حيوية الشباب كان يخاطبهم وأتذكر اننا إجتمعنا شباب الاصدقاء من الفيوم فى كنيسة السيدة العذراء القديسه مريم القديمة وكان يكلمنا أبونا مرقس داود عن «بماذا يقوم الشاب طريقه بحفظه اقوالك ...» (مز١١٩:٩).

فكم تكلم عن يوسف العفيف - وان الشاب لابد ان يحارب حروب الرب خلال جهاده ضد الخطيه وذكر الكثير من وصايا معلمنا بولس لتلميذه تيموثاوس «لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف فى المحبه فى الروح فى الايمان فى الطهارة» (١تيموثاوس ٤:١٢).

وتكلم عن الايمان العديم الرياء الذى وجده فى تيموثاوس وسكن اولاً فى جدته لوئيس وأمه افنيكى كذلك نصائح بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس قائلاً «اما الشهوات الشبابيه فأهرب منها واتبع البر والايمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى» (٢تيموثاوس ٢:٢٢-٢٣) وكان يقول لنا إحفظوا الوصايا فى شبابكم أنا بدأت أنسى لكبر سنى قال هذا فى إتضاع وأيضاً كى يشجعنا على حفظ الوصية والعمل بها ... لكن فى الحقيقة وجدت فيه وعن بعد أيضا الصفات التى ذكرها بولس الرسول لتلميذه تيطس عن

الشيوخ «ان يكون الأشياخ صاحين ذوى وقار متعقلين أصحاء فى الايمان والمحبه والصبر» (تى ٢:٢)

٥ - إفتقاده لأولاده:

لما سمع ابونا مرقس داود أن إبنه أ. مكرم نجيب قد أصيب فى وجهه من آثار حريق، سافر خصيصا الى الفيوم لزيارته وصلى له حسب طقس الكنيسة سر مسحة المرضى متمنيا له الشفاء. هذا برغم ان سنه كان كبيراً وكان ذلك فى سنة ١٩٧٢ تقريباً.

٦ - حبه الكامل لله من خلال الكتاب المقدس وعمقه الروحى :

خلال تأملاته التى ذكرت عنها عن «بماذا يقوم الشاب طريقه بحفظه أقوالك» ذكر لنا أنه حتى هذا العام ١٩٧٢ درس الكتاب المقدس (٣٨ مرة) فى حياته وفى كل مرة كان الروح القدس يرشده لأمور وتأملات روحية لم يكن يعرفها من قبل فى المرات السابقة أو فى الدراسات السابقة للكتاب المقدس ذاكراً أن الله يخرج لنا فى كل مرة ندرس فيها الكتاب المقدس من كنزه جدداً وعتقاء.

فى الحقيقة لقد رحل عنا أبونا مرقس داود سريعاً على الرغم من كبر سنه إلا أن تعاليمه الكثيره وكتبه كنا نشعر فيها بأنها نوع من الحياه الآبائية: فأنطبق عليه ما جاء بسفر ايوب الصديق «امامنا على

الارض ظل» (اى ٨:٩). فلم يشعر جيلنا بعنصر الزمن مع روحانية هذا الاب.

ختاماً يا أخى واستاذى أرجو عدم ذكر اسمى على الإطلاق وان كان لابد أكتب حرفين او ثلاثة من الاسم وأذكر ما ذكرته بأى أسلوب وأعرضه بأى طريقة تعجبك ولتُسامحنى وتسامحنى وتحاللنى روح أبى القديس مرقس داود على تقصيرى لانى لم أفِ محبته شيئاً.

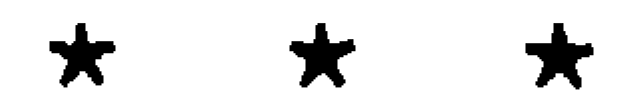
التوقيع

الراهب ى.أ

وأخيـراً ...

أيها القارئ العزيز لم نجد أقيم وأثمن من كلمات **قداسة البابا شنودة الثالث** التى قالها عن أبينا القمص مرقس داود عندما أبّنه :

[إذا ما تحدثت عن القمص مـرقس داود فـإنى أتحدث عن جـيل كامل في شخصيته. لقد كانت حياته ممتلئة بالثمار فى جميع المجالات كـشخص تخرج من الكليـة الاكليـركـيـة وكـواعظ وكـمعلم وككاتب ومـترجم. وأيضـاً ككاهن خدم الرب سنين كـثـيرة وخـدم الشـعب ورعـاه أحسن رعاية وأيضاً أعماله الإجتماعية الكثيرة ثم كسكرتير ورئيس لجمعية أصدقاء الكتاب المقدس].



الأرشيدياكن عياد عياد

ونطلب صلواتك أيهـا القـارئ العـزيز بشـأن إعـداد كـتـاب آخـر عن صديق وزميل خدمة أبونا القمص مرقس داود ألا وهو:

بيان المؤلفات
التى قام بتأليفها أو تعريبها أو نشرها
القمص مرقس داود

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
١-١٠	القراءات اليومية لاصدقاء الكتاب المقدس	١٩٢٠-١٩٢٩	تأليف
١١	تفسير قداس الكنيسة القبطية	١٩٢٠	تأليف
١٢	المسيح فى حياة الطالب	١٩٢٠	ترجمة
١٣	العمل الفردى	١٩٢٠	ترجمة
١٤	تفسير رسالة رومية لمتى هنرى	١٩٢٢	ترجمة
١٥	تفسير نشيد الانشاد لمتى هنرى	١٩٢٣	ترجمة
١٦	تفسير الجامعة لمتى هنرى	١٩٢٤	ترجمة
١٧	الدسقولية	١٩٢٤	نشر
١٨	الاستعداد للتناول من الأسرار المقدسة عربى	١٩٢٤	تأليف
١٩	تفسير هوشع لمتى هنرى	١٩٢٥	ترجمة
٢٠	تفسير نحميا لمتى هنرى	١٩٢٩	ترجمة
٢١	تفسير متى لمتى هنرى جـ ١ ، جـ ٢	١٩٣٠	ترجمة

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
٢٢	حيـاة يوسـف ف.ب.ماير	١٩٣٧	ترجمة
٢٣	تجسد الكلمـة لأثناسيوس الرسول	١٩٣٨	ترجمة
٢٤	أمثلة المسيـح	١٩٣٨	ترجمة
٢٥	حياة المسيح حسب أنجيل لوقا	١٩٣٩	ترجمة
٢٦	حيـاة إبراهيم ف.ب.ماير	١٩٣٩	ترجمة
٢٧	شهادة علم الاثار للكتاب المقدس	١٩٤٠	ترجمة
٢٨	رسالة ضد الوثنين لأثناسيوس الرسول	١٩٤٠	ترجمة
٢٩	حيـاة داود ف.ب.ماير	١٩٤١	ترجمة
٣٠	حيـاة يعقـوب ف.ب.ماير	١٩٤١	ترجمة
٣١	المسيح فى أشعيا ف.ب.ماير	١٩٤١	ترجمة
٣٢	حيـاة ايليـا ف.ب.ماير	١٩٤١	ترجمة
٣٣	كيف تدرس الكتاب المقدس عـربى	١٩٤١	تأليف
٣٤	حيـاة بطـرس ف.ب.ماير	١٩٤٢	ترجمة
٣٥	حيـاة أرميـا ف.ب.ماير	١٩٤٣	ترجمة
٣٦	حيـاة يشـوع ف.ب.ماير	١٩٤٤	ترجمة
٣٧	كيف تدرس الكتاب المقدس إنجليزى	١٩٤٤	تأليف

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
٣٨	كيف تدرس الكتاب المقدس أمهرى	١٩٤٤	تأليف
٣٩	حياة بولس ف.ب.ماير	١٩٤٥	ترجمة
٤٠	سر الحياة الداخلية ف.ب.ماير	١٩٤٥	ترجمة
٤١	قداسات الكنيسة الأثيوبية عربى	١٩٤٥	ترجمة
٤٢	خيمة الاجتماع هنرى سولتاد	١٩٤٥	ترجمة
٤٣	حياة بولس (ف.ب.ماير)*	١٩٤٥	تعريب
٤٤	العلم الحديث ورواية سفر التكوين	١٩٤٧	ترجمة
٤٥	حياة أنطونيوس لأثناسيوس الرسول	١٩٤٨	ترجمة
٤٦	رسالة أخرى لأثناسيوس الرسول	١٩٤٩	ترجمة
٤٧	تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى	١٩٤٩	ترجمة
٤٨	حياة قسطنطين ليوسابيوس القيصرى	١٩٤٩	ترجمة
٤٩	حياة الخادم إنجليزى	١٩٤٩	تأليف
٥٠	حياة الخادم عربى	١٩٤٩	تأليف
٥١	سر الشركة أمهرى	١٩٤٩	تأليف
٥٢	سر الشركة إنجليزى	١٩٤٩	تأليف
٥٣	العلم والكتاب المقدس	١٩٤٩	تأليف

(*) طبعة ثانيه ١٩٦١ وثالثه ١٩٧٨

م	اسم الكتاب		تاريخ كتابته	بيانه
٥٤	الخمـــر		١٩٥٠	تأليف
٥٥	التدخيـــن		١٩٥٠	تأليف
٥٦	الكهنـــوت	هنرى سولتاد	١٩٥١	ترجمة
٥٧	أسرار الكنيسة السبعة	إنجليزى	١٩٥٢	تأليف
٥٨	المجامع الثلاث الأولى	إنجليزى	١٩٥٢	تأليف
٥٩	المجامع الثلاث الأولى	عـــربى	١٩٥٢	تأليف
٦٠	الأسرار الصحيحة	القديس كرلس الأورشلى	١٩٥٢	ترجمة
٦١	الذبائـــح	هنرى سولتاد	١٩٥٣	ترجمة
٦٢	رسالة عن الروح القدس	لأثناسيوس الرسول	١٩٥٣	ترجمة
٦٣	قداسات الكنيسة الأثيوبية	إنجليزى	١٩٥٣	ترجمة
٦٤	نبى الرجاء	ف. ب. ماير	١٩٥٣	ترجمة
٦٥	رسالة فيلبـــى	ف.ب.ماير	١٩٥٤	ترجمة
٦٦	يوحنا المعمدان	ف.ب.ماير	١٩٥٥	ترجمة
٦٧	قاموس الكتاب المقدس	(حرف ر)	١٩٥٦	تجميع
٦٨	موســـى	ف.ب.ماير	١٩٥٩	ترجمة
٦٩	مزمور الراعـــى	ماير	١٩٥٩	ترجمة

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
٧٠	العودة إلى بيت ايل ماير	١٩٥٩	ترجمة
٧١	أسرار الحياة المسيحية ماير	١٩٥٩	ترجمة
٧٢	مخدع الصــــلاة لاندرو مرى	أغسطس /٦٠	ترجمة
٧٣	مخلصون ومحفظون ماير	سبتمبــر/٦٠	ترجمة
٧٤	تفسير المزاميــر لاوغسطنيوس	نوفمبــر /٦٠	ترجمة
٧٥	أضواء على الحياة اليومية ماير	نوفمبــر /٦١	ترجمة
٧٦	القراءات اليومية فى الأسفار الألهية	نوفمبــر /٦١	ترجمة
٧٧	القراءات اليومية فى الأسفار الألهية	أبريل/١٩٦٢	تأليف
٧٨	حياة يعقوب(*) ف. ب ماير	١٩٦٢	تعريب
٧٩	حياة الخــــادم(*)	١٩٦٢	تأليف
٨٠	الصلاة الربانيـة	أكتوبر/١٩٦٢	تأليف
٨١	الحياة المباركـة ماير	نوفمبر/١٩٦٢	تعريب
٨٢	الرب قريــــب ماير	ديسمبر/١٩٦٢	تعريب
٨٣	تفسير إنجيل مرقس جزءان متى هنرى	ديسمبر/١٩٦٢	تعريب

(*) طبعة ثانيه منقحه

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
٨٤	حياة الـــذات ماير	سبتمبر/١٩٦٣	تعريب
٨٥	تفسير رسالة روميه(*) متى هنرى	ينايــر/١٩٦٣	تعريب
٨٦	تفسير إنجيل لوقا للقديس كريسى	ينايــر/١٩٦٤	تعريب
٨٧	خمسة إلتزامـــات ماير	مايـــو/١٩٦٤	تعريب
٨٨	القراءات اليومية فى الأسفار الالهية "٢"		تأليف
٨٩	ســر الأرشاد ماير	أغسطس/٦٤	تعريب
٩٠	تفسير أستيـر (متى هنرى)	أبريــل/١٩٦٤	تعريب
٩١	أثناسيوس الرسولى (أغريغوريوس النازيانزى)	نوفمبر/١٩٦٤	تعريب
٩٢	الـزرع والحصـاد ف.ب.ماير	نوفمبر/١٩٦٥	تعريب
٩٣	حيـاة أرميـــا ف.ب.ماير	ديسمبر/١٩٦٥	تعريب
٩٤	حيـاة أيليــــا(*) ف.ب.ماير	ينايــر/١٩٦٦	تعريب
٩٥	حيـاة يوســف(*) ف.ب.ماير	فبرايـر/١٩٦٦	تعريب
٩٦	تفسير بنوة هوشع (متى هنرى)	مــارس/١٩٦٦	تعريب
٩٧	تفسير بنوة يوئيـل (متى هنرى)	أبريــل/١٩٦٦	تعريب

(*) طبعة ثانيه منقحه

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
٩٨	إنجيل لوقـا ٣ أجزاء (متى هنرى)	١٩٦٦	تعريب
٩٩	الصلاة المقتـدرة مورى	مايـو/١٩٦٦	تعريب
١٠٠	تفسير نشيد الأنشاد(*) (متى هنرى)	يونيـه/١٩٦٦	تعريب
١٠١	المحبة الفائقة المعرفة (هـ.ل.مورى)	١٩٦٦	تعريب
١٠٢	موازين اللـه (مورى)	يونيـه/١٩٦٧	تعريب
١٠٣	تجسد الكلمـة(*) أثناسيوس الرسولى		تعريب
١٠٤	تفسير عامـوس	سبتمبر/١٩٦٧	تعريب
١٠٥	دراسة الكتاب المقدس لذة وبركة (مورى)	نوفمبر/١٩٦٧	تعريب
١٠٦	حياة صموائيل النبى ف. ب. ماير	١٩٦٨	تعريب
١٠٧	تفسير إنجيل يوحنا ٤ أجزاء متى هنرى	نوفمبر/١٩٦٨	تعريب
١٠٨	حياة صموئيل النبى ف. ب. ماير	١٩٦٨	تعريب
١٠٩	سـر القـوة (مورى)	ينايـر/١٩٦٩	تعريب
١١٠	تفسير نبوة عوبديا (متى هنرى)	أبريـل/١٩٦٩	تعريب
١١١	تفسير نبوة يونان (متى هنرى)	مايـو/١٩٦٩	تعريب
١١٢	حيـاة أنطونيوس (*) (أثناسيوس)	مايـو/١٩٦٩	تعريب

(*) طبعة ثانية منقحة

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
١١٣	الحياة الغاليــة	أكتوبـر/١٩٦٩	تعريب
١١٤	تفسير نبوة عوبديا	مـارس/١٩٧٠	تعريب
١١٥	تفسير نبوة يونان	مـارس/١٩٧٠	تعريب
١١٦	المؤمن الساجــد	مايــو/١٩٧٠	تعريب
١١٧	الرد على كلسس لاوريجانوس الكتاب الأول	سبتمبر/١٩٧٠	تأليف
١١٨	تأملات هادئة فى سفر التكوين الجزء الأول	سبتمبر/١٩٧٠	تأليف
١١٩	تأملات هادئة فى سفر أيوب الجزء الأول	سبتمبر/١٩٧٠	تأليف
١٢٠	تفسير نبوة ميخا (متى هنرى)	١٩٧٠	تعريب
	تأملات هادئة فى سفر التكوين الجزء الثانى	يونيــه/١٩٧١	تأليف
١٢١	تفسير رسالة بطرس الأولى	أغسطس/٧١	تأليف
١٢٢	تفسير رسالة تيموثاوس الأولى والثانية	أكتوبـر/١٩٧١	تعريب
١٢٣	(متى هنرى)		
١٢٤	حياة ايليــا (طبعة رابعة منقحة)	أكتوبـر/١٩٧١	تعريب
١٢٥	حياة يوســف (طبعة رابعة منقحة)	أكتوبر/١٩٧١	تعريب
١٢٦	رسائل أثناسيوس الفصيحة	يوليــو/١٩٧١	تعريب
١٢٧	تأملات هادئة فى سفر التكوين (الجزء الثانى)	ديسمبر/١٩٧١	تأليف

م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
١٢٨	خلاص عظيـــم	ينايــر/١٩٧٢	تعريب
١٢٩	المـــال - (أندرو مورى)	سبتمبر/١٩٧٢	تعريب
١٣٠	فى النار والمـــاء ف.ب.ماير	نوفمبر/١٩٧٢	تعريب
١٣١	لاهوت الكتاب المقدس (كنيسة الأقباط الكاثوليك)	١٩٧٢	تأليف
١٣٢	طريق الأقـــداس ف.ب.ماير	يونيـــه/١٩٧٣	تعريب
١٣٣	تأملات هادئة فى سفر التكوين ٣ ، ٤	يونيـــه/١٩٧٣	تأليف
١٣٤	تفسير سفر أيوب جـ ٢ (متى هنرى)	مايـــو/١٩٧٤	تعريب
١٣٥	الطريق إلى المسرة لمسيحى غير معروف	نوفمبر/١٩٧٥	تعريب
١٣٦	قداسات الكنيسة الأثيوبية باللغة العربية (*)	نوفمبر/١٩٧٥	تعريب
١٣٧	تفسير رسالة أفسس ليوحنا ذهبى الفم	ينايــر/١٩٧٦	تعريب
١٣٨	التطويبـــات ف.ب.ماير	نوفمبر/١٩٧٦	تعريب
١٣٩	تفسير نبوة ناحوم (متى هنرى)	يونيـــه/١٩٧٧	تعريب
١٤٠	تفسير نبوة حبقوق (متى هنرى)	يونيـــه/١٩٧٧	تعريب
١٤١	تفسير نبوة صفنيا (متى هنرى)	يونيـــه/١٩٧٧	تعريب
١٤٢	تفسير نبوة حجى (متى هنرى)	يونيـــه/١٩٧٧	تعريب

(*) طبعة ثانية منقحة

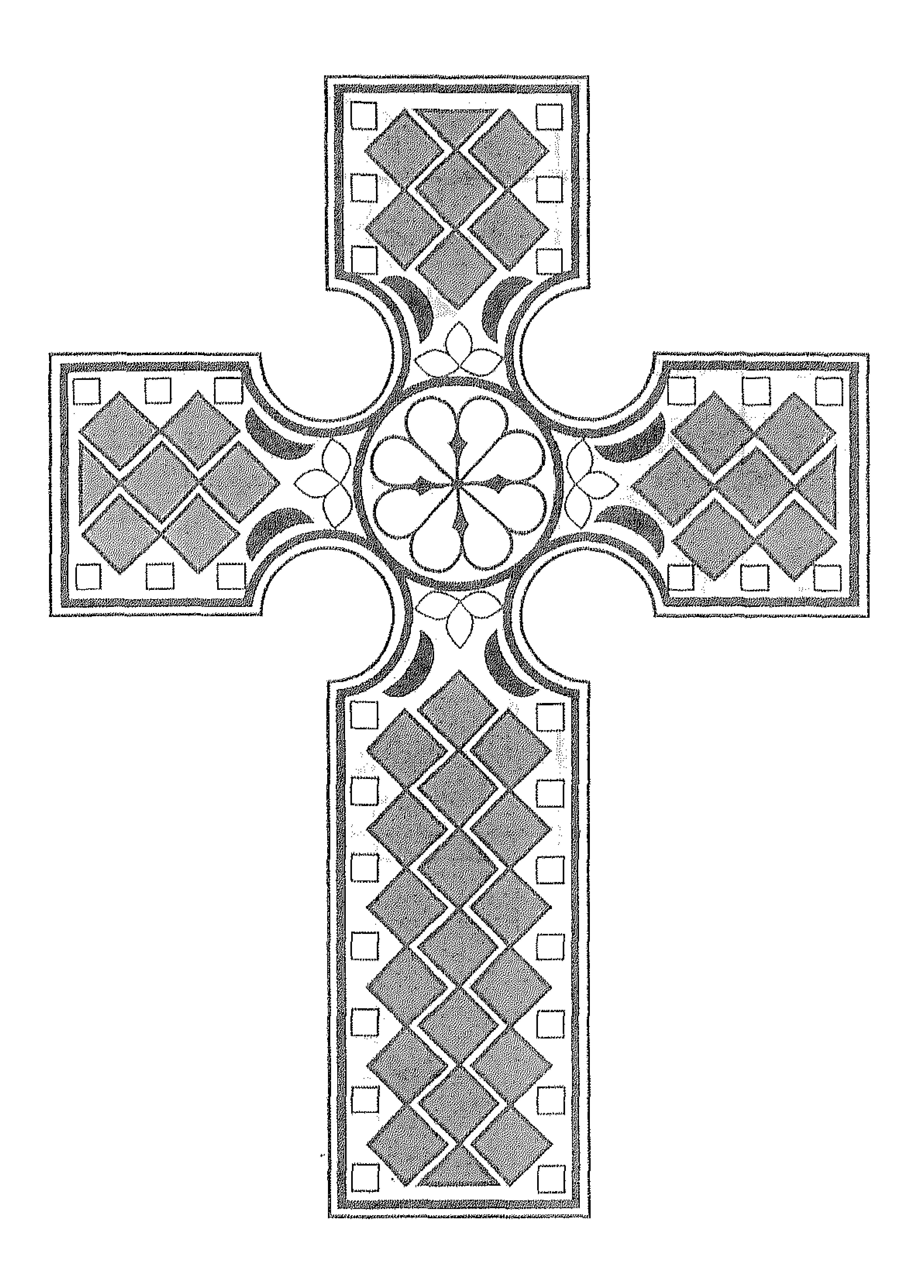
م	اسم الكتاب	تاريخ كتابته	بيانه
١٤٣	تفسير نبوة ملاخي (متى هنرى)	يونيـــه/١٩٧٧	تعريب
١٤٤	الطريق إلى الأقداس ف.ب.ماير	١٩٧٧	تعريب
١٤٥	تأملات هادئة في سفر أيـوب	أبريـل/١٩٧٨	تأليف
١٤٦	تأملات هادئة في سفر عزرا	أبريـل/١٩٧٨	تأليف
١٤٧	تأملات هادئة في سفر نحميا	أبريـل/١٩٧٨	تأليف
١٤٨	تأملات هادئة في سفر أستير	أبريـل/١٩٧٨	تأليف
١٤٩	تأملات هادئة في سفر المزامير	أبريـل/١٩٧٨	تأليف
١٥٠	حيـــاة أستفانوس		
١٥١	تأملات هادئة فى سفر الخروج		تأليف

ملاحظات :

(١) إختـلاف عـدد الكتب هنا عن العـدد الذى ورد فى ص (٥٦) أن بعض التـفاسـير تحـوى أكـثر من جزء كـما أنه يوجد أكـثر من طبـعة للكتـاب الواحد.

(٢) قيل أن عدد الكتب هو (١٧٠) ولكن هذا هو ما تم تجميعه فقط.

(٣) هناك بحث علمى جارى عمله عن فكر القمص مرقس داود فى كتاباته.



من ألبوم الذكريات



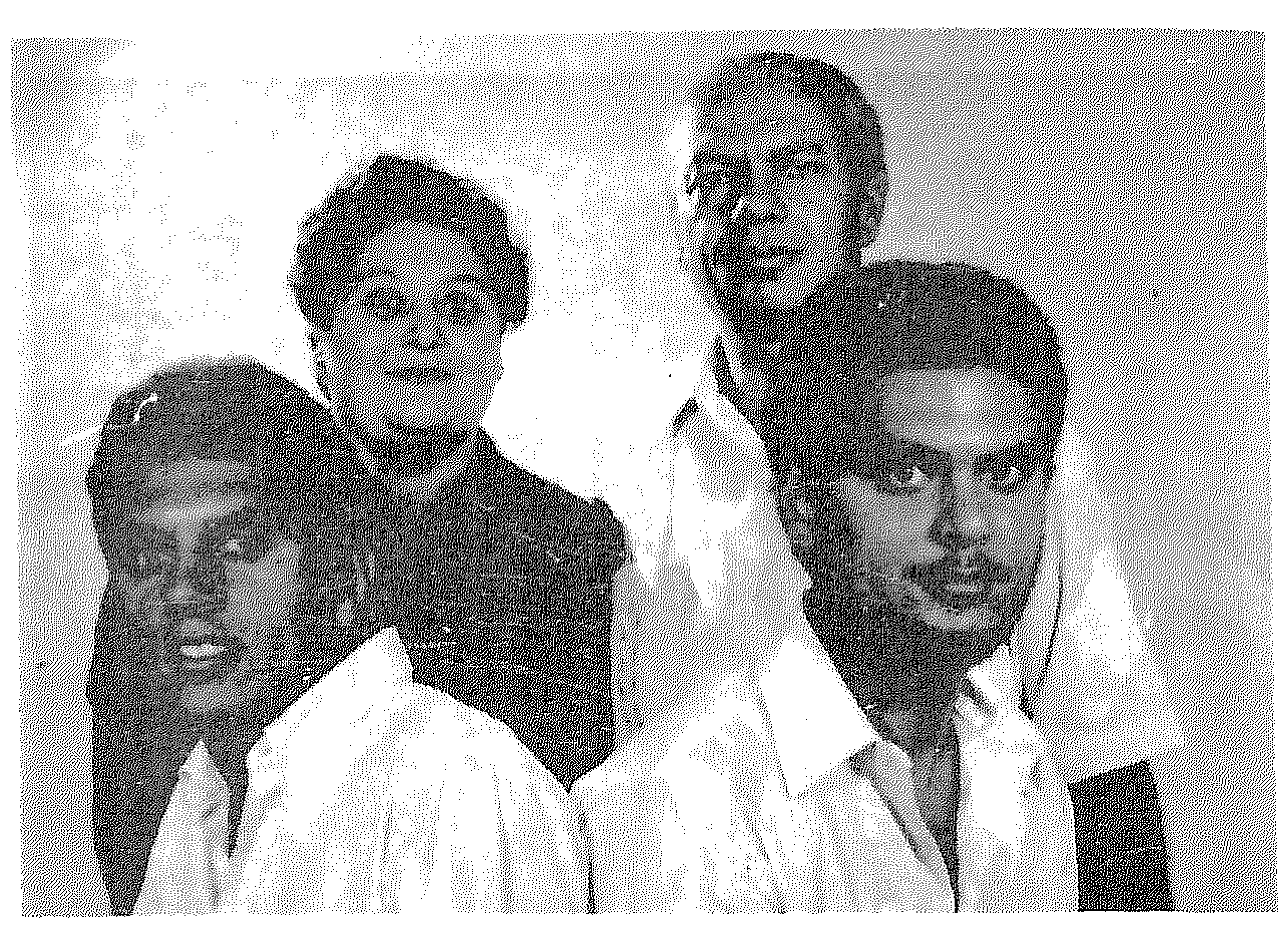
حافظ داود في الحبشة



خيام الأصدقاء ١٩٣٩



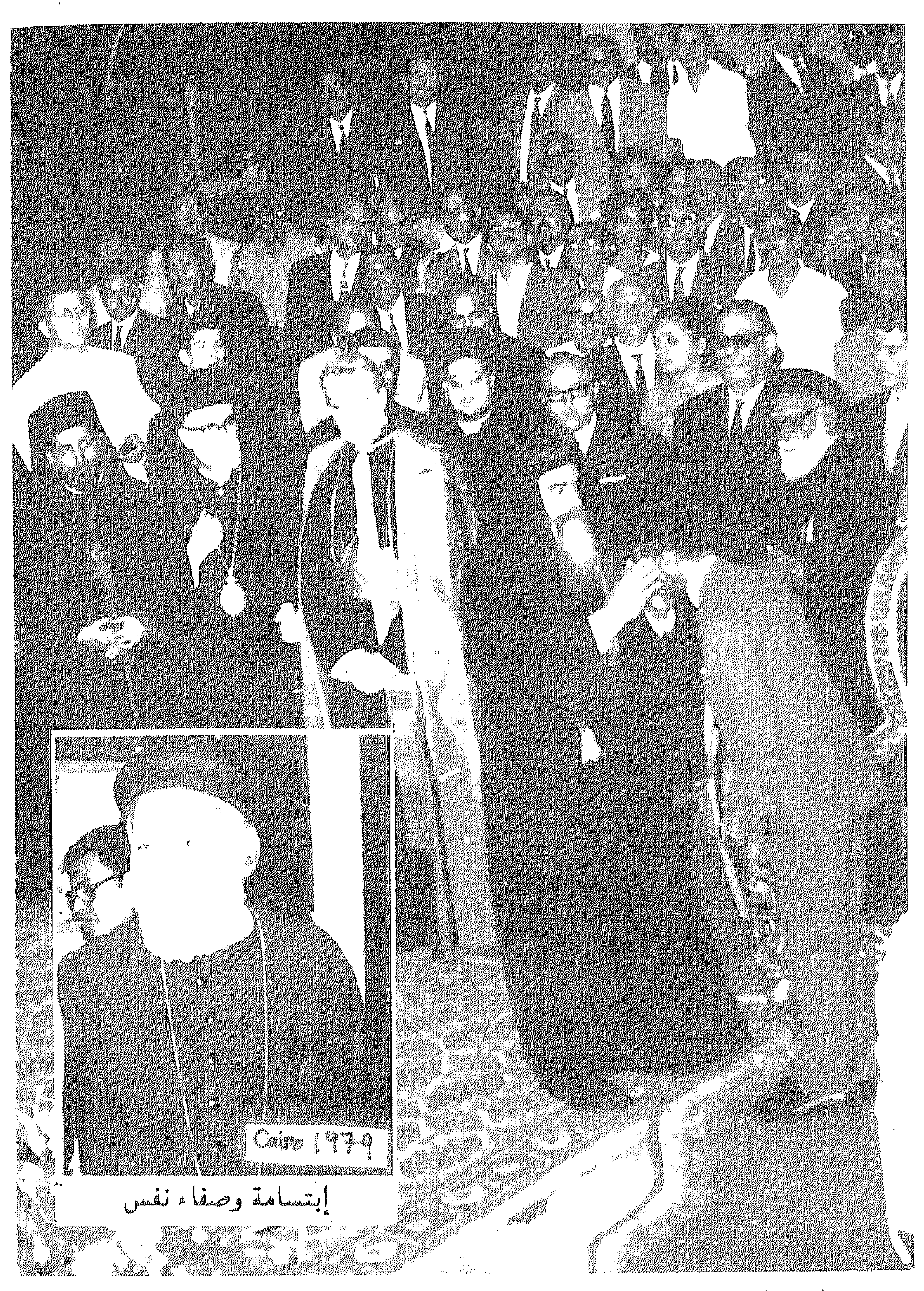
فى الحبشة ١٩٣٩



أسرة الدكتور / يوسف حافظ داود مع عائلته



القمص مرقس داود يتوسط الآباء القس إسطفانوس
والقس لوقا وبعض الخدام



فى كاتدرائية مارمرقس بالعباسية مع الامبراطور وقداسة البابا كيرلس السادس



مع القمص ميخائيل إبراهيم ومجموعة الشمامسة



مع نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم فى مؤتمر لأصدقاء الكتاب المقدس



أمام المذبح مع شريك المذبح
القمص ميخائيل إبراهيم

مع أخوته كهنة الكنيسة

تقبيل رفات القديس مارمرقس عند وصوله

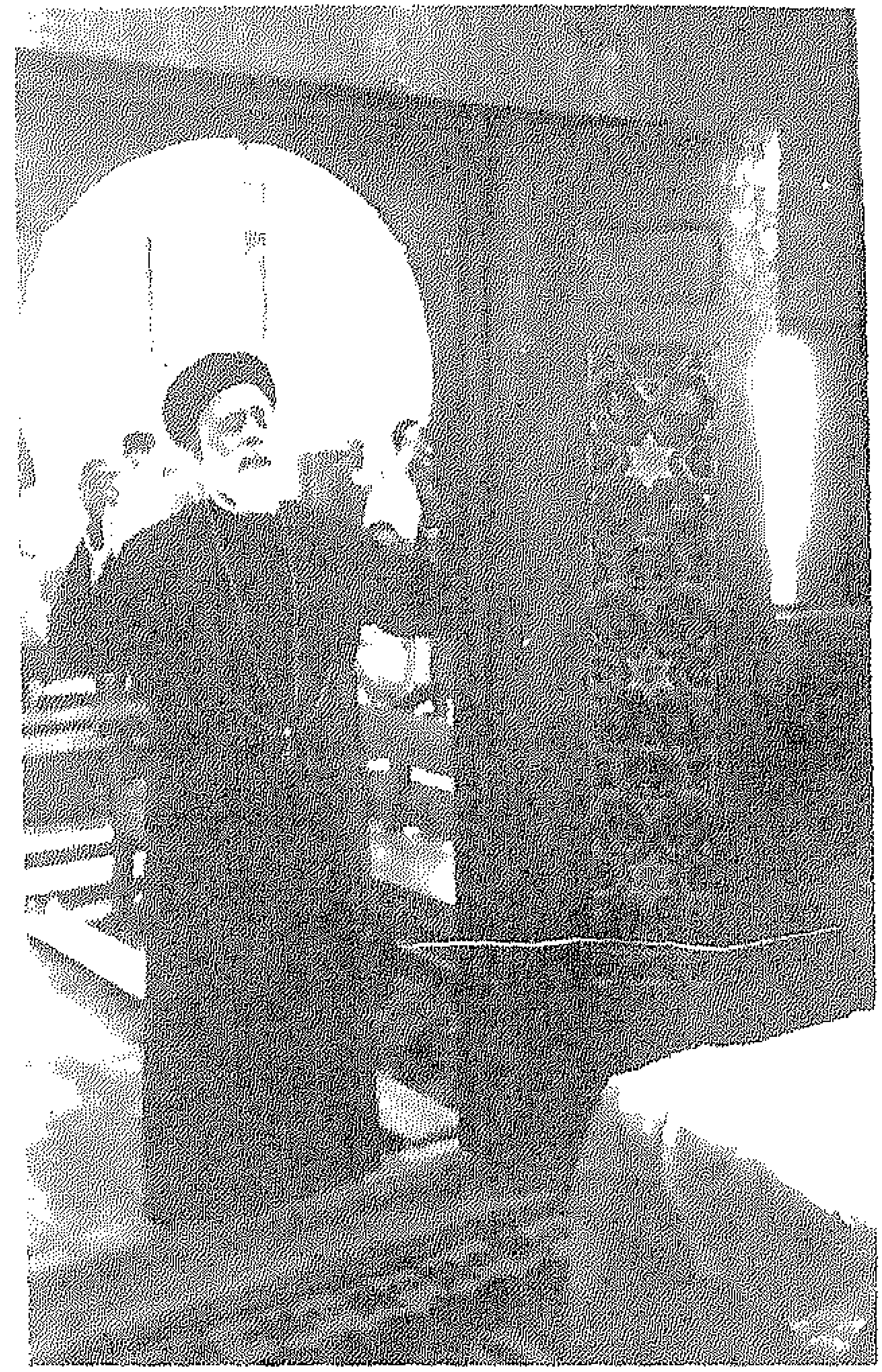


مع قداسة البابا شنودة الثالث – حديث المودة



مع إبنته مدام مارجريت

مع أحفاده



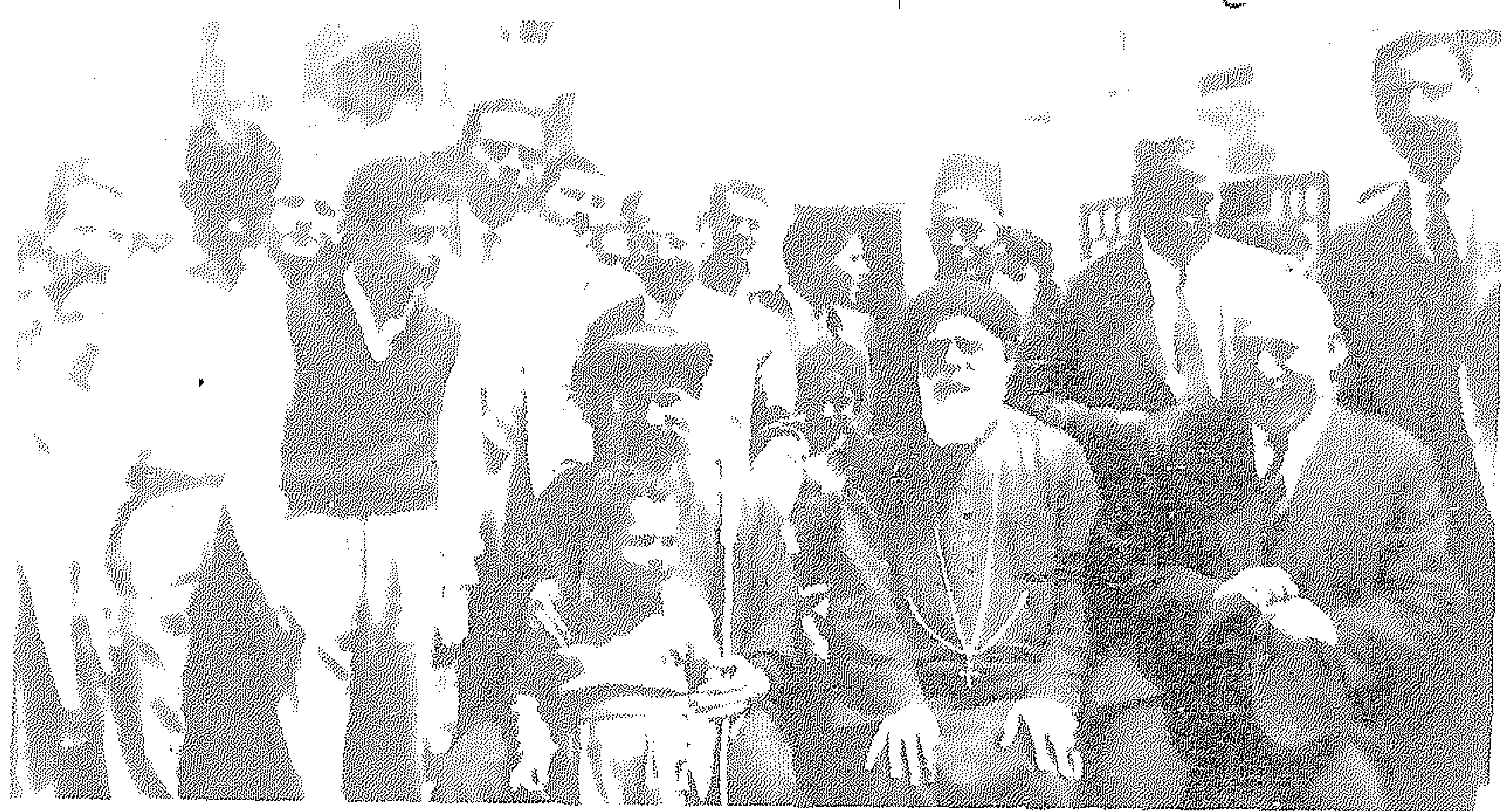
القمص مرقس داود يصلى أمام المذبح



فى حفل لتكريم أحد أبناءه لرسامته كاهناً



مع مجموعة من الخدام وشريك الجهاد الارشيدياكن عياد عياد



مع نيافة الأنبا بنيامين المتنيح والاستاذ عياد عياد وبعض من الشمامسة



مع قداسة البابا شنودة الثالث فى دير الانبا بيشوى ١٩٨٤

إذا ما تحدثت عن
القمص مرقص داود
فإنى أتحدث عن جيل
كامل فى شخصيته.
لقد كانت حياته
ممتلئة بالثمار فى
جميع المجالات كشخص
تخرج من الكلية
الإكليريكية وكواعظ
وكمعلم وككاتب
ومترجم. وأيضا ككاهن
خدم الرب سنين كثيرة
وخدم الشعب ورعاه
أحسن رعاية وأيضا
أعماله الإجتماعية
الكثيرة ثم كسكرتير
ورئيس لجمعية
أصدقاء الكتاب المقدس.

قداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث